

المركز الديمقراطي العربي
برلين - ألمانيا



الفضاء الإلكتروني والدبلوماسية
ساحة الصراع الجديدة
في القضية الفلسطينية

تأليف:

م. نضال محسن الشرافي

2021

المركز الديمقراطي العربي
برلين - ألمانيا

الفضاء الإلكتروني والدبلوماسية
ساحة الصراع الجديدة في القضية الفلسطينية



الـنـــــــــــاشـــــــــر:

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
ألمانيا / برلين

Democratic Arab Center
For Strategic, Political & Economic Studies
Berlin / Germany

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين

Tel: 0049-code Germany
030-54884375
030-91499898
030-86450098
البريد الإلكتروني
book@democraticac.de

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies



الكتاب : الفضاء الإلكتروني والدبلوماسية ساحة الصراع الجديدة في القضية الفلسطينية

المؤلف : م. نضال محسن الشرافي

رئيس المركز الديمقراطي العربي: أ. عمار شرعان

مدير النشر: د. أحمد بوهكو

رقم تسجيل الكتاب: VR . 3383 – 6506. B

الطبعة الأولى

أبريل / نيسان 2021 م

الفضاء الإلكتروني والدبلوماسية

ساحة الصراع الجديدة في القضية الفلسطينية

Cyberspace and Diplomacy

A New Battle Field for Struggle in the Palestinian Issue

تأليف

م. نضال محسن الشرافي

هندسة الاتصالات والإلكترونيات

باحث في العلاقات الدولية

1442هـ - 2021م

إصدارات المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية / المانيا – برلين



﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

(المجادلة – 11)

الملخص

جاء هذا الكتاب ليُسلط الضوء على أهمية الفضاء الإلكتروني في العمل الدبلوماسي, خاصة لأصحاب القضايا التحررية كالقضية الفلسطينية, هذا الفضاء الذي نشأ مع تطورت وسائل الاتصال بشكل ملحوظ ومتسارع مع منتصف العِقد الأول من الألفية الثالثة, وأصبح له أهمية كبرى في شتى مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها, ولعلنا جميعاً شعرنا بأهمية هذا الفضاء في ظل الجائحة العالمية التي غزت العالم جائحة كورونا "Covid-19", لتصبح مرتكزات الحياة كالتعليم والتجارة والصحة وغيرها تعتمد بشكل كلي على هذا الفضاء.

شكل بروز الفضاء الإلكتروني ساحة جديدة للصراع العربي الفلسطيني مع المُحتل الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية والعربية, ليأتي الكتاب في أربعة فصول تضمن الفصل الأول الإطار العام والمقدمة والمفاهيم المتعلقة بالفضاء الإلكتروني والدبلوماسية الفلسطينية.

أما الفصل الثاني من الكتاب, تطرق إلى الدبلوماسية الفلسطينية والأداء الدبلوماسي الفلسطيني في مراحل هامة في تاريخ القضية الفلسطينية مقسمة لثلاثة مراحل: الأولى مرحلة ما قبل إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية (1917-1964م), والمرحلة الثانية مرحلة منظمة التحرير منذ انشائها 1964م وحتى عام 1993م الذي شهد توقيع اتفاق أوسلو, أما المرحلة الثالثة كانت مرحلة السلطة الوطنية الفلسطينية (1993-2019م), بالإضافة للتطرق إلى قانون السلك الدبلوماسي الفلسطيني والوظائف الدبلوماسية والعوامل المؤثرة في الأداء الدبلوماسي الفلسطيني.

ثم جاء الفصل الثالث ليشمل الفضاء الإلكتروني ونشأته, بالإضافة إلى مكوناته وبنيته التركيبية, كما أبرز مراحل تطور وسائل الاتصال وتكنولوجيا الاتصال إلى أن وصلت لما هي عليه وسائل الاتصال في عصر الفضاء الإلكتروني, التي وضعت مستجدات وتحديات جديدة للعمل الدبلوماسي ومسميات جديدة مثل: الدبلوماسية الرقمية, دبلوماسية تويتر, الدبلوماسية الإلكترونية وغيرها من المسميات الجديدة, وبحث أثر الفضاء الإلكتروني على العمل الدبلوماسي.

والفصل الرابع جاء بعنوان الدبلوماسية الفلسطينية في الفضاء الإلكتروني, وكيفية توظيف الفضاء الإلكتروني في الصراع "الإسرائيلي" الفلسطيني من قبل طرفي الصراع, وكيف تعاملت المؤسسات الدبلوماسية الفلسطينية مع الفضاء الإلكتروني, ووضع رؤية لتطوير الفضاء الإلكتروني في السلك الدبلوماسي الفلسطيني عن طريق النموذج المقترح للتحول الرقمي في المؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية.

Summary

The means of communication have significantly and rapidly developed in the middle of the first decade of the third millennium, resulting in a new term – cyberspace. It has become enormously important in various political, economic and social and fields. Perhaps we all have seen the importance of this space in light of the global pandemic -- The Corona pandemic "Covid-19" which has invaded the world. As a result, crucial aspects of life such as education, trade, health and others have become entirely dependent on this space.

This book highlights the importance of cyberspace in diplomatic work, especially for those working for liberation causes such as the Palestinian cause, which has witnessed a new arena for conflict with the Israeli occupier, and that is the cyberspace arena. The book consists of four chapters: The first chapter includes the general framework, the introduction and the concepts related to cyberspace and Palestinian diplomacy.

As for the second chapter of the book, it deals with Palestinian diplomacy and the Palestinian diplomatic performance during important stages in the history of the Palestinian cause divided into three stages: the first stage was before the establishment of the Palestinian Liberation Organization (PLO) (1917-1964), the second was the stage of the PLO from its establishment in 1964 until 1993, which witnessed the signing of the Oslo Accords, and the third one was the phase of the Palestinian National Authority (1993-2019), in addition to dealing with the Palestinian diplomatic corps law, the diplomatic functions, and the factors affecting the Palestinian diplomatic performance.

Then, the third chapter discusses cyberspace and its origin, its components and structure, as well as the most prominent stages of the development of means of communication and communication technology until the present-day in the era of cyberspace, which developed new novelties and challenges for diplomatic work as well as new terms such as: digital diplomacy, Twitter diplomacy, electronic diplomacy and others. It also discusses the impact of cyberspace on diplomatic work.
The fourth chapter is entitled ¨Palestinian diplomacy in Cyberspace¨, how cyberspace is employed in the Israeli-Palestinian conflict by both sides of the conflict, and how Palestinian diplomatic institutions dealt with cyberspace, and to establish a vision for developing cyberspace in the Palestinian diplomatic corps through the proposed model for digital transformation in the Palestinian diplomatic establishment.

الإهداء

إلى من تمنيت أن تكون بجانبي اليوم، إلى الجوهرة التي رحلت عنا منذ سبعة عشر عاماً، ونحن بأمس الحاجة إليها، إلى من تعيش في قلوبنا، ولن تفنى إلا بفنائنا من دار الفناء، إلى روح العزيزة والمربية الفاضلة أمي الغالية.

إلى الرجل الذي لن يتكرر في الحياة، إلى صاحب الجميل الذي لا يرد، إلى الجندي المجهول صانع البسمة على وجوهنا، وغارس الطمأنينة في قلوبنا، إلى الداعم والراعي لمسيرتنا التعليمية والمحفز الدائم لها، إلى أهم قدر في حياتنا، إلى فخرنا ورمز عزتنا إلى والدي الحبيب.

إلى زينتي في الرخاء، وعدتي في البلاء، ومعونتي على الأعداء، إلى سندي في هذه الحياة، إلى من أفتخر بهم، إلى نعيم حياتي، إلى إخوتي وأخواتي وزوجة أبي.

إلى من أنجبت نصفي الآخر، إلى الحنونة حماتي العزيزة, وإلى من سهرت على راحتي ووقفت بجانبي وساندتني في حياتي، إلى زوجتي الغالية وإلى ورود حياتي أبنائي الأعزاء " آمنة, عبد الرحمن, ليا, دانية, سعيد".

وأخيراً أُهدي رسالتي هذه إلى الشعب الفلسطيني وإلى المؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية، وإلى صانعي القرار في منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الوطنية الفلسطينية؛ لعلها تلقي الضوء على بداية الطريق؛ للرقي بالمؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية وأدائها.

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعدُ:

جاء هذا العمل نتاج رسالة ماجستير تمت مناقشتها في حزيران/يونيو 2020م, والتي كانت بعنوان الأداء الدبلوماسي الفلسطيني في ظل الفضاء الإلكتروني, لذلك يطيب لي في البداية أن أتقدم بالشكر الجزيل لأساتذتي مشرفي الرسالة **الأستاذ الدكتور/ زهير عابد** أستاذ الإعلام والعلاقات العامة وعميد كلية الإعلام سابقاً بجامعة الأقصى، **والدكتور/ سامي الأسطل** أستاذ التاريخ المعاصر ورئيس قسم التاريخ بجامعة الأقصى، لتفضلهما بقبول الإشراف على هذه الرسالة، وعلى ما بذلوه من جهودٍ ونصائحَ وتوجيهاتٍ، والذي كان لتوجيهاتهما وإرشاداتهما الأثرُ الأكبرُ في كتابة هذه الرسالة من جهدٍ ووقت ونصائح علمية في سبيل إنجاح هذا العمل الذي يتوج اليوم بأن يكون .

الفهرس

النتائج والتوصيات

قائمة الجداول

قائمة الأشكال

الفصل الأول

الإطار العام والأدبيات السابقة

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة والدراسات السابقة

1.1 مقدمة:

تُعدُّ الدبلوماسية اليوم سلاحاً مهماً لنيل الحقوق بالطرق السلمية؛ لذلك تنوعت مجالاتها بتنوع مجالات الحياة، منها الرسمية والشعبية (دبلوماسية المسار الثاني) مثل: الرياضية، والاجتماعية، الاقتصادية.

والملاحظ أن الدبلوماسية تطورت مع تطور العالم ومستجداته؛ مما أدى إلى بروز وسائل عديدة للدبلوماسية والعمل الدبلوماسي، منها: عمليات التمثيل, والتفاوض, والاتصال بين المنظمات والدول والحكومات تحت المظلة الدبلوماسية.

كما تعددت تعريفات الدبلوماسية كغيرها من مصطلحات العلوم الإنسانية. وكان من أبرزها تعريف (ريفير Rivier) الذي وضع فيه ثلاثة معاني لكلمة الدبلوماسية فهي من وجهة نظره، أولاً: "تعني علم وفن تمثيل الدول والمفاوضات، وثانياً: أن الدبلوماسية مجموعة الأشخاص القائمين بالوظيفة الدبلوماسية، سواء من عمل في وزارة الخارجية أو في الخارج، ثالثاً: تطلق على الوظيفة أو المهنة الدبلوماسية ذاتها" (الراشدان والموسى، 2019: 17- 18).

أما بالنسبة للدبلوماسية الفلسطينية التي نشأت, ونضجت في ظروف تختلف عن دبلوماسيات دول العالم، كونها دبلوماسية ثورية ولدت؛ لتكون الحاضن الأكبر للقضية الأهم في العالم القضية الفلسطينية واستحقاقاتها، فمنذ قرار المجلس المركزي في تشرين أول/أكتوبر 1993م، الذي قُرِّرَ فيه إقامة السلطة الفلسطينية على الأراضي التي ينسحب منها الاحتلال، مرت الدبلوماسية الفلسطينية بمراحل معقدة وظروف صعبة، وبالرغم من ذلك شقت الدبلوماسية الفلسطينية طريقها عالمياً عن طريق بناء علاقات دبلوماسية، مع الكثير من دول العالم، وكسبت العديد من الأصدقاء دولياً إلى جانب القضية الفلسطينية في العديد من المحافل الدولية.

وفي أواخر القرن الماضي ومطلع القرن الحالي, وجدت الدبلوماسية الفلسطينية نفسها أمام تحدٍ كبير، سببه التطور التكنولوجي الهائل والمتسارع في شتى المجالات.

هذا التطور الذي أفرز العديد من المصطلحات الجديدة المرتبطة بالتطورات التكنولوجية، مثل: تكنولوجيا التعليم, وتكنولوجيا المعلومات, والتكنولوجيا الطبية والصناعية, وتكنولوجيا الإعلام, وغيرها الكثير من المجالات.

ويبدو أن التطور الأبرز ما شهدته تكنولوجيا الاتصال, والتواصل الإلكتروني الذي حدث نتيجة لوجود وسط تتواجد فيه شبكات الحاسوب.

وبالتالي, برز الفضاء الإلكتروني " Electronic Space" الذي كان حجر الأساس لعصر المعلومات التي وجدت فضاءً واسعاً لتدفق المعلومات، في ظل اتحاد مجموعة من العناصر أسهمت في تكوينه، مثل: الحاسوب، وأنظمة الشبكات، والبرمجيات المحوسبة، وحوسبة المعلومات، ونقل وتخزين البيانات، بالإضافة لأهم هذه العناصر وهو المستخدم للعناصر السابقة وهو العنصر البشري.

الفضاء الإلكتروني يعني: "الوعاء الذي تُختزن فيه المعلومات وتتحرك فيه الرسائل الإلكترونية المتبادلة بين جهازك "سواءً أكان هاتفاً ذكياً، حاسوباً أم حاسوباً محمولاً..." وأجهزة الآخرين (بري، 2019: 22).

ومن خلال الملاحظات والمتابعة للفضاء الإلكتروني، نجد أن هناك قصوراً في الأداء الفلسطيني الرقمي؛ خاصة عند مقارنته بالطرف الإسرائيلي، فالأداء الدبلوماسي الفلسطيني، كباقي المؤسسات الفلسطينية تأثر بالفضاء الإلكتروني, وتطوراته المتسارعة، والمتمثلة في تكنولوجيا الاتصال, وانعكاساتها على المؤسسات المجتمعية المحلية والدولية، التي أصبح عليها جميعاً بشكلٍ عام، وعلى المؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية بشكلٍ خاص إجادةُ التعامل للرقي بأدائها بما يخدم أهدافها.

وعليه يُطرح التساؤل الهام: هل هناك بيئة خصبة في المؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية لمواكبة تلك التطورات لإتقان العمل الدبلوماسي الفلسطيني، بما يخدم القضية الفلسطينية ومستقبل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني؟ وللنهوض بالمؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية وجبت مواكبة العصر الرقمي والدخول بقوة في هذا الفضاء، وما أفرزه من تطورات على الدبلوماسية. وهناك العديد من الأمثلة على ما استجد في هذا المجال: الدبلوماسية الإلكترونية "E-Diplomacy" أو الدبلوماسية الرقمية "Digital Diplomacy".

وفي ظل الأحداث والملاحظات والمتابعة للدبلوماسية الرقمية الفلسطينية، وجد الكاتب أن هناك قصور من المؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية, وعدم مواكبة، منها للعصر التقني، حيث أشارت بعض الدراسات والتقارير إلى احتلالها مركزاً متأخراً كأصحاب قضية محورية؛ مقارنة بالطرف الإسرائيلي الذى أولى اهتماماً كبيراً بهذا النوع من الدبلوماسية فكان في أوائل الترتيب، ويسعى بكل الوسائل لتوظيف الرأي العام العالمي لصالحه، كما حدث وصنف الطفلة التميمي البالغة (11) عاماً، والتي لا تملك سوى هاتف نقال موصول بإنترنت وكاميرا، تصور انتهاكات جيش الاحتلال وتنشرها على مواقع التواصل الاجتماعي، بأنها خطر استراتيجي يهدد أمن

اسرائيل؛ بسبب عدد المشاهدات والإعجاب بالفيديو الذي تنشره بل والمطالبة بسجنها(ج. البلاد الجزائرية, 2018).

لذلك, جاء هذا الكتاب لتسليط الضوء على الأداء الدبلوماسي الفلسطيني في عصر الفضاء الإلكتروني, ومحاولة وضع الرؤى المناسبة للنهوض به.

2.1 المشكلة البحثية:

منذ أن خُلق الإنسان وجدت الدبلوماسية، وواكبت مراحل تطوره المختلفة، التي استخدم فيها الإنسان الأساليب الدبلوماسية المتاحة حسب كل زمان، وحاول توظيفها بما يخدم العمل الدبلوماسي، ومع تطور الأساليب الدبلوماسية انتقلت الدبلوماسية من دبلوماسية مؤقتة إلى دبلوماسية دائمة، ومن دبلوماسية سرية إلى دبلوماسية علنية.

ما سبق من تطور أفرز دبلوماسيات جديدة، لعل أهمها الدبلوماسية الرقمية أو الإلكترونية الناتجة عن عصر التكنولوجيا الحديثة وعصر الفضاء الإلكتروني. لقد استحدثت التكنولوجيا مجالات جديدة في الحياة، مثل: تكنولوجيا التعليم، وتكنولوجيا المعلومات، وتكنولوجيا الطب، وتكنولوجيا الإعلام، وتكنولوجيا الاتصال وغيرها.

إن تطورات تكنولوجيا الاتصال, وتطور الفضاء الإلكتروني تستوجب دراسة الدبلوماسيات الجديدة مثل الدبلوماسية الرقمية بشكل مفصل، وربطها بالأداء الدبلوماسي الفلسطيني، ومعرفة مدى تأثيرها على الأداء الدبلوماسي الفلسطيني.

تكمن المشكلة البحثية في وجود قصور واضح في الأداء الدبلوماسي الفلسطيني عبر الفضاء الإلكتروني, لذلك يسعى الكتاب إلى الوقوف على مدى استخدام الفضاء الإلكتروني في تعزيز وتطوير الأداء الدبلوماسي الفلسطيني, لذلك, يطرح الكاتب التساؤل الرئيس:

<u>ما مدى تأثر الأداء الدبلوماسي الفلسطيني في ظل الفضاء الإلكتروني؟</u>

والذي يتفرع منه التساؤلات الآتية:

1. ما الأداء الذي قدمته الدبلوماسية الفلسطينية منذ نشأتها؟
2. ما أهم وسائل تكنولوجيا الاتصال الجديدة "وسائل التأثير" التي أفرزها الفضاء الإلكتروني؟
3. ما أثر الفضاء الإلكتروني في تطور الدبلوماسية الفلسطينية وأدائها الدبلوماسي؟
4. كيف وظفت الدبلوماسية الفلسطينية الفضاء الإلكتروني ومفرزاته في خدمة القضية الفلسطينية؟
5. ما فاعلية الفضاء الإلكتروني في العلاقات الدولية الفلسطينية العالمية؟

6. هل يتوجب على صانع القرار استحداث وظائف دبلوماسية جديدة في المؤسسات الدبلوماسية، في ظل العصر الرقمي والحروب الإلكترونية الهجومية والدفاعية، للتأثير على الدول صالح القضية الفلسطينية؟

3.1 أهداف الكتاب:

يهدف الكتاب إلى بيان:

1. التعرف على دور الفضاء الإلكتروني واستخدامه كوسيلة وأداة فاعلة في العمل الدبلوماسي الفلسطيني، وانعكاساته على الأداء الدبلوماسي الفلسطيني.
2. دراسة أهم الوسائل التكنولوجية التي أفرزها الفضاء الإلكتروني.
3. رصد إسهامات الفضاء الإلكتروني في تطوير المؤسسات الدبلوماسية العربية بشكل عام والفلسطينية بشكل خاص.
4. فهم كيفية توظيف الفضاء الإلكتروني ومفرزاته في العمل الدبلوماسي الفلسطيني؛ من أجل تحقيق مكاسب تخدم القضية الفلسطينية.
5. تحليل فاعلية الفضاء الإلكتروني في العلاقات الدولية الفلسطينية.
6. تقييم دور الدبلوماسية الرقمية أو الإلكترونية للتواصل مع الشعوب في إطار تجربة الدول في استحداث سفراء رقميين.

4.1 أهمية الكتاب:

تنبع أهمية الكتاب وكونه يسعى للوقوف على درجة تأثير الفضاء الإلكتروني وتوظيفه في الأداء الدبلوماسي الفلسطيني من أجل الارتقاء بالدبلوماسية الفلسطينية واستغلال هذا الفضاء بما يخدم القضية الفلسطينية بالشكل الأمثل.

المتغيرات العالمية والتطورات التكنولوجية وتطورات الفضاء الإلكتروني عالمياً، توجب على أصحاب القضايا، مثل: القضية الفلسطينية إلى العمل على دراسة أوضاعهم وتقييم ذاتي خاصة بعد أن برز هذا الفضاء في العلاقات الدولية.

وعند الحديث عن الدبلوماسية الرقمية الإسرائيلية التي برز الاهتمام بها مع المستجدات والمتغيرات العربية في عام 2011، والتي كدست إسرائيل ميزانيات ضخمة لها للتواصل مع الشعوب العربية؛ من أجل إقصاء القضية الفلسطينية من سلم أولويات الشعوب، والتي أتت بثمارها مؤخراً وعبرت عن ذلك ورشة البحرين الاقتصادية التي عقدت بتاريخ 25- 26 حزيران/يونيو2019م، لتصب في حقل التطبيع العربي الذي يخدم المصلحة الإسرائيلية في العلن.

الكتاب الحالي يربط المستجدات الحديثة، وما برز من تطور في الفضاء الإلكتروني بالعمل الدبلوماسي والأداء الدبلوماسي الفلسطيني في محاولة لتحقيق:

1. تخدم القضية الفلسطينية والدبلوماسية الفلسطينية في إحداث أسلوب تأثير فاعل في الفضاء الإلكتروني.
2. تخدم المجتمع والمكتبة العلمية العربية بشكل عام والفلسطينية بشكل خاص. وتنبع أهميته من ندرة الدراسات التي أجريت في العالم العربي بشكل عام، والفلسطيني بشكل خاص، حول ربط الفضاء الإلكتروني بالأداء الدبلوماسي.
3. يعتبر موضوع الفضاء الإلكتروني موضوع جديد وحيوي وفرض أسلوباً جديداً للتأثير، يتمثل في المجال الإلكتروني الذي تتسع مجالاته شيئاً فشيئاً مع تطورات هذا الفضاء.
4. تحصر أهم الوسائل التكنولوجية والإلكترونية التي أفرزها الفضاء الإلكتروني، والتي يجب على العاملين في السلك الدبلوماسي الفلسطيني التعامل معها بشكل جيد، وتدريبهم على كل المستجدات، وكيفية استغلالها في الرقي بالدبلوماسية الفلسطينية؛ من أجل تحقيق أداء عالي المستوى بما يخدم القضية الفلسطينية.
5. تحليل رقمي للدبلوماسية الفلسطينية يتم فيه استعراض سلبيات وإيجابيات الدبلوماسية الرسمية الفلسطينية وكيفية تعاملها وتوظيفها لتطورات الفضاء الإلكتروني، وبحث أسباب تأخر ترتيب فلسطين في الدبلوماسية الرقمية التي تعد أحد مفرزات هذا الفضاء، والعمل على وضع آليات لتطويرها والرقى بها وتحويل نقاط الضعف إلى مصادر تأثير فاعلة.
6. تحويل بوصلة العمل في الفضاء الإلكتروني لخدمة القضية الفلسطينية، وكشف الأكاذيب الإسرائيلية التي تنسجها في الداخل الفلسطيني وفي المجتمعات العربية من خلال هذا الفضاء بعد أن أوضحت العديد من الدراسات السابقة التأثير السلبي للانقسام الفلسطيني على القضية الفلسطينية، وكيف كان للفضاء الإلكتروني دورٌ في تعزيز هذا الانقسام.

5.1 المفاهيم المتعلقة بعنوان الكتاب:

الفضاء الإلكتروني :

شهد مطلع القرن الحادي والعشرين تسارعاً كبيراً وهائلاً في ثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، والذي أنتج بدوره ثورة رقمية افتراضية كبيرة، وشبكات مفتوحة أمام الجماهير عن طريق منصات وتطبيقات، مثل: " Facebook, Twitter, Whatsapp, Viber, Anstgram, LinkedIn, Skype,……"، وغيرها الكثير؛ ليتضح بداية مصطلح جديد وهو الفضاء الإلكتروني أو السيبرانى، حيث يعد البيئة الافتراضية التي يحدث فيها الاتصال عبر

تطور إلكتروني من خلال أجهزة الحاسوب والهواتف النقالة وربطها بالإنترنت، ولفظ السيبرانية يعود إلى اللاتينية Cyber، والتي تعني افتراضياً أو تخيلياً ليبدأ الوضوح في الفضاء الإلكتروني " السيبرانى"، الذي عرفه قاموس اكسفورد بـ "مصطلح الفضاء السيبراني هو البيئة الافتراضية التي يتم عبرها إتمام عملية الاتصال عبر شبكات الكمبيوتر" (بري،2019: 24).

التعريف الإجرائي: يرى الباحث أن الفضاء الإلكتروني: "هو نتاج ثورة رقمية افتراضية نتجت عن تطور وسائل الاتصال التي أتاحت الفرصة أمام الجميع، على التواصل دون الاعتراف بالحدود الجغرافية بين الدول والأقاليم والقارات والبحار، وبفضل هذا الفضاء يمكن مخاطبة أشخاص من جميع الدول في آنٍ واحد عن طريق الرسائل مكتوبة, والرسائل صوتية, والصور, والفيديوهات".

الدبلوماسية:

تعددت المذاهب في تعريف الدبلوماسية، واختلف العديد من أساتذة القانون الدولي والعلاقات الدولية حول مصطلح الدبلوماسية الذي يهدف ويحرص على استمرار العلاقات، والابتعاد عن انقطاعها مهما حصل وتعمل على مبدأ الشدة أحياناً والمرونة أحياناً أخرى؛ لتحقيق الأهداف المرجوة ورغم تعدد المذاهب لتعريف الدبلوماسية.

برز تعريف قاموس اكسفورد أن: "الدبلوماسية هي إدارة العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات والأسلوب الذي يستخدمه السفراء والمبعوثون لإدارة وتسوية هذه العلاقات، وهي وظيفة الدبلوماسي أو فنه" (الراشدان والموسى، 2019: 17).

الدبلوماسية الفلسطينية (تعريف إجرائي):

هي دبلوماسية نشأت على الساحة الدولية مع نشأة الحركة الوطنية 1917م، والتبلور القُطْري الفلسطيني؛ لاسترجاع حقوق الشعب الفلسطيني من الاستعمار البريطاني ووعد بلفور، والتي كانت نتائجه احتلال فلسطين.

دبلوماسية بدأت بنهج الكفاح المسلح قبل انطلاق الثورة الفلسطينية كانون الثاني/يناير 1965، وبدأت تأخذ ملامحها بعد أن نالت منظمة التحرير الفلسطينية حق العضوية الكاملة في جامعة الدول العربية، وتعاظم المنظومة الدبلوماسية بإعلان استقلال فلسطين في حزيران/يونيو 1988؛ لتتوالى الاعترافات الدولية بفلسطين بفضل دور منظمة التحرير الفلسطينية الدبلوماسي والنضالي، ولترسم طريقاً جديداً دبلوماسياً، فرض فلسطين دولياً على المنظومة الدبلوماسية العالمية.

الدبلوماسية الرقمية:

يطلق عليها البعض الدبلوماسية الإلكترونية، وكغيرها من المصطلحات الجديدة في العلوم الإنسانية، تجد الاختلاف في تعريف الدبلوماسية الرقمية أو الإلكترونية بالشكل المثالي، حيث يغلب السياق في استخدام المصطلح على التعريف، والذي لا مجال فيه للشك، أن الدبلوماسية الرقمية هي إحدى منتجات الفضاء الإلكتروني وإحدى المفرزات الجديدة التي نتجت عن هذا الفضاء؛ لذلك هي دبلوماسية إلكترونية، وتؤكد ذلك رؤية وزارة الخارجية الفرنسية على أن: "الدبلوماسية الرقمية ما هي إلا امتداد للدبلوماسية بمفهومها التقليدي، وتستند إلى الابتكارات وأنواع الاستعمال الناجمة عن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات" (الخارجية الفرنسية، 2017).

الأداء الدبلوماسي:

يعرف الأداء بأنه كمية الجهود المبذولة من قبل الأفراد العاملين لأداء المهام والواجبات الموكلة لهم (روبنسون,2013 :589)، ويعرف الأداء الوظيفي بأنه قدرة الأفراد العاملين على إنجاز الأهداف التنظيمية ويتمثل بمزيج من المهارات والقدرات التي يتمتع بها أولئك الأفراد لإنجاز الأنشطة والمهام الموكلة إليهم (الشريف، 2013: 43).

وعليه يرى الكاتب: "أن الأداء الدبلوماسي هو مجموعة من الأنشطة التي يمارسها الدبلوماسيون والعاملون في السلك الدبلوماسي، ومدى قدرتهم على تحقيق أهداف دولهم وبلدانهم وفق مزيج من المهارات والقدرات الدبلوماسية المكتسبة داخل إطار العمل الدبلوماسي".

8.1 المنهجية العلمية:

اتبع الكاتب المناهج التي تحقق أهداف الكتاب، والتي تخدمه في الإجابة عن التساؤلات الموضوعة معتمداً على:

1. المنهج الوصفي التحليلي:

لدراسة الظاهرة واقعياً ووصفها بدقة، وتوصيف المفاهيم المتعلقة، وتحليل الظواهر المرتبطة بالفضاء الإلكتروني ومشتقاته، وكيفية الربط بين هذا الفضاء بالعمل الدبلوماسي والأداء الدبلوماسي، في محاولة لاستشراف مستقبل الأداء الدبلوماسي وفق تطورات التكنولوجيا، استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على دراسة الظاهرة ويصفها وصفاً دقيقاً (الأغا، 1997: 63).

كما وظف الكاتب منهج الدراسات الوصفية التطويرية حيث يتم التركيز على وصف التطور الذي لحق بالفضاء الإلكتروني ومشتقاته من تطورات في وسائل الاتصال، والتطورات التي أنشأت دبلوماسية رقمية أو إلكترونية؛ مما ألقت بظلالها على المؤسسة الدبلوماسية

الفلسطينية، ومحاولة وضع رؤية لتطوير العمل الدبلوماسي في المؤسسة الدبلوماسية وتحسين الأداء الفلسطيني في مواجهة التحديات الإسرائيلية في الفضاء الإلكتروني (الزهيري، 2017: 121).

2. المنهج المقارن:

يشير إلي إجراءات تهدف إلى توضيح وتصنيف عوامل السببية في ظهور ظواهر معينة وتطورها, وكذلك أنماط العلاقة المتبادلة في داخل هذه الظواهر بينها وبين بعضها البعض, وذلك بواسطة توضيح التشابهات والاختلافات التي تبنيها الظواهر التي تعد من نواحٍ مختلفة قابلة للمقارنة (علبي, 2006: 132)

لذلك استخدم الكاتب المنهج المقارن في كيفية تعامل طرفي الصراع الإسرائيلي الفلسطيني مع المستجدات الجديدة التي أفرزها الفضاء الإلكتروني على العمل الدبلوماسي ومقارنة أداء طرفي الصراع داخل الفضاء الإلكتروني.

3. المنهج التاريخي:

استخدم الكاتب المنهج التاريخي في محاولة لإيضاح الأداء الدبلوماسي الفلسطيني عبر المراحل التي مرت بها الدبلوماسية الفلسطينية، منذ بداياتها وصولاً إلى عصر التقنية معرجة على أهم التطورات التكنولوجية لوسائل الاتصال التي أوجدت فضاءً إلكترونياً يمكن للجميع استخدامه وتوظيفه في تحقيق أهدافه، ومنهج البحث التاريخي هو المراحل التي يسير خلالها الباحث حتى يبلغ الحقيقة التاريخية قدر المستطاع، وهي المراحل التي تزود الباحث نفسه بالثقافة العامة اللازمة لإتمام بحثه (عثمان، 1970: 21).

4. نظرية الدور:

من خلال المستوى الأول لنظرية الدور، الذي يبحث الأدوار السياسية من الداخل كل منها على حدة، وبحث هيكل الأدوار وتوزيعاتها وتفاعلاتها بين الأبنية التي تشكل النسق السياسي، عن طريق تحليل سلوك الأفراد العاملين في السلك الدبلوماسي الفلسطيني، وإكسابهم دوراً سياسياً، عن طريق مخاطبة الشعوب المبتعثين إليها، عبر الفضاء الإلكتروني وجمع المعلومات إلكترونياً عن هذه الشعوب، وأن يكون هنالك دورٌ للسفارات الفلسطينية في المجتمعات الخارجية، دور اجتماعي وسياسي من خلال الفضاء الإلكتروني (Campball 1999 :1).

7.1 الأداة المتبعة:

لتحقيق أهداف الكتاب، تم استخدام العديد من الأدوات، وذلك لجمع البيانات من مجموعة من المتخصصين ذوي العلاقة بمتغيرات الكتاب على النحو التالي:

1. الملاحظة:

تعد الملاحظة من أهم أدوات جمع البيانات وموضوع الكتاب يتطلب استخدام الملاحظة كأداة لجمع البيانات، وطرق الملاحظة تقسم إلى ثلاث طرق، الأولى: الملاحظة بالمشاركة، والثانية: الملاحظة غير المشاركة، والثالثة: الملاحظة الطبيعية (القواسمة وآخرون، 2012: 213- 214). ويكتفي الكاتب بدور المتفرج والملاحظ دون المشاركة في النشاطات وملاحظة أفراد الدراسة في بيئتهم الطبيعية دون التأثير على هؤلاء الأفراد؛ لذلك استخدم الكاتب الطريقة الثانية والثالثة لجمع البيانات.

2. المقابلة:

تُعدُّ المقابلة عكس الملاحظة؛ لأنها تقوم على تدخل الباحث ومحاولة إيجاد إجابات لأسئلته، من خلال معرفة ما لا يستطيع ملاحظته بطريقة مباشرة، مثل: السلوك الذي حدث في الماضي أو في غيابه. وتنقسم المقابلة لأنواع ثلاثة هي: المغلقة (المنظمة)، وشبه المغلقة " شبه المنظمة"، وغير الرسمية (القواسمة وآخرون، 2012: 215).

واستخدم الكاتب النوع الثالث المقابلة غير الرسمية، وتنوعت المقابلات منها عبر الفضاء الإلكتروني، ومنها الشخصي، وتم إجراؤها مع متخصصين وأكاديميين متخصصين وأصحاب الشأن من المؤسسات الدبلوماسية.

8,1 الأدبيات السابقة:

أولاً: الأدبيات المتعلقة بالدبلوماسية الفلسطينية وأدائها/

1-دراسة قاعود، وأبو خصيوان (2020) بعنوان: "الدبلوماسية الشعبية الرقمية دراسة في الدبلوماسية الشعبية الرقمية الفلسطينية حملة "اهبد 194" نموذجاً".

تناولت الدراسة الدبلوماسية الشعبية الرقمية كمتطلب من متطلبات القوة في عصر الثورة التكنولوجية غير المكلفة، وسعت لتقديم مسار عمل مستقبلية لتطوير الدبلوماسية الشعبية في فلسطين، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي، معتمدة على المقابلة كأداة بحثية وجاءت أهم نتائجها في:

- توظيف حملات الدبلوماسية الشعبية الرقمية لكسب ساحة الاشتباك مع الاحتلال في الإعلام الرقمي الجديد.
- تعزيز دور الشباب في كافة التجمعات الفلسطينية.

وأهم ما أوصت به الدراسة:

- دراسة بيئة العمل على مواقع التواصل الاجتماعي.
- تقديم دليل إرشادي لنشر الرواية الفلسطينية التي تعتمد على الحقوق السياسية الفلسطينية وقرارات الشرعية الدولية أمام الروايات الإسرائيلية الكاذبة.

2-دراسة اللخاوي (2018) بعنوان: "دور الدبلوماسية الفلسطينية في تعزيز الموقف الدولي تجاه قضية القدس "1994-2017".

هدفت الدراسة إلى التعرف على مراحل تطور الدبلوماسية الفلسطينية في تعزيز الموقف الدولي تجاه القدس، وتوضيح مدى تأثير جهة التمثيل الدبلوماسي الفلسطيني وإمكاناتها، والمعيقات التي واجهتها الدبلوماسية الفلسطينية. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي وجاءت أهم النتائج في:

- عمل الدبلوماسية الفلسطينية يعيش في دائرة صراع داخلي وخارجي؛ بسبب الاحتلال الذي فصل الأراضي الفلسطينية في الداخل والشتات؛ مما أعاق عملية التواصل وخاصة مع تراجع أداء منظمة التحرير الفلسطينية.
- التغيرات الدولية والإقليمية والعربية أثرت على القدس؛ بسبب انشغال الدول في مشاكلها الخاصة ومحدودية دور السفارات الفلسطينية حول العالم.
- تواجه الدبلوماسية الفلسطينية صعوبة في تنفيذ مهامها؛ بسبب التآمر الدولي على قضية القدس.
- أوصت الدراسة بتوحيد الخطاب الفلسطيني والاهتمام بالمرجعية السياسية والدينية وتوحيدها، ووضع الخطط الاستراتيجية للدبلوماسية الفلسطينية من أجل تعزيز قضايا القدس.

3-دراسة عبد العال (2018) بعنوان: "الدبلوماسية الرقمية ومكانتها في السياسة الخارجية الفلسطينية".

هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى الأداء للدبلوماسية الرقمية الفلسطينية، وحاولت تقديم تفسيرات لذلك، وفق معيار مرجعي، والوقوف على نطاق القوة ونقاط الضعف، وقارنت الدبلوماسية الرقمية الفلسطينية والإسرائيلية، واستندت إلى المنهجين الكمي والكيفي. واستخدم الباحث الأداة المسحية؛ لدراسة المواقع الإلكترونية، وشبكات التواصل وفق المعايير المحددة. وجاءت أهم التوصيات:

- صياغة رؤية استراتيجية للدبلوماسية الرقمية الفلسطينية، ووضعها في سلم أولويات العمل الدبلوماسي الفلسطيني، واستخدام هذه الأداة في تقديم الرواية الفلسطينية للعالم.
- تسخير الإمكانات المادية والبشرية اللازمة لأنشطة الدبلوماسية الرقمية على المستوى الرسمي الفلسطيني، وإنشاء دائرة متخصصة للدبلوماسية الرقمية في وزارة الخارجية.
- الاستفادة من الخبرات الدولية عن طريق المشاركة في المؤتمرات الدولية، ومراكز بحوث متخصصة بالدبلوماسية الرقمية، وتدريب وتأهيل كوادر قادرة على العمل الدبلوماسي الرقمي.

4-دراسة الصرفندي (2017) بعنوان: "اتجاهات النخبة السياسية والإعلامية نحو الأداء الدبلوماسي الفلسطيني 1993- 2016".

هدفت الدراسة إلى التعرف على اتجاهات النخبة السياسية والإعلامية نحو الأداء الدبلوماسي الفلسطيني منذ عام 1993م حتى عام 2016م، وتعد هذه الدراسة دراسة تحليلية، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي؛ بهدف تحليل الظاهرة، واشتمل مجتمع الدراسة على النخب السياسية والإعلامية. وتكونت عينة الدراسة من (130) شخصاً من أساتذة السياسة والإعلام من حملة الدكتوراه في الجامعات الفلسطينية وأعضاء المجلس التشريعي أعضاء المكاتب السياسية للفصائل الفلسطينية والدبلوماسيين الفلسطينيين.

خلصت لمجموعة من النتائج أهمها:

- غياب الدور الرقابي للعمل الدبلوماسي الفلسطيني أدى إلى تكرار التجاوزات في عدد من السفارات الفلسطينية.
- الإجماع على ضعف الجانب الإداري والقانوني الذي يختص بتطبيق قانون السلك الدبلوماسي الفلسطيني.

5-دراسة القوقا (2016) بعنوان: "دور الدبلوماسية الفلسطينية في رفع الحصار عن قطاع غزة 2006-2015".

تناولت الدراسة دور الدبلوماسية الفلسطينية على المستويين الرسمي والشعبي في رفع الحصار عن قطاع غزة خلال فترة الدراسة، وناقشت مراحل تطور النظام السياسي الفلسطيني ومواقف الدول من نتائج انتخابات 2006 التي أثرت على القضية الفلسطينية. واستخدمت الباحثة المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي التحليلي، بالإضافة إلى منهج تحليل النظم. وخلصت إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- الحصار ما زال قائماً ولم تفلح أية من الدبلوماسية الرسمية والشعبية في رفع الحصار عن قطاع غزة.
- الانقسام شتت الجهود وأضعف الموقف الفلسطيني، وشكل إحباطاً لدى الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج، وعليه تهربت إسرائيل من التزاماتها الدولية وعملية السلام.
- النشاط الشعبي والأهلي غير الرسمي أكثر فاعلية في التأثير على المجتمع الدولي، واستقطاب الدعم والتضامن مع الشعب الفلسطيني.

6-دراسة زقوت (2016) بعنوان: "دور الدبلوماسية الإسرائيلية في الحفاظ على أمن إسرائيل خلال العدوان على قطاع غزة (2008- 2015)".

هدفت الدراسة إلى إبراز دور الدبلوماسية الإسرائيلية في إدارة الانتقادات الموجهة، نتيجة وقوع عدد كبير من القتلى بين المدنيين، خلال العدوان المستمر على قطاع غزة، وعن كيفية تبرير الدبلوماسية الإسرائيلية لهذا العدوان. واستخدمت الدراسة مناهج ثلاثة لتحقيق أهدافها، تمثلت في المنهج الوصفي التحليلي، ومنهج المصلحة القومية، بالإضافة إلى منهج صنع القرار. وجاءت أهم النتائج في ما يلي:

- الدبلوماسية الإسرائيلية أداة إسرائيل الناعمة في تبرير عدوانها على قطاع غزة.
- استغلت الدبلوماسية الإسرائيلية الانقسام الفلسطيني والصمت العربي والدولي، في ارتكاب جرائمها ضد الفلسطينيين في قطاع غزة.
- سعت إسرائيل دبلوماسياً في محاربة أي تقرير يصدر عن مجلس حقوق الإنسان أو أية مؤسسة دولية أخرى يدين العدوان الإسرائيلي.
- أوصت الدراسة بإنشاء مراكز خاصة لدراسة الشؤون الإسرائيلية، وتطوير الدبلوماسية الفلسطينية؛ لمحاربة إسرائيل وأكاذيبها في المحافل الدولية.

7-دراسة سحويل (2014) بعنوان: "مستقبل التمثيل الدبلوماسي الفلسطيني في ظل إشكالية الدولة ومنظمة التحرير الفلسطينية".

تناولت الدراسة تعريف الدبلوماسية ومراحل تطورها ومراحل التمثيل الدبلوماسي والبعثات الدبلوماسية، وركزت على مراحل عمل الدبلوماسي الفلسطيني في مرحلة المفاوضات مع الجانب الإسرائيلي. كما تناولت دور العمل الدبلوماسي بعد حصول فلسطين على دولة مراقب. وتعد هذه الدراسة دراسة تحليلية اعتمدت على المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي التحليلي، وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

- الاعترافات الدولية المتتالية بدولة فلسطين ورفع تمثيلها الدبلوماسي، هو اعتراف واضح وصريح بالحق الفلسطيني، وبمدى فاعلية الدبلوماسية الفلسطينية.
- أوصت إلى تفعيل دور السفارات في الخارج، ومراعاة مبدأ الكفاءة في اختيار العاملين في التمثيل الدبلوماسي.

8-دراسة حامد (2010) بعنوان: "الدبلوماسية العامة الفلسطينية بعد الانتخابات التشريعية الثانية".

هدفت الدراسة إلى معرفة دور الدبلوماسية العامة الفلسطينية في دعم القضية الفلسطينية، مستخدمة المنهج الكيفي مع الدراسات التي تحدثت عن الدبلوماسية العامة نظرياً، وعملت ميدانياً من خلال لقاءات مع سياسيين ودبلوماسيين فلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، ثم لجأت الدراسة إلى التحليل المقارن بين الدبلوماسية العامة الفلسطينية والإسرائيلية. وكانت أهم نتائجها:

- بالرغم من الفاعلية والأهمية للدبلوماسية الفلسطينية، إلا أن الجهود الفلسطينية ما زالت تقليدية في تفعيل الدبلوماسية الفلسطينية.
- الإعلام ما زال بحاجة إلى الكثير من التطوير وانتقاء الكلام في حرب الكلمة.
- الجاليات الفلسطينية في الخارج أكثر معرفة من الفلسطينيين، في داخل الأراضي الفلسطينية بالدبلوماسية العامة، والتي تعد ضعيفة جداً وسطحية في الداخل الفلسطيني الذي يحتاج للتطوير؛ ليكون العمل مشتركاً وفاعلاً بالدرجة المطلوبة.
- الانقسام الفلسطيني شكل برنامجين وخطابين يصعب الجمع بينهما، وانتُهِكَتِ الخطوط الحمراء في الساحة الفلسطينية، وأخذت السفارات الفلسطينية بعد الانتخابات التشريعية الثانية اتجاهاً منكفئاً على الذات، وتراجع دورها، وكأنها طرف ضمن حالة التمزق الفلسطيني، وتناست أنها سفارة لكل الفلسطينيين.

9-دراسة أبو رمضان (2010) بعنوان: "الدبلوماسية الفلسطينية هل من أفق لإصلاحها؟"

هدفت إلى دراسة واقع الدبلوماسية الفلسطينية، بعد التحول النوعي الذي طرأ على العمل الدبلوماسي الفلسطيني، إبان الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني، وانفتاح المنظمة على العالم من خلال التمثيل الدبلوماسي. وتُعَدُّ الدراسة دراسة تحليلية اعتمدت المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي التحليلي. وخلصت الدراسة إلى مجموعة نتائج، أهمها:

- الخلاف بين حركتي فتح وحماس من جهة وبين منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية من جهة أخرى كان له دورٌ في إضعاف السفارات وترهلها وتراجعها، وعدم التواصل مع التجمعات الفلسطينية في الشتات.
- إعادة بناء وهيكلة السفارات الفلسطينية؛ لتصبح قائمة على المهنية، ووضع الشخص المناسب في المكان المناسب.
- إصلاح منظمة التحرير الفلسطينية، وإعادة بنائها بما يتناسب مع تطورات المرحلة؛ للإسهام في تطوير وإصلاح الدبلوماسية الفلسطينية.

ثانياً: الأدبيات المتعلقة بالفضاء الإلكتروني/

1. دراسة Tayouri (2020) بعنوان: "الحرب السرية لعمليات التأثير السيبراني وكيفية التعرف عليها".

هدفت الدراسة إلى وصف عمليات التأثير الإلكتروني، وكيفية إجرائها، والأضرار المحتملة والناتجة عنها، ومعرفة التحديات لمثل هذه العمليات، والتعرف على المعايير الإرشادية التي من الممكن من خلالها تحديد عمليات التأثير الإلكتروني. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي ودراسة الحالة "النموذج الروسي في التأثير على الانتخابات الأمريكية 2016". وجاءت أهم نتائج الدراسة:

- تعد وسائل التواصل الاجتماعي مؤثرة في السلوك الاجتماعي والرأي العام، حيث تستخدم عملية التأثير الإلكتروني أدوات وأساليب الإنترنت " الفضاء الإلكتروني" للتلاعب ومناورة الرأي العام.
- أسهم التأثير السيبراني في التأثير في الشئون الداخلية لبلد آخر؛ مما سبب بعدم ثقة المواطن في حكومته " مدخل مهم للانتخابات الامريكية كمثال".
- أكدت الدراسة أنه تم استخدام المعايير الإرشادية؛ لتحديد عملية التأثير الإلكتروني "روسيا والانتخابات الأمريكية 2016". وجاءت أبرز التوصيات في:
- يجب الأخذ بالإجراءات غير المباشرة، مثل: عمليات التأثير السيبرانية التي تجريها دول أخرى لمواجهة التأثير السيبراني، واعتبار هذه الحرب حروباً سرية يجب التعامل معها بجدية.
- يجب تخصيص الموارد، والعمل المثابر الإضافي والقدرة على تحديد المعايير الإرشادية مسبقاً؛ للقدرة على تحديد التأثير السيبراني والعمل على إحباطها.

2. دراسة أبو قوطة (2019) بعنوان: "الخطاب الدعائي الإسرائيلي نحو مسيرات العودة 2018م عبر موقع تويتر: دراسة حالة صفحة المتحدث باسم جيش الاحتلال الإسرائيلي.

هدفت الدراسة إلى رصد وتحليل الخطاب الدعائي الإسرائيلي نحو مسيرات العودة 2018م, من خلال تتبع صفحة المتحدث باسم جيش الاحتلال الإسرائيلي على مدار ستة شهور من مارس 2018 إلى أغسطس 2018, واستخدمت الدراسة العينة العمدية بأسلوب المسح الشامل وجاءت أهم نتائج الدراسة في:

- اهتم الخطاب الدعائي الإسرائيلي بتناول مسيرات العودة, وتصدرت أفعال المتظاهرين المشهد, وجاءت أفعال فصائل المقاومة الفلسطينية في المرتبة الثانية, وتمركزت أفعال الجيش الإسرائيلي في المرتبة الأخيرة.
- تشويه صورة مسيرات العودة والقائمين عليها حصل على النسبة الأكبر في الخطاب الدعائي الإسرائيلي, وكانت ثلثي المنشورات تشتمل على مادة مصورة.
- بينت الدراسة وجود تفاعلية كبيرة من قبل الجمهور لهذه المنشورات من خلال الردود وإعادة التغريد والتفضيل.

3. دراسة فرج (2018) بعنوان: "الفضاء الإلكتروني ودوره في رسم خريطة جديدة للشرق الأوسط.

تناولت الدراسة مفهوم الفضاء الإلكتروني والإمكانات التكنولوجية المتوفرة في الشرق الأوسط، وتأثيرات هذا الفضاء على مختلف النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية في إقليم الشرق الأوسط. وتطرقت الدراسة للسيناريوهات المتوقعة في تغيير ملامح الخارطة السياسية للشرق الأوسط، من قبل الفواعل والقوى الدولية والإقليمية، من أجل تفتيت الإقليم ورسم حدود جديدة تتماشى وتخدم مصالح هذه القوى. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي إضافة للمنهج الإقليمي والوظيفي، كما أبرزت دور الفضاء الإلكتروني واستخدامه كوسيلة إعلامية، وتسخيرها لتعزيز الإرهاب في الشرق الأوسط، ونشر صور ترهيب سكان منطقة الشرق الأوسط من خلال الصور والفيديوهات، عبر عرضها في الفضاء الإلكتروني. وجاءت أهم النتائج في أن:

- الفضاء الإلكتروني وأقاليمه الافتراضية أثّر في ثقافات وعادات شعوب الشرق الأوسط، وتصدير ثقافات غربية بديلة، وعمل على تغيير العديد من المفاهيم.
- للفضاء الإلكتروني الدور المؤثر في حياة الشرق الأوسط.

- سبَّبَ الفضاء الإلكتروني انقساماتٍ في شعوب الشرق الأوسط، على أسس إثنية وعرقية ومذهبية، بعد أن كانت هذه الطوائف متعايشة ومتحابة فيما بينها.

واقترحت الدراسة تحصين الفضاء الإلكتروني لدول الشرق الأوسط؛ لصد الاختراقات الخارجية. وأنه على حكومات الشرق الأوسط التي تتعرض للاضطرابات السياسية في العقد الأخير مراجعة السياسات الداخلية وضرورة مراعاة شعوبها؛ حتى لا تُسْتَغَلَّ مواضعُ الضعف الداخلية من خلال الفضاء الإلكتروني.

3. دراسة Kretschmer (2017) بعنوان: "تحليل الدبلوماسية الرقمية في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني".

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الدبلوماسية الرقمية في الصراع العربي الإسرائيلي، حيث تطرَّق الباحث إلى سبب اختيار الدول للدبلوماسية الرقمية في الصراع، وكيفية الدمج للدبلوماسية الرقمية وتأثيرها على تحذيرات التواصل ومصلحة البلد. وتطرقت الدراسة إلى عرض تحليل للأداء الإسرائيلي على شبكة الإنترنت بناءً على (بن مورز Ben Morse)، من خلال تقديم إطار عمل بين عام (2007– 2012)، والتي توضح القيود التي تحد من التواصل والمشاركة العالمية، والتي تقوم بها الدول ببنائها؛ وذلك للدفاع عن صورتها لدى الجمهور المحلي والعالمي. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي بما يتناسب مع أدوات الدراسة، واستخدم الباحث المقابلات وتحليل المحتوى؛ وذلك لمناسبتها لأهداف الدراسة. وقد تكونت عينة الدراسة من المسؤولين الإسرائيليين، ومنشورات تم تحليلها عبر تويتر. وأشارت النتائج إلى:

- الدبلوماسية الرقمية في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني تشير إلى أن المنشورات والتصريحات عبر الشبكة العنكبوتية منها تويتر تهدف إلى إبراز الدور الإنساني للمؤسسة العسكرية الإسرائيلية فقط.
- خلو الدبلوماسية الرقمية من أية حلول سياسية لإنهاء الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، وكل ما هو متاح عبارة عن دعاية إعلانية للمؤسسة العسكرية دون النظر إلى الحلول النهائية للصراع القائم بالمنطقة.

4. دراسة السعدون (2014) بعنوان: "استخدام الفضاء الإلكتروني وتأثيره في العلاقات الدولية "الشرق الأوسط" أنموذجاً".

هدفت الدراسة إلى إيضاح أن الفضاء الإلكتروني عبارة عن معرفة، وأن المعرفة في وقتنا الحاضر هي التي تعبر تعبيراً واضحاً وصريحاً عن إمكانات القوة، والذي يُعد الفضاء الإلكتروني أحد الأشكال الجديدة لمفهوم القوة المستخدمة في العلاقات الدولية والأمن القومي

للدول، وأن من يتقن هذا الفضاء تكون له الأرجحية والقوة الجديدة. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وخلصت إلى العديد من النتائج، أهمها:

- أن للفضاء الإلكتروني قدرةً مؤثرةً ورخيصةَ الاستعمال.
- الفضاء الإلكتروني أتاح للجميع الاستفادة من وسائل الاتصال المتعددة والمتطورة وتوظيفها للحصول على المطالب المستحقة لها دولياً.
- بحكم التطور الهائل في مجالات الاتصالات والمواصلات، ستكون المواجهة الإلكترونية في قلب الكثير من النزاعات الدولية والمنافسة لسنوات قادمة. وهناك البعض يتخوفون من أن النزاعات الإلكترونية ستفسد العلاقات الدولية وتفجِّر الحروب العسكرية في العديد من المناطق في العالم.
- أوضحت أن الولوج المتزايد للفضاء الإلكتروني قد مكَّن أصواتاً جديدة من التواصل وأصبح لها موقع على الشبكات العالمية، وخاصة بعد أن سهلت تطوير المحتوى والمعرفة للبشر، ووفرت ساحات جديدة لمطالب جماعية بحل أزمات ومشكلات إنسانية مشتركة، وساعدت المؤسسات الدولية للاستجابة لهذه الأزمات وتفحص محتوياتها، وبالتالي تمكينها؛ لأن تكون عنصراً فاعلاً في الحل أو التهدئة.

5. <u>دراسة جلعود (2013) بعنوان: "دور الحرب الإلكترونية في الصراع العربي الإسرائيلي".</u>

هدفت الدراسة إلى معرفة دور وتأثير الحرب الإلكترونية في الصراع العربي الإسرائيلي. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الاستنباطي، ومنهج تحليل المحتوى (المضمون) في معالجة بعض الدراسات الإعلامية المستخدمة في الدراسة. وجاءت أهم النتائج والتوصيات:

- الأمن الإلكتروني المعلوماتي يلعب دوراً مهماً في حماية الأمن القومي للدول، وأن اختراقه سيكلف الدولة العديد من الخسائر الأمنية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها.
- الفضاء الإلكتروني الإسرائيلي فضاء عالي التطور والحصانة، وإسرائيل لا تدخر جهداً في تطوير إمكاناتها في المجال الإلكتروني الرقمي، وبَنَتْ قواعدَ رقميةً وتكنولوجية ومعلوماتية في الفضاء الإلكتروني في جميع المجالات.
- أوصت الدراسة المؤسسات الرسمية الفلسطينية والمعنية إنشاء فرق إلكترونية ووطنية ذات كفاءة عالية، ومهارات تكنولوجية لصد الهجمات التي يتعرض لها الفضاء الإلكتروني الفلسطيني، ومقاومة إسرائيل تكنولوجياً ومعلوماتياً.

6. دراسة الحيت والكساسبة (2013) بعنوان: "تأثير وظائف الإدارة الإلكترونية في فاعلية وكفاءة البنوك في الأردن".

هدفت الدراسة إلى قياس تأثير وظائف الإدارة الإلكترونية في فاعلية وكفاءة البنوك في الأردن. واعتمدت على المنهج الوصفي، من خلال دراسة ميدانية لجمع البيانات من قطاع البنوك العاملة في المملكة الأردنية الهاشمية، والمسجلة لدى جمعية البنوك في الأردن 2010، والتي بلغ عددها 16 بنكاً أردنياً، و9 بنوك أجنبية. وشملت العينة 400 مديرٍ من مدراء البنوك ورؤساء الأقسام. وخلصت الدراسة إلى العديد من النتائج، أهمها:

- هناك دور لوظائف الإدارة الإلكترونية متمثلة في التخطيط والتنظيم والقيادة، وكذلك الرقابة الإلكترونية في فاعلية وكفاءة البنوك.
- ضرورة مواكبة التطورات الإلكترونية في مجال الرقابة الإلكترونية، والعمل على امتلاك التكنولوجيا الحديثة وتحديثها باستمرار.

وأوصت الدراسة إلى زيادة الاهتمام بالقيادة الإلكترونية، والعمل على تدريب القادة في البنوك على الأسس والمتطلبات الضرورية للقيادة الإلكترونية، وتعريفهم بالمهارات التي يجب أن يمتلكها القادة الإلكترونيون. كما أوصت بمزيد من الدراسات المستقبلية من أجل إثراء الموضوع محل الدراسة من جوانب مختلفة، وفي قطاعات أخرى.

7. دراسة العزاوي (2013) بعنوان: "أثر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على الدبلوماسية".

هدفت إلى دراسة أثر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على الدبلوماسية. وتعد هذه الدراسة دراسة تحليلية تطبيقية، عن طريق جمع وتحليل وتوصيف المعلومات. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال عرض التطبيقات التكنولوجية في النشاطات الدبلوماسية، وبيان أهميتها في العلاقات الدولية. وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

- أثرت التطبيقات التكنولوجية على النشاطات الدبلوماسية.
- أثرت تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها على إدارة العلاقات الدولية.

8. دراسة Zhang (2013) بعنوان: "إدارة نهج المشكلات الاستراتيجية (SIM) في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في السياسة العامة".

هدفت الدراسة إلى التعرف على نهج المشكلات الاستراتيجية في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في السياسة العامة، وذلك باستخدام دراسة حالتين، حيث إن البحث حدد أربع مراحل

للتعرف إلى نهج المشكلات الاستراتيجية، وهي مرحلة قضية التحريض والمرحلة الاستباقية ومرحلة ردة الفعل، وأخيراً مرحلة انحسار قضية التحريض. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما تكونت أداة الدراسة من تحليل محتوى، وذلك لمناسبة أهداف الدراسة. وجاءت أهم النتائج في:

- الإعلام الاجتماعي يعد أدوات تكتيكية بشكل كبير في بداية المراحل حتى نهاية المراحل، لكن ربما تصبح أدوات استراتيجية في المرحلة التحريضية ومرحلة ردة الفعل، حتى من الممكن أن يستخدمها الدبلوماسيون؛ لتعزيز نزعة ملائمة على نطاق واسع؛ وذلك لبناء أجندة وللاستجابة للصراع.
- إن نهج المشكلات الاستراتيجية يناقش مسألة إدارة الرئيس أوباما فيما يخص العقيدة الدبلوماسية، والتي يجب أن يعاد تقييمها من خلال إطار عمل محفز مختلط، بدلاً من أن يكون ضمن حوار المعادلة الضيقة.

9. دراسة Larsson (2012) بعنوان: "دراسة المدونات السياسية الصغيرة لمستخدمي توتير أثناء حملة الانتخابات السويدية.

هدفت الدراسة إلى تحليل المدونات السياسية الصغيرة لمستخدمي توتير في فترة الانتخابات السويدية، فقد تم جمع البيانات من مستخدمي شبكة توتير. واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، كما تكونت أداة الدارسة من تحليل محتوى؛ وذلك لمناسبة أهداف الدراسة. وأشارت أهم النتائج إلى أن:

- التوتير له دور كبير في دعم الانتخابات السويدية عام 2010، كما حدث خلال الانتخابات الأمريكية، والتي ارتكزت بشكل كبير على دور الشبكة العنكبوتية عام 2008.
- أشارت النتائج إلى أن تحليل مدونات تويتر تشير إلى نوع المستخدم مما يتيح نظرة مستقبلية بالنتائج التي تحقق الانتخابات الديمقراطية والنزيهة.

10. دراسة Peter (2012) بعنوان: "روابط توتير بين السياسيين والصحفيين".

هدفت الدراسة إلى تحليل روابط توتير بين السياسيين والصحفيين، وكذلك تحليل تلك الروابط، واستخدم الباحث روابط توتير لما لها من دور كبير في إبراز شعبية السياسيين، ودورها في نقل الأخبار، وإعطاء نظرة ثاقبة عن مجريات الأحداث. كما استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لملائمة أهداف الدراسة، كذلك استخدمت العينة العشوائية التي تكونت من 150 صحفياً وسياسياً، وتكونت أداة الدراسة من تحليل محتوى لروابط توتير الخاصة بالصحفيين والسياسيين. وأهم ما أشارت إليه نتائج الدراسة:

- الاتصالات عبر توتير للصحفيين والسياسيين، لم تعد تتأثر بالهوية الدينية والأيدولوجية للأحزاب والإعلام.
- أشارت النتائج إلى أن الأخبار هي المحرك الأساسي لتوتير بين الصحفيين والسياسيين.

ثالثاً: التعقيب على الأدبيات السابقة ومدى الاستفادة منها/

استعرض الكاتب عدداً من الدراسات السابقة المتعلقة بالمتغيرات الخاصة بالكتاب، حيث قسمت إلى قسمين: القسم الأول دراسات متعلقة بالدبلوماسية الفلسطينية والأداء الدبلوماسي الفلسطيني، والتي أجمعت جميعها بمعنى أو بآخر مدى القصور في الدبلوماسية الفلسطينية والكيفية التي تعاملت بها الدبلوماسية الفلسطينية في مواضيع عديدة، وتطرقت إليها الدراسات السابقة، مثل: القدس، وحصار غزة، وجدار الفصل العنصري.

في المقابل دراسة للدبلوماسية الإسرائيلية وتعاملها في تحسين صورة الجيش الإسرائيلي بعد حروبه على غزة، وتبرير قصف المدنيين، ومنع المؤسسات الدولية من إدانة دولة الاحتلال الإسرائيلي، واستغلالها للانقسام الفلسطيني الداخلي الذي أثر على الدبلوماسية الفلسطينية من جهة، وللصمت العربي والمتغيرات على الأرض في العديد من الدول العربية الفاعلة في دعم القضية الفلسطينية.

أما القسم الثاني من الدراسات كان لدراسات متعلقة بالفضاء الإلكتروني ومشتقاته ومصطلحات جديدة، ظهرت بسبب هذا الفضاء، وجميعها أوضحت أثر الفضاء الإلكتروني على الشعوب، مثل: (دراسة فرج) التي أوضحت كيف أثر الفضاء الإلكتروني في ثقافات وعادات شعوب الشرق الأوسط، وزرع الثقافات الغربية البديلة، وأنه كان سبباً رئيسياً في انقسام شعوب الشرق الأوسط على أسس إثنية وعرقية ومذهبية، ودراسات أوضحت تأثير التطور التكنولوجي على الأداء المؤسسي.

كما في دراسة البنوك الأردنية (للحيث والكساسبة)، ودراسات أخرى لجأت إلى دور الأمن الإلكتروني في حماية الأمن القومي للدول كما في دراسة (جلعود) التي أوضحت مدى قوة وحصانة الفضاء الإلكتروني الإسرائيلي، وأنها لا تدَّخر جهداً في تطوير فضائها الإلكتروني.

لذلك وجب ربط الدبلوماسية الفلسطينية، والأداء الدبلوماسي الفلسطيني بهذا الفضاء الذي يمتلك قدرات مؤثرة، رخيصة الاستعمال، ومتاحة للجميع من الاستفادة منها، ولها أساليب عدة منها دفاعية، ومنها ما يمكن استخدامه في الهجوم وقت الحروب أو وقت الاضطرابات، للضغط والتأثير على مفاوضات جارية، ومثال ذلك: استخدام المقاومة الفلسطينية في شباط/فبراير

2020 سياسة الهجوم باختراقها للفضاء الإلكتروني الإسرائيلي عن طريق إرسال رسائل للجنود الإسرائيليين.

كما يمكن العمل في الاتجاه المضاد للدبلوماسية الإسرائيلية الرقمية على مواقع التواصل التي تعمل على بث الفتنة بين الشعوب، وتحسين صورة إسرائيل من خلال أدوار إنسانية أسهمت في التطبيع مع الكيان على المستويين الشعبي والرسمي، للعديد من الدول العربية، ومحاولة فضح الدعاية الإعلانية للمؤسسة العسكرية الإسرائيلية التي خاطبت العرب بلغتهم، بدينهم، وأحياناً باقتطاع آيات قرآنية لدعم مواقفها وفق رؤيتهم وأهدافهم الخاصة.

كما تطرقت الدراسة الإسرائيلية الحديثة (2020,Tayouri) لأهمية التأثير السيبراني وحرب الفضاء الإلكتروني، والتي أوضحت كيف أثر الفضاء الإلكتروني في تحويل مسار الانتخابات الأمريكية عن طريق دراسة حالة للدور الروسي في الانتخابات الأمريكية.

وهذا يستدعي من المؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية وضع الفضاء الإلكتروني ومفرزاته في سلم أولويات المؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية، والنظر لتجارب ناجحة في كيفية استخدام الفضاء الإلكتروني بما يخدم القضية الفلسطينية، وتحصين الفضاء الإلكتروني الفلسطيني في جميع المجالات، واستخدام جميع أدوات هذا الفضاء المؤثرة، مثل: (تويتر) الذي كان له دورٌ في الانتخابات الأمريكية والسويدية، وكذلك الفيس بوك الذي قلب موازين المنطقة العربية وغيرها من الأدوات الفاعلة في خفايا هذا الفضاء.

من وجهة نظر الكاتب أن ما يميز هذ الكتاب عن غيره من كتب ودراسات هو ربط الفضاء الإلكتروني بالدبلوماسية والعمل الدبلوماسي. وهذا يتضح في ندرة الربط بين الأداء الدبلوماسي والفضاء الإلكتروني.

الفصل الثاني
الأداء الدبلوماسي الفلسطيني
(النشأة والتطور)

- المبحث الأول: نشأة وتطور الدبلوماسية الفلسطينية.
- المبحث الثاني: قانون السلك الدبلوماسي والوظائف الدبلوماسية الفلسطينية.
- المبحث الثالث: العوامل المؤثرة في الأداء الدبلوماسي الفلسطيني .

مقدمة:

لم تكن الدبلوماسية الفلسطينية وليدة لاتفاق أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل, بل سبقت ذلك بعقود, فهي إحدى تجليات النضال الوطني الفلسطيني, بدءاً من نشأة القضية الفلسطينية, فمنذ الانتداب البريطاني على فلسطين 1922-1948م مارست الحركة الوطنية الفلسطينية العمل الدبلوماسي من خلال تشكيل الهيئات الوطنية السياسية كالجمعيات الاسلامية المسيحية 1917م, واللجنة العربية العليا 1936م, والهيئة العربية العليا برئاسة الحاج أمين الحسيني 1946م, ومن ثم تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية 1964م, حيث تطورت الدبلوماسية الفلسطينية وارتبطت بتطورات القضية الفلسطينية وبحالة الوعي السياسي لدى قيادات الشعب الفلسطيني بمختلف تياراتها وتوجهاتها الوطنية.

في العام 1974م تعززت الدبلوماسية الفلسطينية, خاصة بعد قمة الرباط في العام نفسه, التي اعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني, وقد نتج ذلك أن تطورت الدبلوماسية الفلسطينية بكافة أدواتها كممثلاً سياسياً للشعب الفلسطيني, وتحولت إلى كيانية فلسطينية سياسية تعكس هذا التمثيل, وبدأت مكاتبها تنتشر في العديد من دول العالم شارحةً القضية الفلسطينية, وساعيةً لكسب التأييد الدولي لها.

ومنذ عام 1993م أخذت الدبلوماسية الفلسطينية شكلاً جديداً من خلال الاعتراف الدولي بالسلطة الوطنية الفلسطينية التي تنتشر سفاراتها وبعثاتها على نطاق واسع عالمياً.

اعتماداً على ما سبق, يسعى الكاتب في هذا الفصل إلى تناول الأداء الدبلوماسي الفلسطيني من حيث النشأة والتطور وذلك من خلال المباحث التالية:

1- المبحث الأول: نشأة وتطور الدبلوماسية الفلسطينية.

2- المبحث الثاني: قانون السلك الدبلوماسي والوظائف الدبلوماسية الفلسطينية.

3- المبحث الثالث: العوامل المؤثرة في الأداء الدبلوماسي الفلسطيني.

المبحث الأول
نشأة وتطور الدبلوماسية الفلسطينية

1.1.2 الدبلوماسية:

دبلوما "Diploma" هو الاسم اليوناني الذي اشتقت منه كلمة الدبلوماسية، والتي كانت تعني الوثيقة التي يصدرها أصحاب السلطة ورؤساء المدن، وتمنح صاحبَها امتيازاتٍ معينةً. وقد استخدمها الرومان في وثائقهم المطوية، عندما كانت وثائقهم الرسمية تنسخ على ألواح معدنية يمكن طيها، والتي كانت تعطي بعض الامتيازات لمن يحملها، مثل: جواز السفر أو الاتفاقات التي كانت تعقد من أجل ترتيب العلاقات مع الجماعات الأجنبية. واستمرت على هذا الحال حتى نهاية القرن السابع عشر، إذ أخذت الدبلوماسية تشير إلى الأوراق والوثائق الرسمية، وكيفية حفظها وتبويبها، وترجمة كلماتها وحل رموزها من قبل كتاب ومتخصصين تحت مسمى أمناء المحفوظات، ثم أصبحت بعد ذلك هي العمل المختص بمعالجة المحفوظات، وأطلق اسم الدبلوماسي على الشخص الذي يقوم بهذه المهام (الراشدان والموسى، 2019: 15).

أما المعنى المتعارف عليه اليوم للدبلوماسية أو الدبلوماسي، هو إدارة العلاقات الدولية، كانت بداية بروز هذا المعنى في إنجلترا مع نهاية القرن الثامن عشر التي استعملت فيه كلمة "Diplomacy" باللغة الإنجليزية، على ممثلي الدول الأجنبية الموفدين من بلادهم بكتب اعتماد وتمثيل في إنجلترا، وعند قيام الثورة الفرنسية أخذت الدبلوماسية معنى التفاوض وعرف الدبلوماسي بأنه المفاوض، ثم انتقلت كلمة الدبلوماسية بصبغتها الجديدة إلى اللغات الأجنبية والعربية. وأدى انعقاد مؤتمر فينا عام 1815م إلى إبراز كوادر متخصصة للعمل الدبلوماسي، والتي تميزهم عن غيرهم من رجال السياسة. حدد المؤتمر الوظائف الدبلوماسية ونظم ترتيب البعثات الدبلوماسية من حيث الأسبقية، وأوضح مزايا وخصائص البعثات الدبلوماسية، حيث وضع المؤتمر الأسس الدبلوماسية المعمول بها اليوم بين الدول (فودة،1961: 47).

في تعريف كلمة دبلوماسية برز العديد من المذاهب، ويرجع سبب ذلك إلى كلمة الدبلوماسية نفسها، والتي أشارت إلى العديد من المعاني التي جعلت من الصعب جمعها في تعريف واحد، ومن أشهر تعريفات الدبلوماسية تعريف قاموس إكسفورد الذي عرَّف: "الدبلوماسية بأنها إدارة العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات والأسلوب الذي يستخدمه السفراء والمبعوثون لإدارة وتسوية هذه العلاقات وهي وظيفة الدبلوماسي أو فنه" (نكليسون، 1957: 5).

كما عرفها "براديبه فوديريه" بأنها: "فن تمثيل الحكومة ومصالح البلاد لدى الحكومات في البلاد الخارجية، والعمل على تسهيل حقوق ومصالح وهيبة الوطن في الخارج وإدارة الشؤون الدولية وتولي أو متابعة المفاوضات السياسية" (أبوهيف، 1975: 12).

يتفق الكثير من الكتاب مع الشق الأول من المعاني الثلاثة التي وضعها ريفير لتعريف الدبلوماسية، والذي ينص على أن: "الدبلوماسية هي علم وفن تمثيل الدول والمفاوضات. وقد تعني الدبلوماسية مجموعة الأشخاص القائمين بالوظيفة الدبلوماسية، سواء منهم من عمل في وزارة الخارجية أو في الخارج، وأخيراً قد تطلق على الوظيفة أو المهنة الدبلوماسية ذاتها" (سرحان، 1968: 11).

ورد في قول الخليفة معاوية بن أبي سفيان: "لو كان بيني وبين الناس شعرة ما قُطعت، إذ شدوا أرخيتها, وإذ أرخوا شددتها" (البيحاني, 2013: 185). ويرى الباحث أن في هذا القول هو الوصف الأدق والأمثل للدبلوماسية، وأن القائمين على الدبلوماسية والعمل الدبلوماسي يحتاجون إلى موهبة مصقولة بالعلم لإدارة المواقف التي يواجهونها بدقة ومرونة؛ بهدف تحقيق المصلحة العليا التي تحقق المقاصد الدبلوماسية.

2.1.2 الدبلوماسية الفلسطينية:

ارتبطت الدبلوماسية الفلسطينية بالقضية الفلسطينية منذ بدايات القرن العشرين، وتحديداً بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى 1918م, والتي أفرزت نتائج عديدة منها الانتداب البريطاني على فلسطين، ثم تلى الانتداب تدفق الهجرة اليهودية الممنهجة للأراضي الفلسطينية، بعد أن منحتهم بريطانيا الأرض التي لا تملكها في وعد بلفور 1917م، لتمر القضية الفلسطينية ودبلوماسيتها بمراحل تاريخية مع تواجد اليهود على الأرض الفلسطينية، وكان للأداء الدبلوماسي دور في ما توصلت إليه الأطراف من حلول أجادت أحياناً وأخفقت أحياناً أخرى.

وعليه قسم الكتاب هذا المبحث الأداء الدبلوماسي الفلسطيني إلى مراحل مفصلية :

- **المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل إنشاء منظمة التحرير1917-1964/**
- **المرحلة الثانية: مرحلة منظمة التحرير الفلسطينية 1964-1993 /**
- **المرحلة الثالثة: مرحلة ما بعد أوسلو عام 1993-2006/**

لتستعرض أهم الأحداث التي واكبت كل مرحلة من المراحل، وتقييم الأداء في كل مرحلة منذ البدايات وصولاً للعصر الرقمي والتطور التكنولوجي المعاصر.

3.1.2 المرحلة الأولى: الأداء الدبلوماسي الفلسطيني ما قبل إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية (1917-1964):

واجهت الدبلوماسية الفلسطينية تحديات صعبة منذ بداياتها؛ نتيجة الحرب العالمية الثانية التي أفرزت الانتداب البريطاني على أرض فلسطين, ليتحول استقلال العرب عن الأتراك إلى بداية صراع بدت معالمه تظهر مع نهاية الحرب العالمية الأولى بعد أن أخلفت بريطانيا وعدها للشريف حسين باستقلال العرب, وتأسيس مملكة عربية يكون في رئاستها, وتقاسمت كل من فرنسا وبريطانيا أرض العرب, واتفاق الانجليز مع الصهاينة على منحهم فلسطين وتأسيس وطن قومي لليهود (حمدان وآخرون,2010 :357-358).

نتج عن ما سبق تشكيل الجمعيات الإسلامية المسيحية في فلسطين, والتي بلغ عددها (15) جمعية موزعة على مدن فلسطين, واتحادها جميعاً في جمعية واحدة مقرها القدس, لتصبح بذلك الجمعية الإسلامية المسيحية؛ رائدة الحركة الوطنية في فلسطين, تعمل على نشر الوعي السياسي بين الفلسطينيين, والمحافظة على حقوقهم, والرقي بالزراعة والاقتصاد والتجارة في فلسطين, بالإضافة لغرس الروح الوطنية وإحياء العلم.

فيما كانت أهداف الجمعية الإسلامية المسيحية أهداف رئيسية في غالبية المؤتمرات الوطنية وتمثلت في إنشاء الحكم الذاتي, والتصدي للهجرة اليهودية, والوقوف ضد إنشاء وطن قومي لليهود (الحوت,1984: 84).

في يوم الجمعة 27شباط/فبراير1920م احتج الفلسطينيون على قرار مجلس الحلفاء بانتداب دولة فلسطين, ودمج وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود في معاهدة الصلح مع تركيا, لتخرج في القدس أول مظاهرة سياسية ضد الإنجليز, شارك فيها عشرات الآلاف من الفلسطينيين (الكيالي, 1999: 15).

استمرت الأزمة بين الفلسطينيين والمحتل الجديد للأرض, وتعددت المظاهرات وكان أهمها في نيسان/إبريل 1920؛ عندما تحولت الاحتفالات الدينية "موسم النبي موسى" إلى مظاهرات سياسية, وكان "موسى كاظم الحسيني" رئيساً لبلدية القدس, ألقى وقتها خطاباً حماسياً في الجماهير متهجماً على الإنجليز والصهاينة؛ مما أدى لعزله من رئاسة البلدية بأمر من الجنرال (بولز), وتم تعيين (راغب النشاشيبي) الذي كان مطيعاً لسياسات الإنجليز, ليبدأ نزاع الحسيني مع النشاشيبي " السياسة التي اتبعها الإنجليز فرق تَسُدْ بين أفراد المجتمع الفلسطيني (الحوت,1984: 125).

برزت دور المنظمات الوطنية الفلسطينية، وبعد مؤتمر سان ريمو عام 1920م للقوى المنتصرة في الحرب، والذي قرر منح بريطانيا الحق في الانتداب على فلسطين, اجتمع كثير من الفلسطينيين الشباب في دمشق في النادي العربي، وأنشأوا "الجمعية العربية الفلسطينية" للاحتجاج على قرار سات ريمو, وضد تعيين اليهودي الإنجليزي هيربرت صموئيل مندوباً سامياً على فلسطين (حمدان,2010 : 363).

اشتدت الدبلوماسية الثورية الشعبية؛ وذلك من أجل التأكيد على الهوية الفلسطينية العربية، وشجع ذلك تحريض الحاج "أمين الحسيني" على مقاومة أية تنازلات أخرى تمنح لليهود، ورفض وفد فلسطيني مقترح بريطانيا بتشكيل مجلس تشريعي؛ وذلك لأنه ضم وعد بلفور في مسودة الدستور.

حينئذ برزت دبلوماسية المؤتمرات للتصدي للأطماع اليهودية والهجرة اليهودية إلى أرض فلسطين، وبدأت تصدر البيانات وكتابة المقالات في الصحف الفلسطينية والعربية، وبرزت بعض التظاهرات الداعمة للفلسطينيين، وبرزت الدبلوماسية الثورية الشعبية في أحداث القدس والخليل، والتي أسفرت عن مقتل 200 يهودي تقريباً؛ ولإخماد الثورة قتلت بريطانيا 116 فلسطينياً، ونشط الكفاح المسلح عن طريق منظمة "الكف الأسود" التي قادها الشيخ "عز الدين القسام" ما بين العامين 1930-1935م.

وفي ديسمبر عام 1931م وبحضور 145 مندوباً من 22 بلداً عربياً وإسلامياً عُرِضَ نموذجٌ لدبلوماسية المؤتمرات عن طريق المؤتمر الإسلامي الذي عقد في القدس، والتي جاءت نتائجه فيما يلي (عثمان، 2011: 82- 83) :

- أهمية الترابط بين الإسلام والعروبة في مواجهة الأخطار التي تواجه فلسطين والأمة الإسلامية.
- أعلن المؤتمر عن قدسية المسجد الأقصى، وأكد على أهمية فلسطين بالنسبة للعالم الإسلامي.
- ندد المؤتمر وشجب الصهيونية والسياسة البريطانية في فلسطين.
- إنشاء جامعة المسجد الأقصى الإسلامية.
- إنشاء شركة أراضي إسلامية من أجل إنقاذ الأراضي العربية في فلسطين، ومنع وقوعها في أيدي اليهود الصهاينة.

وعندما دعت بريطانيا الفلسطينيين لمؤتمر لندن 1939م، اجتمع الوفد الفلسطيني برئاسة "جمال الحسيني" في القاهرة مع ممثلي الحكومات العربية، واتفقوا على عدم الجلوس وجهاً لوجه

مع اليهود في المؤتمر، ووقف الهجرة اليهودية، وملكية الأراضي، وقيام دولة فلسطينية مستقلة تضمن حقوق اليهود السياسية والمدنية بتوقيع معاهدة مع بريطانيا، ومن ثم الذهاب للمؤتمر في لندن، ولكن لم يتوصل اليهود والعرب على صيغة تفاهم مشتركة، والعودة دون توقيع أي اتفاق أو تفاهم (قاسم،2011: 109).

استمر نشاط دبلوماسية الوفود واللجان التي شكلها الفلسطينيون؛ من أجل تعزيز الجهود في مناهضة المشروع الصهيوني، وكذلك من أجل الاتصال والتواصل مع العالم الخارجي وشرح القضية الفلسطينية والمطالب الفلسطينية وحشد الدعم والتأييد لها، وكان أبرز هذه اللجان اللجنة التنفيذية العربية، واللجنة العربية العليا، والهيئة العربية العليا. استطاعت دبلوماسية الوفود واللجان من إيفاد مبعوثين فلسطينيين إلى دول العالم، وأنشأت مكاتب في بعض الدول من أجل الحشد للتصدي لوعد بلفور وإلغائه، وكذلك منع هجرة اليهود إلى فلسطين، وإنشاء حكومة وطنية فلسطينية. استخدمت الوفود حملات دعاية دبلوماسية لشرح القضية الفلسطينية، وأسسوا العديد من المكاتب الدائمة للدعاية، والتي يمكن اعتبارها مكاتب دبلوماسية في جنيف ونيويورك وباريس وبريطانيا (الكرمي، 1984: 21,22,23).

جدول رقم (2,1): أبرز الوفود الدبلوماسية الفلسطينية قبل منظمة التحرير

أبرز الوفود الدبلوماسية الفلسطينية ما قبل منظمة التحرير	
1919م	وفد فلسطيني ضمن الوفد العربي إلى مؤتمر الصلح بباريس برئاسة الأمير فيصل الحسيني ممثلاً عن أبيه.
1921م	وفد فلسطيني إلى لندن قدم مطالب الفلسطينيين للحكومة البريطانية.
1922م	وفد فلسطيني إلى بريطانيا وسويسرا لشرح المطالب الفلسطينية برئاسة موسى كاظم الحسيني.
1923م	وفد عربي فلسطيني يتألف من موسى كاظم الحسيني, توفيق حماد, إبراهيم الشماس, أمين عادل التميمي, معين الماصي, وشبلي الجمل من أجل إتمام ما عجز عنه الوفد الأول بإلغاء وعد بلفور.
1924م	عدة وفود إلى الحجاز والهند والعراق والبحرين وإيران والكويت.
1930م	وفد فلسطيني إلى لندن بعد ثورة البراق 1929م.
1936م	وفد اللجنة العربية العليا إلى السعودية.
1937م	وفد إلى جنيف.
1938م	وفد إلى العراق والسعودية.

1939م	وفد مؤتمر المائدة المستديرة في لندن برئاسة جمال الحسيني.
1947م	وفود عديدة إلى مراكش وشمال أفريقيا وبريطانيا والأمم المتحدة.
1948م	وفود عديدة إلى الدول الإسلامية والعربية بعد الاعتراف الدولي بإسرائيل.

المصدر/ زعيتر وآخرون

إن دراسة التطورات التي شهدتها القضية الفلسطينية، يتبين أن هناك إخفاق في الدبلوماسية الفلسطينية تجاه تحقيق أهدافها، بالرغم من النزعة الوطنية للقائمين عليها، ليكون عام 1948م عام الحرب بين العرب وإسرائيل إبان قرار التقسيم الذي أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ29 تشرين ثاني/نوفمبر 1947، والذي لم يقبله الفلسطينيون والعرب والمسلمون ورفضوه جميعاً، وتلاه إعلان قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين، فكانت الحرب و دخول الجيوش العربية لفلسطين وهزيمتها، لتستحوذ إسرائيل على معظم الأراضي بما يقارب 78% من المساحة الكلية لفلسطين، ولتنتهي الحرب بالهدنة بين مصر والأردن وسوريا ولبنان من جهة، وإسرائيل من جهة، وهُجِرَ الفلسطينيون إلى مخيمات لجوء في الضفة الغربية وقطاع غزة ودول الطوق المحيطة بفلسطين.

كما شهدت الفترة ما بعد حرب الـ 48 وفترة الخمسينات من القرن الماضي تراجعاً دبلوماسياً فلسطينياً، ولم يعد هناك الجسم أو الهيئة المرجعية التي تمثل الشعب الفلسطيني. واجتهد الحاج أمين الحسيني بدعوته لتشكيل مجلس وطني فلسطيني واجتمع المجلس في تشرين أول/ أكتوبر 1948، وأعلن تشكيل حكومة عموم فلسطين واستقلال فلسطين وتشكيل أول حكومة فلسطينية بقيادة أحمد حلمي عبد الباقي، وهذا ما رفضته الأردن وأعلنت ضم الضفتين الشرقية والغربية تحت السيطرة الأردنية في 24 نيسان/إبريل 1950م، كما ضمت أعضاء من الضفة الغربية إلى مجلس النواب الأردني؛ لتكون طعنة في الاعتراف بحكومة أبناء فلسطين، وبالرغم من ذلك ظل أحمد حلمي ممثلاً للشعب الفلسطيني في جامعة الدول العربية (قاسم، 2011: 121-122).

هذا التخبط الدبلوماسي والعجز والعشوائية في العمل الدبلوماسي الفلسطيني، والتدخلات العربية، وغياب الكيان الفلسطيني الموحد، انعكس سلباً على القضية الفلسطينية، وتغييبها، وإسقاطها كبند مستقل من جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة، الذي أدرج من بريطانيا عام 1947، وتشكيل وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين عام 1950، والنظر للقضية بعين واحدة وقضية واحدة قضية لاجئين (توام، 2013: 26- 27).

بعد مؤتمر أريحا التي دعت إليه الأردن لمبايعة العاهل الأردني على ضم ما تبقى من أرض فلسطين إلى مملكته, أصبحت الضفة الغربية تحت السيطرة الأردنية والحكم الأردني, فيما

أصبحت غزة تحت الإدارة المصرية, وبالتالي ضعفت حكومة أبناء فلسطين في خلق الكيان الموحد, الأمر الذي أدى بالفلسطينيين إلى الالتحاق بالأحزاب القومية العربية والاشتراكية, إلى أن أيقنوا أنه لا فائدة من ذلك, خصوصاً بعد فشل الوحدة بين سوريا ومصر, وعليه ضعفت القومية العربية, ولجأ طلبة فلسطين قبل إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية في الخارج إلى تأسيس روابط واتحادات طلابية في العديد من الدول, وكانت مقدمات لتأسيس الكيان الفلسطيني الموحد (توام, 2013: 24-25).

4.1.2 المرحلة الثانية: الأداء الدبلوماسي الفلسطيني في ظل إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية (1964-1993):

تأسست منظمة التحرير الفلسطينية في أيار/ مايو 1964، ومع بروز المنظمة برزت في أعوامها الثلاثة الأولى نظريتان مختلفتان في العمل الدبلوماسي الفلسطيني:

النظرية النظامية الرسمية: وهي قائمة على التعاطي مع العمل الدبلوماسي، خاصة أن تأسيس المنظمة كان على يد رائد الدبلوماسية الفلسطينية أحمد الشقيري، الذي اكتسب خلال عمله بعد نكبة الـ 48 خبرات ومهارات دبلوماسية وتفاوضية، بالتالي كان ميلاد المنظمة نتيجة جهود سياسية ودبلوماسية، وليس نتيجة لعمليات نضالية، وبالرغم من اهتمام المنظمة بالجانب العسكري، إلا أنها اكتسبت تأييداً عربياً وصينياً نتيجة الحركة الدبلوماسية والسياسية المتبعة (فياض,1996: 4).

النظرية الفدائية (الشعبية): أصحاب هذه النظرية يقدسون الكفاح المسلح؛ باعتباره الشكل الأنسب في العملية النضالية، ويعدون النضال في المحافل السياسية والدبلوماسية ما هو إلا مكملٌ للعملية النضالية، وليس أساسياً فيها، وهذه النظرية ارتبطت بانطلاقة حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" في عام 1965، وكانوا ينظرون إلى العمل الدبلوماسي وقتها بأنه تنازل وتخاذل وأول الطريق لتصفية القضية الفلسطينية.

مع سيطرة الفصائل الفدائية على المنظمة في تموز/ يوليو 1968 ساد منطق فتح على المنظمة، وتوحدت النظرتان إلى الكفاح المسلح الميداني واعتباره الطريق الوحيد لتحرير فلسطين، ولم تجد الدبلوماسية التقليدية طريقاً أو مكاناً في الساحة الفلسطينية في هذه الفترة، خاصة بعد هزيمة العرب في حزيران/ يونيو1967، لتسيطر الدبلوماسية الثورية، وتزداد فاعليتها تحت شعار (الاستعمار نمر من ورق)، وعليه سادت المقولة لا مفاوضات ولا تسوية مع العدو الصهيوني إلا عبر تدمير مؤسسته العسكرية، ولم تؤمن الدبلوماسية الثورية بأنصاف الحلول ولا بالحل السياسي (فياض، 1996: 5).

اتبع الأداء الدبلوماسي في هذه الأوقات الأسلوب التحريضي والخطابة الثورية، عن طريق الطلبة والمثقفين، وفي عام 1968 طرحت مبادرة دبلوماسية، وتضمنت المبادرة حل مشكلة اليهود في فلسطين عن طريق إقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية على كل فلسطين، وكانت المبادرة مشروطة بتدمير المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، وكذلك تجريد اليهود من صهيونيتهم، وأن يكونوا يهوداً مسالمين، واعْتُمِدَتِ المبادرة رسمياً في الدورة الثانية عشر للمجلس الوطني الفلسطيني في القاهرة في آذار/مارس 1971.(فياض, 1996: 156)

هذا، وأصبحت الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية هي المرجعية الدبلوماسية الفلسطينية، وترأسها لأول مرة السيد "نمر المصري"، وبدأت بإيفاد ممثلين للمنظمة إلى عدد من الدول العربية لأول مرة، واستمر هذا العمل فترة "أحمد الشقيري" الذي ترأس الدائرة السياسية إلى أن استقال، وتولى رئاسة المنظمة بعده وبشكل مؤقت السيد "يحيى حمودة" حتى عام 1969، ذلك العام الذي فتحت المنظمة أبوابها لفصائل العمل الوطني الفلسطيني؛ لتدخل تحت غطاء منظمة التحرير الفلسطينية، وكان أكبرها حجماً وأبرزها حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح بزعامة "ياسر عرفات"، الذى كان وقتها ناطقاً رسمياً باسم حركته، وكان لشعبية فتح السبب في أن تحظى بأكثرية عددية في اللجنة التنفيذية للمنظمة؛ مما أسفر بعد ذلك ترأس حركة فتح للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وأيضاً رئاسة الدائرة السياسية، ورئاسة دائرة التنظيم الشعبي للجنة التنفيذية.

وفيما يخص المرجعية للدبلوماسية الفلسطينية الدائرة السياسية تولى رئاستها "خالد الحسن" عام 1969، ثم "أبو يوسف النجار" الذى استشهد في آذار/مارس عام 1973 في عملية الفردان مع زوجته و"كمال عدوان" و"كمال ناصر"، ثم تولى الدائرة بعد ذلك "السيد فاروق القدومي أبو اللطف" منذ استشهاد "أبو يوسف النجار" إلى أن تولت وزارة الخارجية في السلطة الوطنية الفلسطينية معظم مهام الدائرة السياسية (الرملاوي، 2018: 14- 15).

على الرغم من أن المنظمة أنشأت مكاتب تمثيل، غاب عنها أي نوع من أنواع الحصانات والامتيازات الدبلوماسية، التي منحت للسفارات والقنصليات كباقي دول العالم، والتي تم الاتفاق عليها في مؤتمر ويستفاليا؛ وذلك يعود لعدم الاعتراف الدولي بالدولة الفلسطينية، حيث انحصر التمثيل الدبلوماسي على الدول العربية، وعدد ضئيل من الدول التي تضامنت مع فلسطين، ولم تقف الحصانات والامتيازات الدبلوماسية عائقاً أمام المبعوث الدبلوماسي الفلسطيني، والذى كان جُلُّ اهتمامه فيما يقدم من جهد وإمكانات من أجل القضية الفلسطينية، وكان الوطن نصب أعينهم بعيداً عن الامتيازات، واستطاعوا الحشد والتأييد للقضية الفلسطينية على المستويين

الرسمي والشعبي، وخاصة بعد هزيمة إسرائيل في حرب تشرين أول/أكتوبر 1973، وبرزت جمعيات عديدة بفضل الدبلوماسية الفلسطينية أبرزها (الرملاوي، 2018) :

- الجمعية المغربية لمساندة كفاح الشعب الفلسطيني في المملكة المغربية.
- جمعية أصدقاء فلسطين في لندن.
- جمعية أصدقاء فلسطين في إيرلندا.
- الأحزاب الشيوعية في دول شرق أسيا.

وغيرها العديد من الجمعيات التي ساندت القضية الفلسطينية، وكان ثمن هذه النجاحات في مرحلة السبعينات مرحلة تضحيات المؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية، خاصة بعد سياسة الاغتيالات التي اتبعتها إسرائيل انتقاماً لبعثتها الأوليمبية التي اخْتُطِفَتْ في برلين بهدف مبادلة أسرى ضد رجال العمل الدبلوماسي الفلسطيني، والذين أصبحوا شهداء العمل الدبلوماسي.

جدول رقم (2,2): شهداء المؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية

شهداء المؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية		
وائل زعيتر	1972	روما
محمود الهمشري	1973	باريس
سعيد حمامي	1978	ممثل المنظمة لندن
عز الدين القلق	1978	ممثل المنظمة باريس
نعيم خضر	1981	ممثل المنظمة بروكسيل
علي ناصر	1979	ممثل المنظمة الكويت
كمال أبو دلو	1982	نائب مدير مكتب المنظمة روما
فضل العناني	1982	نائب مدير مكتب المنظمة باريس
د. عصام سرطاوي	1983	لشبونة

المصدر: إعداد الكاتب

هذا بالإضافة إلى العديد من محاولات الاغتيالات والتهديدات بالقتل لسفراء فلسطين؛ لتحجيم أدوارهم في كسب الرأي العالمي مع القضية الفلسطينية، والتشبيك مع المنظمات، والأحزاب الداعمة لفلسطين وقضيتها، ومنها ما وثقته الحكومات ودوائر بوليسية في بريطانيا، والذي ظهر في الوثائق المتعلقة في ثلاثين سنة مضت وتم الكشف عنها (الرملاوي، 2018: 20).

لعل الكلمة المشهورة للرئيس الراحل "ياسر عرفات"، أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 13 نيسان/إبريل1974، والتي تحدث فيها عن القضية الفلسطينية، وطالب المجتمع الدولي بالإقرار بالحقوق الفلسطينية، والحق في تقرير المصير، وإقامة السلطة الوطنية الفلسطينية المستقلة، وفي الوقت نفسه لم يُسْقِط حق الكفاح المسلح الذى شرعته القوانين الدولية لتحرير الشعوب، حيث قال في آخر كلمته:

" لقد جئتكم يا سيادة الرئيس بغصن الزيتون مع بندقية ثائر.. فلا تسقطوا الغصن الأخضر من يدي. سيادة الرئيس الحرب تندلع من فلسطين والسلام يبدأ من فلسطين" (عرفات، 1974).

حققت الدبلوماسية الفلسطينية انتصاراً في الجمعية العامة للأمم المتحدة، بانتزاعها قرارين في الجلسة نفسها التي قال فيها عرفات كلمته الشهيرة، أولهما القرار 3236 الذي تضمن التأكيد على الحقوق الفلسطينية، والحق في تقرير المصير، والسيادة والاستقلال الوطني، وحق العودة، والتعويض، وحق الفلسطينيين في استعادة حقوقهم بكافة الوسائل، أما القرار الآخر هو القرار 3237، الذي أصبحت بموجبه منظمة التحرير الفلسطينية صفة المراقب في الجمعية العامة للأمم المتحدة، وبذلك يمكن للمنظمة أن تشارك في كافة أعمال ودورات الجمعية العامة للأمم المتحدة (وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية– وفا).

على الرغم من أن الرئيس الأمريكي الأسبق "جيمي كارتر"، كان أول رئيس أمريكي تحدث عن وطن قومي للفلسطينيين، واعتباره أحد مقومات السلام في الشرق الأوسط، ولكن النوايا الأمريكية بانت في عهد سلفه "رونالد ريغان" عام 1981، وإدارته التي وصفت بالانحياز للإسرائيليين وللمواقف الإسرائيلية؛ لذلك لم تحقق الدبلوماسية غاياتها مع الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبية أيضاً، بوقوفهم ضد القرارات التي اتخذتها الجمعية العامة للأمم المتحدة لصالح الفلسطينيين، ووقتها اشترطت الولايات المتحدة ثلاثة شروط للاعتراف بمنظمة التحرير وإقامة علاقات سياسية معها، وكانت الشروط الثلاثة فيما يلي:

- اعتراف المنظمة بإسرائيل.
- اعتراف المنظمة بقراري مجلس الأمن الدولي 242و 338 اللذان تضمنا:
  - القرار242: الصادر في عام 1967 والذي دعا إلى انسحاب إسرائيل من كامل الأراضي التي احتلتها عام 1967م
  - القرار 338 الصادر في عام 1973م والذي دعا إلى وقف إطلاق النار بعد حرب عيد الغفران وكذلك دعا لتنفيذ بنود القرار 242.
- نبذ الإرهاب ومنع العمليات ضد الإسرائيليين.

يتضح الانحياز الواضح لإسرائيل، عندما تجد أن الشروط الموضوعة هي مذكرة تفاهم بين إسرائيل وبين إدارة الرئيس الأمريكي فورد في عام 1975، والمنظمة وقتها لم تلبِ تلك الشروط؛ لأنها تعلم بالرفض الشعبي، بل وإجماع شعبي على رفضها، وساعد على الرفض قوة المنظمة على الأرض، والتي بدأت تتراجع في الثمانينات، وذلك على الصعيدين العسكري والسياسي، لتجد نفسها مضطرة لقبول هذه الشروط في العام 1988، ولكن يحسب للمنظمة في هذه المرحلة افتتاح مكاتبها في فرنسا والسويد ومالطا واعتراف اليونان بالمنظمة كأول دولة أوروبية تعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية؛ لتكون بوابة المنظمة نحو الغرب الأوروبي (توام، 2013: 54).

شهدت مرحلة الثمانينات عوامل ضعف عديدة أسهمت في إضعاف المنظمة، وكان أبرزها الخروج من لبنان في العام 1982، بعد أن شنت إسرائيل عدواناً واسعاً على لبنان، عدواناً صاحبه صمت عربي وانقسام عربي أيضاً؛ بسبب اتفاقية السلام التي وقعتها مصر مع إسرائيل (اتفاقية كامب ديفيد، 1979)، وكان الهدف الرئيس من الحرب ضرب البنية التحتية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وخرجت بالفعل المنظمة من لبنان؛ لتخسر آخر نقاط التماس الجغرافية مع فلسطين المحتلة؛ لتبرز في العام نفسه مبادرات تسوية القضية الفلسطينية بدءاً بما اشترطه الأمريكان للاعتراف بالمنظمة؛ لتظهر في شهر أيلول/سبتمبر 1982 ثلاث مبادرات للتسوية:

- 1 أيلول/سبتمبر 1982 مبادرة الرئيس الأمريكي ريغان حول الحكم الذاتي المرتبط بالأردن.
- 6 أيلول/سبتمبر 1982 مبادرة السلام العربية في قمة فاس بالمغرب حول الدولة الفلسطينية المستقلة على حدود 1967.
- 16 أيلول/سبتمبر 1982 مبادرة رئيس الاتحاد السوفيتي برجنيف حول المؤتمر الدولي للسلام.

في شهر آذار/مارس 1983، المجلس الوطني الفلسطيني يرحب بفكرة الكونفدرالية مع الأردن على أساس اتحاد كونفدرالي يقوم بين دولتين مستقلتين، وبالفعل تم التوصل لاتفاق عمان في 11 شباط 1985، والذى هدف لإعطاء المجال للمنظمة للمشاركة في العملية السلمية على أساس القرارين 242 و338، وسحب تهمة الإرهاب عن المنظمة، خاصة بعد أن أصبح قادة المنظمة تحت الضغوط بعد خروجهم من لبنان وعلى استعداد للتسوية السلمية وفق قرارات الشرعية الدولية؛ من أجل تحقيق تسوية سلمية للصراع في الشرق الأوسط وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي (أبو خلف، 2011: 197).

لقد بدا واضحاً تراجع دور منظمة التحرير الفلسطينية على الصعيد السياسي والدبلوماسي والعسكري، وبات الهدف واضحاً هنا، وهو تحاشي التصفية السياسية للقضية الفلسطينية، واتباع دبلوماسيات جديدة، سُميت من قبل بعض المراقبين بدبلوماسية المحافظة على الذات، والبعض الآخر رأى أنها دبلوماسية الأمر الواقع، وسعت المنظمة وقتها لتحالف دبلوماسي مع الأردن، قابله تجميد للعلاقات مع مصر؛ بسبب اتفاقية كامب ديفيد، وبالرغم من التجميد ظلت بعض القنوات مفتوحة مع المصريين، وركزت على الغرب وفتح قنوات سرية مع العديد من الدول الغربية وزيارات دولية أتت نتائجها في إعلان بروكسيل عام 1986، دعت فيه المجموعة الأوروبية إلى عقد مؤتمر دولي للسلام تحت رعاية الأمم المتحدة، ومنح مساعدة مالية للفلسطينيين في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وكان هذا بفضل الأداء الدبلوماسي الذى فرض تطوراً خطيراً في الموقف الأوروبي تجاه القضية الفلسطينية (توام، 2013: 65).

5.1.2 انتفاضة الحجارة:

يرى الكاتب أن الانتفاضة الفلسطينية عام 1987م كانت المخرج للمنظمة بعد تراجع أدائها، وبعد تنامي الاضطهاد والتنكيل والانتهاكات التي قامت به سلطات الاحتلال، والحرمان من أبسط حقوق الحياة، واستباحة الدم الفلسطيني من قبل المستوطنين اليهود دون حساب، حيث كان لحادثة دهس العمال الفلسطينيين في مدينة جباليا بقطاع غزة الشرارة الأولى لانتفاضة فلسطينية هي الأولى، وسميت أيضاً بانتفاضة الحجارة، بعد قيام مستوطن يقود شاحنة عسكرية بتعمد دهس عمال عائدين لبيوتهم مساء 8 كانون أول– ديسمبر من العام 1987م، والذى نتج عنه استشهاد (4) عمال، وحاولت سلطات الاحتلال تصويرها على أنها حادثة دهس عرضية، مما أدى لانفجار الموقف.

إن ما حدث في الداخل الفلسطيني هو وحده الذى أخرج منظمة التحرير من عنق الزجاجة التي وضعت فيه، بعد تناثر وحدتها الوطنية وتراجع مكانتها عربياً.

مهدت الانتفاضة الطريق للقيادة الفلسطينية من إمكانية تشكيل حكومة فلسطينية مؤقتة في المنفى، ومهدت الأساس المتين لإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، وأكدت الانتفاضة أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب في كل أماكن تواجده بما في ذلك الأراضي المحتلة عام 1948، وقد بدا واضحاً من خلال الشعارات التي انطلقت منها الانتفاضة، كما أكدت في الوقت نفسه أن أي حل يجب وبالضرورة أن يمر عبر بوابة الشرعية الفلسطينية.

أعادت الانتفاضة الفلسطينية الأولوية الدولية وضرورة إيجاد حل لها، ووضعت القضية الفلسطينية على رأس النزاعات الإقليمية في العالم. وعلى الصعيد الفلسطيني أضافت الانتفاضة دبلوماسية التأثير، فامتنع آلاف العمال الفلسطينيين في المصانع الإسرائيلية من الذهاب إلى أعمالهم؛ مما ترك أثره المباشر على الاقتصاد الإسرائيلي، كما دعت إلى عصيان مدني وإضراب شامل ومقاطعة البضائع والمنتجات الإسرائيلية، والتي تعبر عن أساليب دبلوماسية شعبية فلسطينية جديدة في مسار النضال الوطني لتحقيق أهدافه (وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية– وفا).

الانتفاضة الفلسطينية الأولى (انتفاضة الحجارة) كانت رافعة للقضية الفلسطينية، ولمنظمة التحرير الفلسطينية، التي كسبت تعاطفاً دولياً كبيراً، وشكلت دفعة قوية لعقد جلسة طارئة للمجلس الوطني في الجزائر في تشرين ثاني/نوفمبر 1988، والذي أعلن فيه الرئيس الراحل ياسر عرفات إعلان قيام دولة فلسطين وعاصمتها القدس الشريف، وقدَّم مبادرة سلام فلسطينية لحل الصراع العربي الإسرائيلي؛ ليكن هذا الإعلان محطة فارقة في تاريخ الدبلوماسية الفلسطينية، والذى مكَّنَها من فتح سفاراتها في الدول العربية.

أما الأوروبيون اعتمدوا التمثيل الفلسطيني فيها على مستوى مفوضية (درجة أدنى من السفارة)، وممثل فلسطين مفوضٍ عامٍ لفلسطين في العاصمة، يقدم أوراق اعتماده إلى وزير الخارجية، وقدمت بعض من الدول الأوروبية بعض الامتيازات الدبلوماسية إلى المفوضيات الفلسطينية مع وعود برفع التمثيل إلى مستوى سفارة في المستقبل عند التعامل معها كدولة (الرملاوي، 2018: 19).

6.1.2 الدبلوماسية الفلسطينية نشاطات مكثفة للوصول إلي أوسلو:

شهد العام 1991 أزمة حرب الخليج، والتي اجتاح فيها الجيش العراقي دولة الكويت، هذه الحرب أحدثت انقساماً في الإقليم العربي بشكل عام، حيث برزت الخلافات العربية العربية, وتباينت المواقف بين مؤيد ومعارض، نتج عنه تحالف دولي خاض الحرب ضد العراق وأجبره على الخروج من الكويت، وتعرض العراق بعدها لحصار, ثم لاحتلال عام 2003 انتهى بسقوط نظام الرئيس صدام حسين، والثابت أن الأزمة ألقت بظلالها على القضية الفلسطينية، وكان لها أثرها على القضية، حيث فسرت دول الخليج أن موقف منظمة التحرير منحاز لصدام حسين؛ وذلك بسبب امتناع المنظمة عن إدانة النظام العراقي، وفسرت ذلك المنظمة بأن موقفها يجب أن يكون على الحياد حتى تقوم بمهام الوساطة بين الطرفين وحل النزاع العراقي الكويتي بالطرق السلمية (توام، 2013: 64).

خسرت منظمة التحرير الفلسطينية الكثير من هذا الموقف، فمن جهة خسرت حليفاً استراتيجياً متمثلاً في العراق، الذي دُمرت قدراته العسكرية والاقتصادية بفعل الحرب، وفُرِضَ حصارٌ عليه ومن جهة أخرى خسرت الدعم الخليجي حيث اتُهمت بمساندتها للعراق؛ مما كان له الأثر في مؤتمر مدريد للسلام في 30 تشرين أول/أكتوبر 1991، والذى اتفقت الأردن والمنظمة على إرسال وفد أردني فلسطيني مشترك، وهذا ما رفضته الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، واشترطت أن يكون الوفد الفلسطيني من الضفة الغربية وقطاع غزة، بترشيح من المنظمة ودون المشاركة الرسمية للمنظمة، وترأس الوفد الدكتور حيدر عبد الشافي، الذي أكد في كلمته في الجلسة الافتتاحية على خيار السلام الذى تبناه الفلسطينيون، وعلى قرارات المجلس الوطني التي صدرت في دورته التاسعة عشرة عام 1988، وأكد على حق تقرير المصير وحق العودة، وإقامة دولة فلسطين جنباً إلى جنب مع دولة إسرائيل، وعلى الالتزام الفلسطيني بكافة قواه بالقيادة الشرعية لمنظمة التحرير، وعلى القدس عاصمة لفلسطين، وطالب بوقف الاستيطان الذى يوقف عجلة السلام (عبد الشافي، 1991).

مؤتمر مدريد للسلام جاء بعد سلسلة لقاءات سرية, في دبلوماسية سرية بين أعضاء من منظمة التحرير الفلسطينية ومسؤولين إسرائيليين في الحكومة والأحزاب, ومنها ما ورد في كتاب مُوقِعْ اتفاق أوسلو محمود عباس مثل:

رحبت القيادة الفلسطينية بإعلان الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب مبادرته لحل مشكلة الشرق الأوسط, في 6 آذار/مارس1991 وجاءت في نقاط أربعة تمثلت في (عباس,2011: 115):

1- تطبيق القرارين الدوليين 242و 338.

2- مبدأ الأرض مقابل السلام.

3- الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

4- الأمن والسلام لدولة إسرائيل.

في جنيف بتاريخ 14 أيار/مايو 1991 وزير خارجية الاتحاد السوفيتي "ألكسندر بسميترنج", يُقرب وجهات النظر الفلسطينية الإسرائيلية بعد أن رفضت الحكومة الإسرائيلية بقيادة شامير مشاركة أوروبا في عملية السلام, وكذلك رفضت أن تلعب الأمم المتحدة أي دور في عملية السلام, وطالبت أن يُسمى المؤتمر الإقليمي؛ وليس المؤتمر الدولي, وقُربت وجهات النظر مع عرفات والوفد المرافق له ووضعوا النقاط التالية (عباس,2011: 116-117). :

1- يُسمى المؤتمر مؤتمر السلام.

2- تلعب أوروبا دور المراقب في عملية السلام.

3- تلعب الأمم المتحدة دور المراقب في عملية السلام.

4- تُودع الاتفاقات لدى الأمم المتحدة.

5- تُصادق الأمم المتحدة على أية اتفاقيات يتم التوصل إليها.

قبل مدريد بأيام قليلة, كان لابد من وضع اللمسات الأخيرة والنهائية, لإتمام مؤتمر السلام؛ حيث وصل في 23 تشرين أول/أكتوبر 1991م وفد المنظمة مع وصول وفد "فيصل الحسيني" و"حنان عشراوي" و"زكريا الأغا", وفد رسمي وآخر خلف الكواليس (عباس,2011: 117).

ونص الاتفاق الأردني الفلسطيني على أن: " الفريق الأردني بالوفد المشترك, يتعاطى مع المسار الأردني والقضايا الأردنية. بينما يتعاطى الفريق الفلسطيني مع المسار الفلسطيني والقضايا الفلسطينية".

كما أسلفنا دفع الفلسطينيين ثمن موقفهم من حرب الخليج, واشتُرط عليهم أن يكون الوفد من الداخل, وأصر الطرف الإسرائيلي على التفاوض مع الوفد المشترك حول المسارين الأردني والفلسطيني؛ فامتنع الوفدان الفلسطيني والأردني من الدخول إلى قاعة المفاوضات أسبوعاً كاملاً إلى أن قدمت صيغة مقترحة قبل بها الإسرائيليون.

كانت الصيغة المقترحة كما يلي: الوفد الفلسطيني برئاسة "حيدر عبد الشافي" ومعه ضمن الوفد اثنان من الطرف الأردني. أما الوفد الأردني برئاسة "عبد السلام المجالي" ومعه ضمن الوفد اثنان من الطرف الفلسطيني (عباس,2011: 122-123).

في تطور طفيف يحسب للدبلوماسية الفلسطينية, "جيمس بيكر" يوجه رسالة رسمية ل"فيصل الحسيني", رئيس الفريق الفلسطيني لمؤتمر السلام بتاريخ 10 شباط/فبراير 1992م, ثم يستقبله بصفة رسمية في 19 شباط/فبراير 1992م (عباس,2011: 124).

في حزيران/يونيو 1992 م , اقتربت الانتخابات الإسرائيلية, وكان لابد من تكاثف النشاطات الدبلوماسية في كيفية التأثير في الانتخابات الإسرائيلية, فاستهدفت الدبلوماسية الفلسطينية الوسط العربي داخل المجتمع الإسرائيلي, المُقدر وقتها ب 700.000 إنسان, فقد يمثلون 14 نائباً في الكنيست الإسرائيلي. لذلك سعت الدبلوماسية الفلسطينية في التأثير على من سيكسب الانتخابات, لأن حزب العمل يختلف عن الأحزاب اليمينية, وساعدها في ذلك رؤية الحكومة المصرية, متمثلة في الدكتور "أسامة الباز", بتنظيم الصف العربي للحصول على أكبر قدر من الأصوات والمقاعد عن طريق الأطراف الثلاثة التي تمثل العرب وهي: الحزب الشيوعي الإسرائيلي وهو يضم عرب ويهود, والحزب العربي الذي كان يترأسه "عبد الوهاب الدراوشة",

والقائمة التقدمية التي كان يترأسها "محمد ميعاري", وتم وضع أسس للعمل بين الأطراف الثلاثة, وأن يشكل العرب قائمة انتخابية موحدة بين الحزب العربي والقائمة التقدمية, بما يحفظ حقوق الحزبين على النحو التالي: إذا كان رئيس القائمة من (أ) فإن القائمة (ب) تحصد على المقعدين الثاني والثالث, ويكون المقعد الرابع من القائمة(أ) والمستقلين وهكذا (عباس,2011: 127-128).

أسفرت الانتخابات الإسرائيلية عن فوز حزب العمل بقيادة "إسحق رابين", واشتدت اللقاءات والمناكفات الدبلوماسية بين الفلسطينيين والإسرائيليين, وانتظروا قدوم رئيس جديد للولايات المتحدة الأمريكية "بيل كلينتون", إلا أن الأمور لم تجدِ نفعاً.

ليبرز هنا الدور النرويجي في عملية السلام بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي, ويبرز دور القنوات الخلفية بدلاً من مفاوضات الكوريدور " ممرات وزارة الخارجية الأمريكية" كما سماها مُوقِع الصفقة "محمود عباس", الذي يقول في كتابه: لابد أن نعطي هذا البلد الصغير حقه كاملاً في إبراز دوره الإيجابي والفعال للوصول بهذه الوثيقة إلى حديقة البيت الأبيض(عباس,2011: 143).

لتتوج باتفاق أوسلو الذي يعاني بسببه الفلسطينيين اليوم من وجهة نظر الكاتب؛ بسبب تعجرف الطرف الإسرائيلي والتهرب من التزاماته, وأفعاله على الأرض وسياسة الأمر الواقع الذي ينفذها يوميا في القدس والضفة الغربية, وعدم اعتراف حكوماته اليمينية أساساً بعملية السلام وكأن من وقع أوسلو لا يمثلهم.

7.1.2 المرحلة الثالثة: الدبلوماسية الفلسطينية ما بعد أوسلو 1993:

أسهم فوز حزب العمل الإسرائيلي في انتخابات عام 1992 بقيادة "إسحق رابين"، في التوصل إلى اتفاقية إعلان مبادئ مشتركة بين الحكومة الإسرائيلية ومنظمة التحرير الفلسطينية، في مفاوضات سرية مباشرة بين الطرفين، وأسفرت الدبلوماسية السرية في العاصمة النرويجية أوسلو عن تبادل الاعتراف المتبادل بين الطرفين.

خاضت المنظمة هذه التجربة السرية من المفاوضات بسبب الخوف الدائم من التجاوز العربي، وقلة الثقة بالنفس وبالغير، بعد تخبط السنوات السابقة في مغامرة فريدة للحفاظ على الذات أمام الإسرائيليين.

أما الإسرائيليون فقد خاضوا التجربة وهم في أفضل حالاتهم، وكأنهم يستدرجون الفلسطينيين لملعب المفاوضات السرية تمهيداً للمفاوضات العلنية؛ من أجل رفع الصبغة العربية عن القضية الفلسطينية، وتجريدها من عروبتها من جهة، وفي الجهة الأخرى تكون قد وضعت

مسمار النعش الأخير لمشروع كان ينادي بتحرير فلسطين. وهكذا تكون قد تخلصت من فكرة التحرير، ومن قومية القضية الفلسطينية العربية؛ لتبقى فلسطين وحدها في الصراع (فياض، 1996: 18).

شهدت المراحل الأولى ما بين أوسلو وحتى عام 2000 عقد اتفاقيات متلاحقة مع الإسرائيليين، وتحت رعاية دولية وعربية، وكانت هذه المرحلة مرحلة البناء للسلطة الوطنية الفلسطينية ومؤسساتها، تحت مظلة الشراكة مع الدول المانحة، وخلال هذه المرحلة جرت الانتخابات التشريعية، وتميزت المرحلة بتداخل الصلاحيات، ما بين السلطة الوطنية الفلسطينية ومكاتب منظمة التحرير الفلسطينية.

الأمر الذي أدى إلى سوء الأداء الدبلوماسي الفلسطيني وإضعاف الدبلوماسية الفلسطينية، وكأن الفلسطينيين دائماً ما يحتاجون إلى ثورة أو انتفاضة جديدة لتصحيح مسارهم، واستثمار الأحداث من خلال تعميق الصورة السلبية لإسرائيل في المجتمع الدولي، وفضح الممارسات غير الإنسانية لسلطات الاحتلال الإسرائيلي مع الرئيس الراحل "ياسر عرفات"، وحصاره في المقاطعة في رام الله، ضاربين عرض الحائط الأعراف الدولية، والقوانين الدولية، وإيماناً منه بأهمية العمل الدبلوماسي والنضال الدبلوماسي، رأى الرئيس ياسر عرفات ضرورة أن يرتقي هذا القطاع إلى أقصى درجة من الكفاءة؛ وذلك بتأسيس المعهد الدبلوماسي الفلسطيني، وأصدر قراره بتاريخ 4 كانون الثاني/يناير 2004، بإنشاء المعهد في إطار وزارة الشؤون الخارجية؛ وذلك من أجل إعداد وتكوين المرشحين للعمل في السلك الدبلوماسي الفلسطيني وتأهيلهم، واستشهد السيد الرئيس قبل أن يرى هذا المعهد.

بعد وفاة الرئيس ياسر عرفات في 11 تشرين ثاني/نوفمبر 2004م, وجرت الانتخابات الرئاسية في فلسطين للمرة الثانية في 9 كانون ثاني/يناير 2005, التي أسفرت عن فوز السيد "محمود عباس", كان هناك تغير حاد في الوضع السياسي والإداري في فلسطين، وكان القرار الأول لوزارة الخارجية يتخذه الوزير بعد وفاة "عرفات" هو إلغاء المعهد الدبلوماسي من هيكلية وزارة الشؤون الخارجية، معلناً عدم الحاجة إلى معهد دبلوماسي معتبراً أن هذه الخطوة أكبر من الفلسطينيين بكثير (الرملاوي، 2018: 19– 20).

كان لفترة 2006–2007 تاريخٌ فاصلٌ في القضية الفلسطينية، الذي بدأ بفوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية, وتركز الجهد الدبلوماسي فيها على امتصاص الآثار التي نتجت هذا الفوز، وكان الشغل الشاغل للدبلوماسي الفلسطيني التوفيق بين احترام نتائج

الانتخابات وبين الرفض الأمريكي والأوروبي لهذه النتائج؛ لتجد الدبلوماسية الفلسطينية نفسها في مأزق من جديد.

كيف ستقود حركة حماس حكومة فلسطينية وهي ترفض الاتفاقات الموقعة مع إسرائيل؟ والسبب في ذلك هو غياب الرؤية الاستراتيجية الفلسطينية فحركة حماس لم تكن ضمن إطار منظمة التحرير، وأيضاً كانت وقتها لا تقبل بالاتفاقيات الموقعة مع إسرائيل. فكيف لها أن تخوض الانتخابات؟

لينتهي المشهد الفلسطيني بمواجهة دموية بين عناصر حركة حماس وعناصر الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة الفلسطينية وحركة فتح, وسيطرت حماس على غزة والسلطة الفلسطينية في الضفة واستمر النزاع بين الطرفين دون حل، وظل الوطن مقسماً لشطرين بسبب الانقسام، وأسهم في ذلك الدول التي غذت الانقسام وساعدت باستمراره خاصة بالدعم المالي المشبوه، واستغلت إسرائيل الضعف الفلسطيني لتتغلغل في الضفة الغربية، وأخذت تبني المستوطنات دون رادع ودون أداء دبلوماسي يحفظ الأرض، وتوقفت المفاوضات ولم تستطع السلطة في صد العدوان على غزة في أكثر من مناسبة، ولعل أبرزها عام 2008 ثم تلت ذلك بعثرةُ أوراق المنطقة العربية وإقليم الشرق الأوسط.

بعد أن كانت للشعب العربي قضيةٌ واحدةٌ هي القضية الفلسطينية على سلم أولويات العرب، صدَّرت الولايات المتحدة الخطر الإيراني كقضية مركزية للشرق الأوسط بدلاً من القضية الفلسطينية، والشعوب العربية في اقتتال داخلي وساحات حرب دولية تصفي الدول حساباتها في أراضي العرب، مثل: سوريا وليبيا واليمن والعراق، وجميعها عوامل أدت إلى ضعف الدبلوماسية الفلسطينية؛ لتخرج علينا وزيرة القضاء الإسرائيلي آيلي شاكيد في مقولة نقلتها الشبكات الاخبارية, مقولة يُحاسب عليها القانون الدولي نصت على: "إن الأطفال الفلسطينيين ما هم إلا ثعابين صغيرة، تقتله حتى لا يكبر، وترى أن الحل الأمثل للفلسطينيين الصغار قتلهم كي لا يصبحوا كباراً" (موقع cnn بالعربية، 2018).

أصبحت العادة اليوم أن تجد الدبلوماسية الفلسطينية نفسها في قفص الاتهام؛ وذلك بسبب غياب الرؤية، وغياب المنهجية، فالدبلوماسية الفلسطينية بعد أوسلو خسرت كثيراً من الحلفاء، مثل: الهند التي كانت دائماً مع الشعب الفلسطيني وحقوقه، والأكثر غرابة أن تجد نهاية العام المنصرم 2019 دولاً على الأقل كانت تمتنع عن التصويت، تفاخرت وزارة الخارجية الإسرائيلية على موقعها بأنها صوتت لإسرائيل وهي ألمانيا، والتشيك، والنمسا، وبلغاريا، والدنمارك،

وإستونيا، واليونان، وليتوانيا، وهولندا، ورومانيا، وسلوفاكيا، والبرازيل، كولومبيا (موقع أخبار صدى البلد، 2019).

يرى الكاتب أن الدبلوماسية الإسرائيلية استقطبت 13 دولة مرة واحدة؛ بسبب ضعف الأداء والأداة للدبلوماسية الفلسطينية، التي اعتمدت على مرجعيات سياسية غير ثابتة، وغابت عنها الاستراتيجية، والعمل دون خطط مدروسة؛ مما أثر سلباً على فاعليتها وضعف أدائها وأدواتها، واهتم العاملون بالسلك الدبلوماسي بالمصلحة الوظيفية التي كرسها مبدأ الولاء للسيد وللشخص، وغابت عن المؤسسة الدبلوماسية أسسُ الشفافية في اختيار العاملين في السلك الدبلوماسي الفلسطيني، وصلاحيات مفتوحة لرئيس المنظمة وأبناء السلطويين في المنظمة، وغابت الرقابة والمحاسبة وحتى المتابعة، ولم تحرك الدبلوماسية الفلسطينية والسفراء والقناصل الفلسطينيون ساكناً من الانقسام الفلسطيني على الرغم من أنهم سفراء للكل الفلسطيني، بل حجموا من أنفسهم ووضعوا أنفسهم في موقف طرف ضد طرف.

أليس هذا خوفاً على المصلحة الوظيفية؟ بينما يقتحم المستوطنون الإسرائيليون باحات المسجد الأقصى يوماً بعد يوم. والمستوطنات ابتلعت أراضي الضفة الغربية والدبلوماسيون الفلسطينيون غير قادرين على العمل، وغابت عنهم النزعة الثورية لشهداء العمل الدبلوماسي في السبعينات واضعين نصب أعينهم فلسطين لا سيد فلسطين.

غاب دور الدبلوماسية الفلسطينية عن تفعيل المحكمة الجنائية الدولية، والتي برز في تقرير مُدعيتها العامة أن السلطة الفلسطينية لم تسلمها شيئاً يدين الجرائم الإسرائيلية، وكان الأمل أن توثق الجرائم الصهيونية في تقرير "جولدستون" عن طريق دعم دبلوماسي فلسطيني له، لا أن يسقط بأيديهم، حُرق الطفل "محمد أبو خضير" وحُرقت عائلة "دوابشة" تحت رعاية الجيش الإسرائيلي من قبل مستوطنين، وغموض الرواية في اغتيال "عمر النايف" 2016 في السفارة الفلسطينية في بلغاريا، والذي اتهمت فيه الجبهة الشعبية بعض العاملين في السلك الدبلوماسي بالتآمر على اغتياله، ولم تقدم الدبلوماسية الفلسطينية في حصار الرئيس الفلسطيني الراحل "ياسر عرفات" سوى بعض التصريحات مع غياب الفعاليات والخطط الدبلوماسية لفك حصار الرئيس، واستمر حصاره حتى وفاته بشكل غامض، وفي حصار غزة أخفقت الدبلوماسية في شرح معاناة أهلها في غزة؛ لأنها وضعت نفسها طرفاً.

فيما يحسب للدبلوماسية الفلسطينية وبأداء جيد ومشرف إصدار فتوى من محكمة لاهاي 2004 أن الجدار الذي تبنيه إسرائيل ينتهك القانون الدولي، ودعت لإزالته وتعويض

الفلسطينيين، ونجحت في عضوية فلسطين في الأمم المتحدة، وحصول دولة فلسطين على عضوية دولة مراقب بأغلبية 138 دولة.

كما يحسب لها تعاملها مع الاضطرابات التي حدثت في الوطن العربي. والوقوف بموقف الحياد وعدم التدخل بشؤون الغير؛ ولأن الدبلوماسية الفلسطينية ليست كغيرها من دبلوماسيات الدول كونها صاحبة قضية يجب أن تكون فاعلة في كل الأوقات، وأن لا ترتبط بأشخاص، وتفعيل المعهد الدبلوماسي بشكل مهني وصقل المهارات بالعلم داخل المعهد الذى بدأت وزارة الخارجية بإعادة النظر فيه، والعمل على تجهيزه في العام 2019م.

المبحث الثاني

قانون السلك الدبلوماسي والوظائف الدبلوماسية الفلسطينية

أكد المفكر السياسي الفرنسي "بارون دي مونتسكيو" في كتابه روح القوانين على أن وجود القوانين هو من طبائع الأشياء؛ لأن تسيير الأمور لا يتم بطريقة عشوائية، وإنما وفقاً لقواعد وقوانين قد نعيها ونعرفها، وقد لا نعيها ولا نعرفها، فلكل شيء قوانينه الخاصة (نافعة، 2007: 149).

وعليه فإن العمل الدبلوماسي له قوانينه ونظمه ودساتيره, والقانون الدبلوماسي هو الذي يحدد المهام الوظيفية, والهيكلية, والتصنيفات الإدارية, والمراتب الدبلوماسية للعاملين في السلك الدبلوماسي, كما يضع القانون شروط التعيين والتدريب والترقيات في المؤسسات الدبلوماسية.

لذلك سيتطرق الكاتب في هذا المبحث لأهم ما ورد في قانون السلك الدبلوماسي الفلسطيني والوظائف الدبلوماسية الفلسطينية والتعقيب عليها.

1,2,2 قانون السلك الدبلوماسي الفلسطيني

صدر قانون السلك الدبلوماسي الفلسطيني رقم (13) في سنة 2005، والذي أقره المجلس التشريعي الفلسطيني في جلسته المنعقدة بتاريخ 25 آب/أغسطس2005، والذي أورد الكاتب نصه في ملحقات الكتاب، وجاء هذا القانون ليُحْدِثَ التكامل في أداء المؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية بين الدائرة السياسية لمنظمة التحرير صاحبة الرتوش الأولى في الدبلوماسية الفلسطينية، وبين وزارة الشؤون الخارجية في السلطة الفلسطينية, من أجل تنظيم العمل الدبلوماسي الفلسطيني, والتحول الكامل نحو العمل من أجل الدولة الفلسطينية المستقلة على جميع الأراضي الفلسطينية المحتلة من حزيران/يونيو 1967 وعاصمتها القدس(قانون السلك الدبلوماسي الفلسطيني).

يصنف العاملون في وزارة الخارجية إلى نوعين, الأول وهم العاملون في السلك ويخضعون لأحكام القانون الدبلوماسي, والثاني يتعلق بالموظفين الإداريين ويخضعون لأحكام قانون الخدمة المدنية, واعتمد القانون الدبلوماسي الفلسطيني تسميات موحدة للمراتب الدبلوماسية في المقر والبعثات الدبلوماسية حيث جاءت المراتب الدبلوماسية على النحو التالي:

سفير – مستشار أول– مستشار – سكرتير أول– سكرتير ثاني– سكرتير ثالث– ملحق

2,2,2 شروط التقدم للعمل بوظيفة من وظائف السلك الدبلوماسي (قانون السلك الدبلوماسي الفلسطيني):

1- أن يكون فلسطينياً متمتعاً بالأهلية الكاملة.

2- أن يكون حاصلاً على الدرجة الجامعية الأولى على الأقل.

3- أن يتم تعيينه وفقاً لمسابقة عامة تجريها الوزارة لاختيار موظفي السلك ويتم الاختيار من قبل لجنة متخصصة يتم تشكيلها لهذا الغرض، ويحدد النظام شروط ذلك.

4- ألا يكون محكوما بعقوبة في جناية أو جنحة مخلة بالشرف أو الأمانة.

5- أن يكون حسن السمعة والسلوك.

كما ورد في القانون الدبلوماسي الفلسطيني أن موظف السلك الذي يعين لأول مرة في الوزارة يجب أن يؤدي اليمين "أقسم بالله العظيم أن أكون مخلصًا للوطن ومقدساته وحريصا على المصلحة الوطنية ومتفانياً في أداء عملي، وأن أحترم الدستور والقانون والله على ما أقول شهيد", وأنه يجب على موظف السلك الالتزام بما يلي:

1- السلوك اللائق بسمعة الوطن.

2- عدم الإفضاء بأية معلومات غير مسموح بنشرها للغير.

3- عدم القيام بعمل آخر أو دون أجر أثناء الخدمة في السلك.

3,2,2 لجنة موظفي السلك الدبلوماسي:

تُشكل لجنة موظفي السلك بقرار من وزير الخارجية وتتولى اللجنة المهام التالية:

1- النظر في مشروعات الأنظمة والقواعد الخاصة بالعمل الدبلوماسي.

2- النظر في التعيينات والترقيات والنقل والندب لموظفي السلك.

3- تقييم موظفي السلك ووضع المعايير لذلك.

4- ترفع اللجنة توصياتها للوزير لاتخاذ المقتضى.

4,2,2 الجزاءات التأديبية في القانون الدبلوماسي الفلسطيني:

1- التنبيه.

2- اللوم.

3- الإنذار

4- النقل إلى وظيفة أخرى.

5- الإحالة إلى التقاعد.

6- الفصل من الخدمة.

5,2,2 الوظائف الدبلوماسية:

تبنت اتفاقية فينا للعلاقات الدبلوماسية (1961) مفهوماً مرناً وواسعاً لوظائف البعثات الدبلوماسية الدائمة، واكتفت المادة الثالثة من الاتفاقية بتحديد أهم الوظائف الدبلوماسية التقليدية، وجاء فيها (الراشدان والموسى، 2019: 125):

1. مهام البعثة الدبلوماسية تتضمن بصفة خاصة ما يلي:
   - تمثيل الدولة المعتمدة في الدولة المعتمد لديها.
   - حماية المصالح الخاصة بالدولة المعتمدة ورعاياها في الدولة المعتمد لديها، وذلك في الحدود المقبولة في القانون الدولي.
   - التفاوض مع حكومة الدولة المعتمد لديها.
   - الإحاطة بكافة الوسائل المشروعة بأحوال الدولة المعتمد لديها وبتطور الأحداث فيها، وموافاة حكومة الدولة المعتمدة بتقرير عنها.
   - توطيد العلاقات الودية وتدعيم الصلات الاقتصادية والثقافية والعلمية بين الدولة المعتمد لديها والدولة المعتمدة.
2. لا يجوز تفسير أية من نصوص الاتفاقية على أنه مانع من ممارسة المهام القنصلية بواسطة البعثة الدبلوماسية.

وظائف البعثات الدبلوماسية في اتفاقية فينا 1961:

جاءت وظائف البعثات الدبلوماسية في اتفاقية فينا في وظائف أصلية ووظائف غير أصلية، وهي الوظائف القنصلية "التي تعد وظائف غير سياسية أو تمثيلية" (الراشدان والموسى، 2019: 126- 135).

أولاً- الوظائف الأصلية:

- التمثيل.
- التفاوض.
- المراقبة والاستطلاع.
- تعزيز العلاقات الودية وإنماء التعاون الدولي.
- حماية مصالح الدولة المعتمدة ورعاية مواطنيها.

ثانياً- الوظائف غير أصلية (القنصلية):

- حماية مصالح الدولة الموفدة ومصالح رعاياها (الأشخاص الطبيعيين والمعنويين) في الدولة المضيفة؛ وذلك في الحدود التي يسمح بها القانون الدولي.

- تنمية العلاقات التجارية والاقتصادية والثقافية والعلمية بين الدولتين الموفدة والمضيفة وتعزيز العلاقات الودية بينهما بكل وسيلة أخرى في إطار أحكام هذه الاتفاقية.
- الاستعلام بالوسائل المشروعة إلى الأحوال التجارية والاقتصادية والثقافية والعلمية وتطورها في الدولة المضيفة، ووضع التقارير عن هذا الموضوع لحكومة الدولة الموفدة، وتزويد أصحاب المصالح بالمعلومات.
- منح الجوازات ووثائق السفر لرعايا الدولة الموفدة، وكذلك السمات والمستندات اللازمة للأشخاص الذين يودون التوجه إلى الدولة الموفدة.
- تقديم المساعدة والإعانة إلى رعايا الدولة الموفدة سواء أكانوا أشخاصاً طبيعيين أم معنويين.
- القيام بأعمال الكاتب العدل والمسجل المدني وممارسة الوظائف المشابهة، وكذلك القيام ببعض الأعمال ذات الطبيعة الإدارية، شرط أن لا يكون في قوانين الدولة المضيفة وأنظمتها ما يمنع ذلك.
- حماية مصالح رعايا الدولة الموفدة (الأشخاص الطبيعيين والمعنويين) في قضايا التركات في إقليم الدولة المضيفة وفقاً لقوانين هذه الأخيرة وأنظمتها.
- حماية مصالح الرعايا القاصرين أو ناقصي الأهلية من رعايا الدولة الموفدة، خصوصاً عندما تكون الوصاية أو الولاية مطلوبة، وذلك في حدود قوانين الدولة المضيفة وأنظمتها.
- تمثيل رعايا الدولة الموفدة، أو اتخاذ القرارات لتأمين تمثيلهم المناسب أمام المحاكم أو السلطات الأخرى في الدولة المضيفة، من أجل الحصول، وفقاً لقوانين الدولة المضيفة وأنظمتها، على إجراءات موقتة للمحافظة على حقوقهم ومصالحهم، عندما لا يكون بإمكانهم، بسبب تغيبهم أو لأي سبب آخر، الدفاع في الوقت المناسب عن حقوقهم ومصالحهم.
- تحويل المستندات العدلية وغير العدلية أو تنفيذ الإنابات وتكاليف أخذ الشهادة نيابة عن محاكم الدولة الموفدة، وفقاً للاتفاقات الدولية المرعية الإجراء، وفى حال عدم وجودها، بأية طريقة تتلاءم مع قوانين الدولة المضيفة وأنظمتها.
- ممارسة حقوق الرقابة والتفتيش التي تنص عليها قوانين الدولة الموفدة وأنظمتها، بالنسبة إلى السفن البحرية والنهرية التي تحمل جنسية هذه الدولة والطائرات المسجلة فيها، وبالنسبة إلى ملاحيها.
- تقديم المساعدة إلى السفن والطائرات المذكورة في الفقرة السابقة من هذه المادة وإلى ملاحيها، وتلقي التصاريح حول سير هذه السفن والتدقيق في أوراقها وختمها خلال الرحلة، دون المساس

بصلاحيات سلطات الدولة المضيفة، وفضِّ المنازعات بمختلف أنواعها بين الربان والضباط والبحارة في حدود ما تسمح به قوانين الدولة الموفدة وأنظمتها.

- ممارسة كل الوظائف الأخرى التي تعهد بها الدولة الموفدة إلى البعثة القنصلية، ولا تكون مخالفة لقوانين الدولة المضيفة وأنظمتها أو لا تعترض عليها هذه الدولة، أو تكون واردة في الاتفاقات الدولية المرعية للإجراء بين الدولتين الموفدة والمضيفة.

6,2,2 مهام وزارة الشؤون الخارجية الفلسطينية (قانون السلك الدبلوماسي الفلسطيني):

1- الإسهام في وضع السياسة الخارجية الفلسطينية وتنفيذها بما يخدم المصالح الوطنية العليا للشعب الفلسطيني.

2- تمثيل فلسطين خارجياً وتعزيز العلاقات الفلسطينية مع الدول والمنظمات الدولية والإقليمية عربياً وإسلامياً ودوليًا.

3- الإشراف على جميع البعثات سياسياً وإدارياً ومالياً، بما في ذلك التعيينات والتنقلات وفقاً للقانون.

4- تنمية وتطوير التعاون الدولي مع فلسطين وتمثيل فلسطين لدى الجهات الخارجية.

5- رعاية مصالح الفلسطينيين في الخارج، وتعزيز العلاقة معهم وتعميق تواصلهم مع شعبهم ووطنهم.

6- اعتماد جواز السفر الدبلوماسي وفقاً لنظام يصدر عن مجلس الوزراء.

7,2,2 وظائف البعثات الدائمة لدى المنظمات الدولية:

حددت اتفاقية فيينا 1975م وظائف البعثات الدائمة لدى المنظمات الدولية وجاء فيها(الراشدان والموسى,2019: 93):

1- ضمان تمثيل الدولة الموفدة لدى المنظمة الدولية المعينة.

2- المحافظة على الصلات والروابط بين الدولة الموفدة والمنظمة.

3- التفاوض مع المنظمة الدولة والتفاوض مع الدول الأعضاء داخل المنظمة.

4- تثبيت أنشطة وفعاليات المنظمة وإرسال التقارير الخاصة بها إلى حكومة الدولة الموفدة.

5- المشاركة في أنشطة المنظمة.

6- حماية مصالح الدولة الموفدة وعلاقتها مع المنظمة الدولية.

7- تحقيق مقاصد ومبادئ المنظمة بالتعاون مع المنظمة والدول الأعضاء.

المبحث الثالث

العوامل المؤثرة على الأداء الدبلوماسي الفلسطيني

1,3,2 تمهيد

لا شك أن الأداء الدبلوماسي الفلسطيني حقق نجاحات عديدة, خاصة بعد أن احتضنت منظمة التحرير الفلسطينية الكل الفلسطيني تحت مظلتها في العام 1964م, ومع تأسيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير أصبح العمل الدبلوماسي يضاهي العمل العسكري, بسبب الفروقات في التسليح بين إسرائيل من جهة والفصائل والأحزاب الفلسطينية من جهة أخرى, إلا أن الدبلوماسية الفلسطينية اليوم ليست بأحسن أحوالها, عند مقارنتها بالسنوات الأولى للدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية, لذلك سيتناول الكتاب في هذا المبحث العوامل المؤثرة على الأداء الدبلوماسي الفلسطيني.

2,3,2 العصر الذهبي للأداء الدبلوماسي

تفاوت الأداء الدبلوماسي الفلسطيني منذ النشأة, وبدأت العمل الدبلوماسي يتبلور مع ولادة منظمة التحرير الفلسطينية, فكان له العديد من النجاحات والاخفاقات, حيث ترتبط نجاحات وإخفاقات العمل الدبلوماسي في كل مرحلة بالبيئة الداخلية والخارجية والعوامل المؤثرة في كل مرحلة, وشهدت سبعينات القرن الماضي العصر الذهبي للدبلوماسية الفلسطينية, ولعل أهم عوامل نجاحها (فياض,1996: 158-159):

1- تزايد الاعتماد على العمل الدبلوماسي, حيث أصبح الأداة الرئيسية المباشرة للنضال السياسي والذراع الخارجية له.

2- تغير الخطاب السياسي وانعكس على وظيفة منظمة التحرير ومهماتها, التي تحولت إلى كيان وطني سياسي معترف به عربياً ودولياً.

3- عملية التوسع التي قامت بها الدائرة السياسية لمنظمة التحرير في إقامة مكاتب تمثيل خارجية على نطاق واسع.

4- الأداء الدبلوماسي أصبح أكثر مرونة في الاتصالات والتشبيك مع الدول وإجراء المفاوضات بعد قرارات المجلس الوطني الفلسطيني الثانية عشر والثالثة عشر.

5- دعم موسكو (الاتحاد السوفيتي سابقاً) للفلسطينيين, ساهم بجانب الدول العربية والإسلامية في تعزيز مكانة منظمة التحرير الفلسطينية الدولية وتوسيع الاعتراف بها.

حققت هذه السنوات نجاحات كبيرة ولعل السبب في ذلك هو البيئة الداخلية التي ساعدت على ذلك, التي وجدت في منظمة التحرير الأمل بعد أن شعرت بأنها مشتتة وفي ظل غياب

القائد المُجمع لجموع الفلسطينيين والدعم العربي للمنظمة ودعم قوى دولية كالاتحاد السوفيتي ومن قبله الصين والهند وإفريقيا.

في الثمانينات بدأت الأمور تتغير, حيث تلقت المنظمة ضربات موجعة في لبنان في العام1982م, وبعد تخاذل العرب والاتحاد السوفيتي ضعف الأداء الدبلوماسي الفلسطيني, وأثرت عليه البيئة الخارجية وبدأت تتبلور سياسة الأمر الواقع, وجاءت الانتفاضة الفلسطينية من الداخل لتنقذ الدبلوماسية الفلسطينية وتستعيد عافيتها, ولتشهد نشاط دبلوماسي مكثف في محاولة لحل الصراع بالطرق السلمية وعبر طاولة المفاوضات عن طريق مفاوضات سرية وعلنية وصولاً إلى أوسلو كما أسلفنا سابقاً.

استمرت نشاطات الدبلوماسية الفلسطينية, وبدأت تتغلغل في داخل أوروبا مكاتب منظمة التحرير, التي حولت وجهتها من الشرق إلى الغرب والولايات المتحدة, ويرى الكاتب الفلسطيني "علي فياض" والممثل السابق لمنظمة التحرير الفلسطينية في جنوب شرق آسيا في ملاحظاته حول الأداء والأداة في المراحل السابقة (فياض, 1999: 175):

1- افتقرت الدبلوماسية الفلسطينية إلى استراتيجيات محددة.

2- اعتمدت على مرجعيات سياسية غير ثابتة.

3- ارتكاز الدبلوماسية الفلسطينية على قواعد عسكرية وسياسية غير صلبة.

4- وفرت الطفرة النفطية العربية قاعدة مادية وأضافت أكاديميين ومثقفين وبرجوازيين وطنيين, إلا أنها فتحت آفاق وأرضية خصبة للفساد والثراء والمحسوبية.

5- مع الطفرة المالية تكرس مبدأ الولاء الشخصي أولاً فتراجعت المصلحة والنزعة الثورية لصالح المصلحة الوظيفية وكسب المال.

3,3,2 معيقات الأداء الدبلوماسي

عند النظر للدبلوماسية الفلسطينية اليوم؛ نجد أنها بحاجة لتصحيح المسار في ظل التحديات التي تواجهها القضية الفلسطينية, في ظل وصول "دونالد ترامب" لسدة الحكم في الولايات المتحدة, ومع انحيازه الواضح للطرف الإسرائيلي وبدا ذلك واضحاً في اعتراف الولايات المتحدة بالقدس عاصمة لإسرائيل. لذلك وَجبَ على المؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية أن تراجع أداءها وأدواتها في وزارة الخارجية والسفارات والقنصليات والبعثات الدبلوماسية الفلسطينية وفي مقالته تقييم أداء الدبلوماسية الفلسطينية عبر موقع الشرق الأوسط يرى الكاتب "د .سعيد أبو عباه" أن أهم المعيقات التي تواجه الدبلوماسية الفلسطينية:

1- عدم خضوع الدبلوماسيين الفلسطينيين للدورات التأهيلية.

2- محاولة حصول بعض الدبلوماسيين على جنسية الدولة المضيفة وهنا من سيحاسبه القانون الدبلوماسي أم القانون المدني للدولة الموفد إليها.

3- عمل بعض الدبلوماسيين في التجارة وإدارة الشركات لزيادة دخلهم (وهذا يتنافى مع القانون الدبلوماسي الفلسطيني).

4- نقص الندوات الفكرية وحلقات التدريب التي تنظمها الوزارة بهدف إطلاع موظفيها على كل جديد يخص القضية والسياسة الخارجية (ضعف الأداء الرقمي دليل ذلك) لذلك يجب تفعيل المعهد الدبلوماسي الفلسطيني تحت مظلة الوزارة.

5- تضارب الصلاحيات حول العمل الدبلوماسي بين منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الوطنية الفلسطينية والخلافات حول من يمثل الخارجية الفلسطينية فعلياً أدى إلى ضعف الأداء الدبلوماسي.

اتبعت وزارة الخارجية الفلسطينية سياسة التدوير في السفارات والقنصليات الفلسطينية في السنوات الأخيرة, وتم نقل العديد من السفراء بين قارات العالم من أجل تبادل الخبرات, ولكن سياسة التدوير يجب أن تتم وفق إمكانيات السفراء فلا يعقل أن يرسل سفير إلى دولة ما دون أن يجيد لغة هذه الدولة, لذلك يجب أن يكتسب السفراء ثقافات متعددة ولغات متعددة أيضاً.

الكتاب والمتخصصون في الدبلوماسية يتفقون أن هنالك تراجع في أداء الدبلوماسية الفلسطينية, الباحث في الشؤون الدولية في معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية التابع لجامعة بيرزيت " معتصم عوض" وضع في مقالته أداء وأولويات الدبلوماسية الفلسطينية بعد اتفاق أوسلو عدة عوامل أثرت على الأداء الدبلوماسي الفلسطيني منها:

1- تضارب الصلاحيات وتعدد المرجعيات في العمل الدبلوماسي الفلسطيني.

2- غياب البرنامج المنظم وخطة العمل الواضحة.

3- اختزال مفهوم الدبلوماسية بالمفاوضات مع الجانب الإسرائيلي وتردى الجانب الفلسطيني فيها.

4- الدعم الأمريكي المطلق للسياسات وللدبلوماسية الإسرائيلية والذي ساهم في تحريك بوصلة العمل الدبلوماسي الفلسطيني بما يتماشى مع الأهداف الإسرائيلية.

5- بروز دور السلطة الفلسطينية والأخذ بالأمر الواقع مع انحسار دور منظمة التحرير الفلسطينية.

6- الانفتاح على الغرب على حساب دول أخرى كانت داعمة للقضية الفلسطينية منذ نشأتها كالصين والهند وإفريقيا.

7- سوء إدارة العمل الدبلوماسي وقلة الإمكانات.

8- غياب سياسة الثواب والعقاب ومساواة الكادر المنتج بالغير منتج.

9- غياب الوصف الوظيفي الذي يوضح طبيعة عمل كل موظف وصلاحياته وحقوقه المهنية والوصفية.

10- عدم إتاحة الفرصة لكوادر شابة وطاقات جديدة.

جميعها أسباب أدت إلى ضعف الأداء الدبلوماسي الفلسطيني, وعلى القائمين على الدبلوماسية الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية التكاثف لحل هذه الاشكاليات ومواكبة التطورات الدبلوماسية وتطوير الدبلوماسية الرقمية الفلسطينية لما لها من قوة تأثير.

4,3,2 نجاحات دبلوماسية عديدة

تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة العديد من القرارات التي تؤكد حقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف مثل: حق تقرير المصير, إقامة الدولة المستقلة, حق العودة واللاجئين, حق السيادة على الموارد الطبيعية, عدم شرعية الاستيطان.

والواضح هنا أن هذه القرارات لم تنفذ على أرض الواقع ودائماً ما تواجه الدبلوماسية الفلسطينية في الأمم المتحدة مواجهات دبلوماسية صعبة تصطدم دائماً بالإدارة الأمريكية المنحازة دائماً وعلى مر العقود لصالح إسرائيل وفيما يلي أبرز القرارات الدولية الخاصة بالقضية الفلسطينية منذ النكبة وحتي اليوم.

نشأت تحديات كبيرة أمام الدبلوماسية الفلسطينية الرسمية، وخاصة مع بروز ساحات جديدة في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، وخاصة الساحة التي أصبحت الأكثر تأثيراً في الشعوب، ساحة الفضاء الإلكتروني التي بدأ الغرب معركته فيها من تسعينات القرن الماضي، وأصبح يخاطب الشعوب العربية بلغتها العربية عبر الفضائيات الأجنبية المتحدثة باللغة العربية، وكان أولها قناة الحرة العربية، وتلتها قنواتٌ عدة أجنبية تبث سمومها عبر هذه القنوات، بل هناك قنوات عربية الشكل، ولكنها تتبع أجندات خارجية.

كانت الرؤية واضحة لدى العديد من الأنظمة العربية، ودليل ذلك ما تحدث به الدكتور شريف اللبان في كتابه "تكنولوجيا الاتصال .. المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية"، عن تأثير القنوات الفضائية التي انتشرت مع تنامي الفضاء الإلكتروني.

جدول رقم(2,3): قرارات دولية ارتبطت بالقضية الفلسطينية

التاريخ	القرار
29 تشرين ثاني/نوفمبر 1947	قرار التقسيم بإقامة دولتين فلسطينية وإسرائيلية حينما كانت فلسطين تخضع للانتداب وتم الاعتراف بإسرائيل وما زالت فلسطين تعاني
11 كانون أول/ديسمبر 1948	قرار ينص على حق العودة والتعويض للاجئين الفلسطينيين
8 كانون أول/ديسمبر 1949	قرار بتأسيس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين– الأونروا
14 تشرين أول/أكتوبر 1974	قرار اعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير
22 تشرين ثاني/نوفمبر 1974	قرار الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً للشعب الفلسطيني وحصول المنظمة على صفة مراقب وحركة تحرر وطني
2 تشرين ثاني/نوفمبر 1977	قرار اعتبر 11/29 من كل عام يوماً عالمياً للتضامن مع الشعب الفلسطيني
20 آب/أغسطس 1980	قرار يرفض الاعتراف بقرار إسرائيل ضم القدس, واعتبره لاغياً وباطلاً وغير شرعي
15 تشرين ثاني/نوفمبر 1988	قرار تسمية فلسطين في الأمم المتحدة ببعثة فلسطين المراقبة الدائمة بدلاً من منظمة التحرير بعد اعلان قيام دولة فلسطين
12 آذار/مارس 2002	تبني القرار رقم 1397 الذي يذكر فلسطين للمرة الأولى
19 تشرين ثاني/نوفمبر 2003	تبني القرار رقم 1515 الذي دعا إلى قبول خارطة الطريق والالتزام بها ودعمها وتطبيقها
9 تموز/يوليو 2004	قرار محكمة العدل الدولية الذي أكدت فيه أن جدار الضم والتوسع الذي أقامته إسرائيل غير قانوني ويجب إزالته وتفكيكه
23 تشرين ثاني/نوفمبر 2011	الرئيس محمود عباس يقدم طلب فلسطين للحصول على عضوية كاملة في الأمم المتحدة
31 تشرين أول/أكتوبر 2011	حصول فلسطين على العضوية الكاملة في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة – اليونسكو.
22 آذار/مارس 2012	قرار لمجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة إنشاء بعثة تحقيق دولية حول تداعيات بناء المستوطنات الإسرائيلية على الأراضي الفلسطينية بما فيها القدس الشرقية.
29 حزيران/يونيو 2012	إدراج اليونسكو كنيسة المهد والبلدة القديمة وطريق الحجاج على قائمة التراث العالمي.
26 تشرين ثاني/نوفمبر 2012	بعثة فلسطين الدائمة توزع مشروع قرار منح فلسطين مكانة دولة مراقب في الأمم المتحدة.
29 تشرين ثاني/نوفمبر 2012	صوتت الجمعية العامة للأمم المتحدة لرفع مكانة فلسطين إلى دولة مراقب في الأمم المتحدة.
11 أيلول/سبتمبر 2015	اعتماد مشروع قرار يطالب الأمين العام برفع العلم الفلسطيني فوق مقر الأمم المتحدة في نيويورك.
30 أيلول/سبتمبر 2015	رفع العلم الفلسطيني في مقرات الأمم المتحدة رغم معارضة الولايات المتحدة.
19 تشرين ثاني/نوفمبر 2017	صدور قرار يؤكد حق الفلسطينيين في تقرير المصير بتأييد 176 دولة.
20 تشرين ثاني/نوفمبر 2017	صدور قرار يؤكد حق الفلسطينيين في استغلال مواردهم الطبيعية.
21 تشرين ثاني/نوفمبر 2017	صوتت الجمعية العامة لصالح قرار يرفض أي إجراءات لتغيير الوضع في القدس بمعنى رفض القرار الأمريكي اعتبار القدس عاصمة لإسرائيل.

المصدر: منظمة التحرير الفلسطينية عبر الرابط: http://www.plo.ps/article/43911/

وعن تأثيرات تدفق معلوماتي هائل كان السبب في تنامي قوة الرأي العام العربي، مستدلاً على ذلك بتصريحات الرئيس الأسبق لجمهورية مصر العربية الراحل محمد حسني مبارك في أحد أحاديثه لشبكة CNN الأمريكية بقوله: "ليس هناك حاكم عربي الآن يستطيع تأييد خطط الولايات المتحدة لضرب العراق؛ لأن الناس أصبحت على علم تام بما يحدث للشعب العراقي، من خلال القنوات الفضائية" (اللبان، 2000: 181- 182).

اليوم أصبح الفضاء الإلكتروني تأثيره أكبر بكثير من تلك القنوات، التي ضعف جمهورها، وأخذت تعرض محتواها من خلال الفضاء الإلكتروني، مثل: (البث المباشر).

الفصل الثالث

الفضاء الإلكتروني والدبلوماسية

- **المبحث الأول: الفضاء الإلكتروني**
- **المبحث الثاني: الاتصال في عصر الفضاء الإلكتروني**
- **المبحث الثالث: المستجدات الدبلوماسية التي أفرزها الفضاء الإلكتروني**

1.3 مقدمة:

شهد مطلع القرن الحادي والعشرين تطورات عالمية عديدة، وبرزت تغيرات عديدة في العديد من المجالات، حيث بدأت التكنولوجيا تتصدر المشهد العالمي في ولادة عصر جديد، ألا وهو عصر الحضارة الرقمية.

بعد التحول العالمي من الثورة الزراعية إلى عصر الصناعة والنهضة وعصر الآلة، تحول العالم من جديد في عصر أسهم في ولادته التطور المتسارع في الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، فارضاً مجالاً جديداً من مجالات التنافس العالمي، هذا المجال نتج عن تكاثف مجمل التطورات التكنولوجية والإلكترونية مع تدفق هائل للمعلومات وإبداعات ما توصلت إليه الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، والتي كان لها دورٌ كبيرٌ في موازين القوى العالمية، فلم تعد التهديدات العسكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية هي وحدها مهددات للأمن القومي للدول، بل أصبح هناك تهديدٌ جديد فرض نفسه على الساحة الدولية، هذا التهديد يتمثل في الفضاء الإلكتروني وما به من تهديدات، جعلت من مجموعة الثمانية في إيرلندا الشمالية باتفاق بين الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" ورئيس الولايات المتحدة "باراك أوباما" على تشكيل مجموعة عمل معنية بالتهديدات الإلكترونية.

هذا الفضاء هو نفسه الذي أحرج العديد من الأنظمة العالمية في تسريبات (ويكليكس) الشهيرة، وهو الفضاء نفسه الذي كان له التأثير الأكبر على شعوب الشرق الأوسط والمنطقة العربية، وما حدث فيها من اضطرابات في العام 2011.

فضاء يشهد كل يوم تطوراً جديداً، ولعل آخرها فيما سيطرح في الأيام القادمة من غرف الماسينجر التي ستحقق محادثة فيديو جماعية تجمع 50 شخصاً، حيث أضاف الفيسبوك مجموعة من ميزات مكالمات الفيديو على ماسينجر والواتس آب، وساعد في تبكير طرح ميزات الإغلاق الذي سببه انتشار ظاهرة كورونا (موقع BBC، 2020).

وتأسيساً على ما سبق, يسعى الكاتب في هذا الفصل تسليط الضوء على الفضاء الإلكتروني والدبلوماسية, من خلال استعراض المباحث التالية:

المبحث الأول: الفضاء الإلكتروني.

المبحث الثاني: الاتصال في عصر الفضاء الإلكتروني.

المبحث الثالث: المستجدات الدبلوماسية التي أفرزها الفضاء الإلكتروني.

المبحث الأول

الفضاء الإلكتروني

تأثر علم الاجتماع- كغيره من العلوم- في القرن الحادي والعشرين، وبرز اليوم فرعٌ تخصصي جديد في علم الاجتماع يطلق عليه علم اجتماع الفضاء المعلوماتي أو علم اجتماع الفضاء الإلكتروني (CYBER SOCIOLOGY)، والذي يعرف على أنه: "العلم الذى يدرس فئات المستخدمين للشبكة وأنماط شخصياتهم والمواقع التي يزورونها وموضوعات اهتماماتهم وغير ذلك من مسائل" (عماد، 2012: 78).

على الرغم من أن الأمريكان هم أول من أعلنوا نواياهم في إطلاق قمر اصطناعي يدور في مدار فضائي حول الأرض، إلا أن الروس هم من أول من تمكن من وضع قمر اصطناعي في مدار عام 1957، وإرساء رائد الفضاء يوري جاجارين والعودة به إلى الأرض؛ لترد الولايات المتحدة بوضع رائد الفضاء الأمريكي جون غلن في مدار وإعادته في العام 1969 (كلارك، 1992: 234).

توالت المحاولات والصراعات لاستكشافات الفضاء وكيفية استغلاله وصولاً إلى القرن الحادي والعشرين، الذى بدأ معه عصر التقنية أو العصر الإلكتروني، وفي نهاية العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين تُنشأ الولايات المتحدة أولَ جيشٍ فضائي عندما طلب الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب) في اعتماد وزارة الدفاع الأمريكية للعام 2020، والتي كان من بين بنودها إنشاء هيئة عسكرية جديدة للفضاء قائلاً: "في ظل التهديدات الخطيرة للأمن القومي الأمريكي، أصبح التفوق في مجال الفضاء مسألة حيوية للغاية" (موقع BBC، 2020)

إن هذه التصريحات العلنية من الولايات المتحدة كانت كفيلة بنمو مصطلح عسكرة الفضاء، وفتح المجال أمام الدول للصراع في حقل الفضاء في سباق تكنولوجي كبير. لا شك بعد التجربة الهندية، والتي سجلت اسمها في قائمة قوى الفضاء الإلكتروني الأربعة التي نجحت في تدمير قمر صناعي على مدار منخفض ملتحقة بركب دول ثلاث عالمياً، استطاعت ذلك هي الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين. (موقع الشرق الأوسط، 2020).

هذه الأقمار الصناعية تعد ثورة كبيرة في عالم الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، أسهمت فيما وصلت إليه البشرية من تطور هائل في وسائل الاتصال بين الشعوب، وتعد الأقمار الصناعية الجسم الأهم في بنية الفضاء الإلكتروني.

الفضاء الإلكتروني يُعد إحدى مخرجات المعلوماتية التي مزجت بين منظومتين أساسيتين هما الاتصال والحاسوب؛ لتحدث التكامل من أجل توفير المعرفة والوصول إليها بشكل فائق

السرعة. ويعرف سعد ياسين المعلوماتية بأنها: "حوسبة إلكترونية للمعلومات وبناء آلي للمعلومات المنتجة وطريقة جمعها وتخزينها ومن ثم استخراجها ونشرها أو استخدامها (ياسين، 2006: 26).

هنا ظهر مصطلح الفضاء الإلكتروني (CYPER SPACE)؛ نتيجة لما شهدته البشريةُ من تطور هائل وسريع، للثورة التكنولوجية والإلكترونية التي أوجدت عصراً جديداً أطلق عليه العصر الرقمي أو عصر المعلومات أو عصر التقنية، ويشمل الفضاءُ الإلكتروني كلَّ ما يتعلق بالوسائل الاتصالية التي ربطت بين الحواسيب، والهواتف، والبرامج، والشبكات الحديثة، ونظم التشغيل، والمعلومات؛ لتشكل أقاليم افتراضية وساحات عمل افتراضي وعالم افتراضي عبر منصات عديدة، مثل:

(FACEBOOK–SKYPE-LINKDIN-YAHOO-VIBER-ANSTGRAM-YOUTUBE..)

أصل كلمة الفضاء الإلكتروني (CYPERNETICS) يعني الموجه أو القبطان، وفي اللغة الإنجليزية تعني علم التحكم الآلي أو الأوتوماتيكي، وترجمته الأمم المتحدة بـ "السيبرنطقيا"، وتعددت تعريفات الفضاء الإلكتروني بعد انتشار الاتصالات الرقمية.

لقد عرفته المنظمة الدولية للتوحيد والقياس بأنه: "بيئة معقدة ناتجة عن تفاعل الناس والبرمجيات والخدمات على شبكة الإنترنت عن طريق أجهزة التكنولوجيا والشبكات المتصلة به".

كما عرفته وزارة الدفاع الأمريكية البنتاغون في عام 2007 بأنه: "البيئة الوطنية التي يتم فيها توصيل المعلومات الرقمية على شبكات الكمبيوتر"، قبل أن تستحدث التعريف في عام 2009 إلى أنه: "نطاق عالمي ضمن بيئة المعلومات المؤلفة من ترابط شبكي مع البنى التحتية لشبكات تكنولوجيا المعلومات، بما فيها الإنترنت وشبكات الاتصال وأنظمة الكمبيوتر والأجهزة المرتبطة" (فرج والمزروعي، 2018: 401).

أما بري عرف الفضاء الإلكتروني أو "السيبرانى بأنه: البيئة الافتراضية التي يحدث فيها الاتصال عبر تطور إلكتروني، من خلال أجهزة الحاسوب والهواتف النقالة وربطها بالإنترنت، ولفظ السيبرانية يعود إلى اللاتينية Cyber، والتي تعني افتراضياً أو تخيلياً؛ ليبدأ الوضوح في الفضاء الإلكتروني (السيبرانى) الذي عرفه قاموس إكسفورد بـ: "مصطلح الفضاء السيبراني: بأنه البيئة الافتراضية التي يتم عبرها إتمام عملية الاتصال عبر شبكات الكمبيوتر" (بري، 2019: 24).

ويُعرف الكاتب الفضاء الإلكتروني بأنه كل ما نتج عن الثورة الرقمية الافتراضية, والتي برزت بفضل تطورات وسائل الاتصال وتكنولوجيا المعلومات، كما أتاحت الفرصة أمام الجميع للتواصل دون الاعتراف بالحدود الجغرافية بين الدول والأقاليم والقارات والبحار، حيث بإمكانك

من جهاز هاتف محمول التواصل مع أخيك داخل المنزل وصديقك في المدينة نفسها، وآخر في قارة أخرى وفي الوقت نفسه، جاعلاً من العالم قريةً ذكيةً صغيرةً.

1.2.3 مكونات الفضاء الإلكتروني وبنيته التركيبية:

العمل في الفضاء الإلكتروني يحتاج إلى مكونات أساسية لهذا الفضاء، وارتباط تلك المكونات يشكل الفضاء الإلكتروني، والمكونات تتمحور في: (المزروعي وفرج، 2018: 402).

- البنى التحتية (المرسلات).
- الأقمار الصناعية.
- الحاسبات.

شكل رقم (3,1): مكونات الفضاء الإلكتروني

البنى التحتية (المرسلات)	الأقمار الصناعية	الحاسبات
مجموعة الأبنية التي تتولى عملية تنظيم الاتصالات السلكية واللاسلكية والفضائية وتستخدم في بث وإرسال الراديو ويتغير عملها حسب المنطقة الجغرافية من ناحية القدرة على البث والتي يصل مدى قدرتها لأكثر من مئة واط وتمتلكها دول أو شركات أو محطات تلفزيونية.	جهاز صنعه الإنسان يدور في فلك في الفضاء حول كوكب ما مثل الأرض مزود بمحطات استقبال وإرسال المعلومة وأجهزة رصد وتجسس ولها القابلية والمرونة في نقل الإشارة التلفزيونية من أماكن البث الي المنازل مباشرة متجاوزة الحدود والجغرافيا في نقل المعلومات.	شهد العصر التقني استخدام الحاسبات في جميع مجالات العصر وصولاً للإنسان الآلي في المراحل الأخيرة ومحاكاتها للجهاز العصبي للإنسان عن طريق روبوتات متنوعة لها القدرة على النطق من خلال تكنولوجيا الخلايا العصبية بهدف إشباع حاجات الانسان.

المصدر: إعداد الكاتب

أما البنية التركيبية للفضاء الإلكتروني تحتوي على طبقات ثلاث موضحة في الشكل التالي:

شكل رقم (3,2): البنية التركيبية للفضاء الإلكتروني

أولاً: **الطبقة الطبيعية أو المادية**

- تحتوي على المعدات الضرورية لعملية الربط البيني.
- حاسوب، وهاتف، وأسلاك، ومحولات (بنية تحتية).

ثانياً: **الطبقة المنطقية (المحتوى)**

- تعكس شكل المعلومة في الفضاء الإلكتروني.
- الانتقال من لغة الإنسان للغة الآلة عن طريق الخوارزميات ولغات البرمجة.

ثالثاً: **الطبقة الإعلامية (التواصل)**

- عملية التوصيل بين المعلومات والبشر وهي مرتبطة بتصورات وثقافات البشر.
- تشكل البعد الاجتماعي في الفضاء الرقمي، وقد تحتوي أكثر من هوية رقمية للشخص.

المصدر: إعداد الكاتب عن (عبد الصادق، 2012: 17).

2.2.3 فاعلية الفضاء الإلكتروني في العلاقات الدولية:

أسهم الفضاء الإلكتروني في تغيير سياسات كثير من الدول، وأصبحت له أهمية كبرى في النظام الدولي العالمي، وبرزت مع هذا الفضاء مصطلحات التهديدات الإلكترونية، والقوة الإلكترونية، وأسلحة الفضاء الإلكتروني، وأصبح هذا الفضاء سواء باستخدامه للقوة الصلبة في فضائه، أو حتى باستخدام القوة الناعمة ودبلوماسية الشعوب التي سمح عن طريقها لتدخلات الدول الخارجية في الشؤون الداخلية لدول أخرى، والذي ألقى بظلاله على القطب الأوحد العالمي في الفترات السابقة قبل الخطر الصيني والصعود الجديد لروسيا الاتحادية، ليضع هامشاً كبيراً للفضاء الإلكتروني في الاستراتيجية الأمريكية 2010-2011، بل ووضع مبادرات استراتيجية حول هذا الفضاء تمثلت في:

المبادرات الاستراتيجية لوزارة الدفاع الأمريكية حول الفضاء الإلكتروني:

جاء في استراتيجية الأمن القومي الأمريكي 2010 أهمية تأمين الفضاء السيبراني أو الفضاء الإلكتروني، حيث صُنِّفَ كأحد أهم الأخطار على الأمن القومي الأمريكي؛ لذلك شملت الاستراتيجية خمس مبادرات خاصة بالفضاء الإلكتروني، جاءت كما يلي (DoD Strategy 2011):

- المبادرة الاستراتيجية الأولى:

التعامل مع الفضاء الإلكتروني على أنه مجال تشغيلي هام، من أجل تنظيم وتدريب وتجهيز وزارة الدفاع، حتى تحقق أكبر استفادة من إمكانات الفضاء الإلكتروني.

- المبادرة الاستراتيجية الثانية:

توظيف وتشغيل أنظمة دفاعية جديدة من أجل حماية شبكات وأنظمة وزارة الدفاع.

- المبادرة الاستراتيجية الثالثة:

العمل مع كافة الإدارات والوكالات الحكومية الأمريكية بالشراكة مع القطاع الخاص، من أجل تمكين استراتيجية الأمن السيبراني للحكومة بأكملها.

- المبادرة الاستراتيجية الرابعة:

بناء علاقات قوية مع حلفاء الولايات المتحدة والشركاء الدوليين، لتعزيز الأمن السيبراني وأمن الفضاء الإلكتروني الجماعي.

- المبادرة الاستراتيجية الخامسة:

الاستفادة من قدرات الأفراد من خلال قوة عاملة إلكترونية استثنائية مبتكرة تكنولوجياً، وتمتاز بالسرعة.

في دعوته لضرورة إعادة النظر في أمان الإنترنت وقت الانتخابات يقول "إدوارد لوكاس" الكاتب في صحيفة ذي صن البريطانية: "تعاظم دور شبكة الإنترنت وقضائها على الحدود الجغرافية، فقد أصبح رسم السلوك أمر غير ذي جدوى، مما أوصل البشرية إلى حافة المجتمع الفاسد، حيث إن حرية وازدهار وسلامة الشعوب أصبحت تحت رحمة المحتالين والمتطفلين والنشالين والدول المعادية" (صحيفة ذا صن، 2019).

ما سبق ذكره يمثل دلالات كبيرة على الأثر الكبير لثورة المعلومات وللفضاء الإلكتروني في فرض ساحة تنافسية جديدة داخل هذا الفضاء، مثل: مفهوم القوة الإلكترونية (SYPER POWER) التي عرفها جوزيف ناي بأنها: "القوة التي تعتمد على مصادر المعلومات والسيطرة على الأنشطة الإلكترونية والحواسيب والبنية التحتية المعلوماتية ذات الصلة بالفضاء الإلكتروني" (عبد الحي، 2016: 20).

لقد استطاع الفضاء الإلكتروني فرض نفسه على الدول وعلى العلاقات بين الدول وأصبح مجالاً جديداً لقوة الدول، وما يميزه عن غيره من مجالات المنافسة بين الدول أنه لا يعترف بالحدود التي رسمتها الاتفاقات الدولية والكيانات الاستعمارية ولا حتى بسيادة الدول، وبإمكانه أن يحدث خسائر عديدة وكبيرة لدى الخصوم، إن أُحْسِنَ استخدامُهُ سواء كقوة رادعة للدول، أو

استخدامه الاستخدام الناعم في التأثير على الشعوب، من خلال الدبلوماسية الناعمة عن طريق استعطاف الشعوب، والتأثير عليها في مجتمعاتها، من خلال الدبلوماسيات الجديدة التي برزت جراء هذا الفضاء، وأصبح على الجميع أن يرتقي بفضائه الإلكتروني سواء بهدف الدفاع عن النفس، وعن المعلومات الخاصة بالدولة أو الهجوم لاستثمار معلومات العدو من خلال شبكات الحاسوب عبر الفضاء الإلكتروني، حسب عناصر قوة الدولة الإلكترونية الموضحة بالشكل (عبد الحي، 2016: 24):

شكل رقم (3,3): عناصر القوة الإلكترونية.

إدارة العمليات الإلكترونية

خطة استراتيجية داعمة

البنية التكنولوجية تحتية

العنصر البشري المدرب

الأسلحة الإلكترونية

البنية المؤسسية والتشريعية

عناصر القوة الإلكترونية للدولة

المصدر : إعداد الكاتب

عندما تجتمع هذه العناصر في دولة ما مهما كان حجمها، سيكون لها دورها الفاعل في المجتمع الدولي، ولكل عنصر من العناصر دوره في قوة الدولة، فالأسلحة والعمليات الإلكترونية هي التي من خلالها يتم الهجوم والدفاع من خلال الأدوات المتاحة، مثل: الفيروسات وبرامج الحماية للبيانات.

أما البنية المؤسسية والتشريعية هي مدى اعتماد الدولة ومؤسساتها على الفضاء الإلكتروني، في تقديم الخدمات بأقصى سرعة ووجود تشريعات وقوانين تحمى المواطنين في هذا الفضاء من الجرائم الإلكترونية، وأهم العناصر لدولة قوية وفاعلة هو العنصر البشري المدرب والماهر، الذي يعمل وفق خطة استراتيجية تكنولوجية دائمة وواضحة الأهداف.

كما تعد البنية التحتية التكنولوجية هي عنصر هام يرتكز عليه جميع العناصر السابقة؛ للنهوض بالدولة التي تسعى أن يكون لها دورٌ فاعلٌ في المجتمع الدولي.

المبحث الثاني

الاتصال في عصر الفضاء الإلكتروني

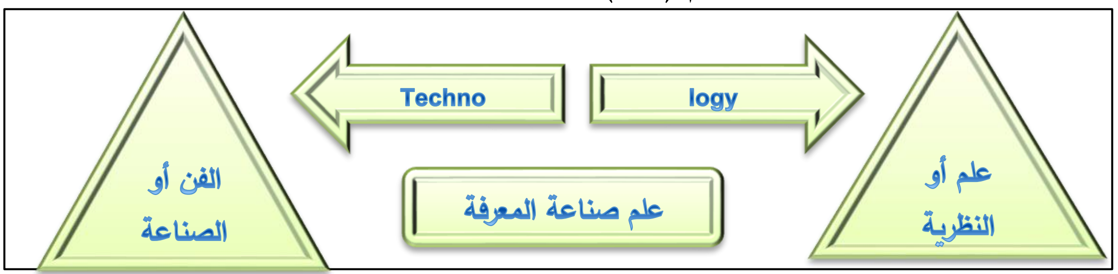
1.3.3 تكنولوجيا الاتصال:

ارتبطت التكنولوجيا بجميع مجالات الحياة؛ وذلك بسبب الأدوات التي تستخدمها التكنولوجيا وأثرها على هذه المجالات كبير. حيث حلَّت التكنولوجيا محل وظائف عديدة، وأصبح بإمكانك أن تجلس في بيتك وتتلقى محاضراتك، أن تعمل وأنت في منزلك، نعم إنه الاتصال والتواصل، وما طرأ عليهما من مستجدات ومن أدوات ووسائل اتصالية، أسهمت في النهوض بالمجتمعات والرقي بها.

1. التكنولوجيا:

برز المصطلح تكنولوجيا "Technology" في ألمانيا عام 1770 نتيجة التقدم الصناعي والتقني في العديد من المجالات، وكلمة تكنولوجيا نتجت من الكلمتين الإغريقيتين " TECHNE LOGOS "، لنشهد ارتباط الكلمتين معاً، والتي كانت تعني الأولى المهارة أو الحرفة، والثانية كانت تتمثل في العلم أو الفن، لتُكَوِّنَا علم صناعة المعرفة، وعلم المهارات, أو فن الصنعة "تكنولوجيا"، والتي عُرِّبَتْ بمعنى التقنيات (عطية، 2018: 21).

شكل رقم (3,4): أصل كلمة تكنولوجيا



المصدر : عطية، 2018

يرجع اختلاف الباحثين في تعريف التكنولوجيا؛ لاختلاف تخصصاتهم ومدى ارتباط المصطلح بمجال عملهم، فتكنولوجيا التعليم تستهدف الوسائل والأدوات التي تجعل من العملية التعليمية أكثر مرونة وسهولة، عن طريق الوسائل الاتصالية الجديدة التي برزت مع التطورات التكنولوجية المتسارعة.

في زمننا هذا زمن الفيروس الذى أرعب البشرية (Covid-19 Virus) تجد أن تكنولوجيا الطب هي الأدوات والوسائل المتاحة، والتي تساعد الأطباء ومساعديهم في مكافحة هذا الفيروس، سواء بالكشف عنه أو طرق العلاج أو التوعية الطبية، وكذلك في باقي المجالات.

بناءً على ما تقدم يرى الكاتب أن التكنولوجيا هي علم صناعة المعرفة التي تسهم أدواتها ووسائلها في تطبيق المعرفة العلمية في مجال ما، وتساعد الإنسان في قضاء حاجاته اليومية، وهي التي أحدثت تغيُّراتٍ على المجتمع بجميع فئاته، وأفرزت مسميات، مثل: تكنو دبلوماسي، وتكنولوجيا التعليم، وتكنولوجيا الاتصال، وتكنولوجيا الإعلام، وغيرها العديد.

2. الاتصال:

تعددت تعريفات الاتصال بتعدد ارتباطه بالعديد من المجالات، فأجمع علماء الاجتماع على أنه تبادل المعلومات. وعرفه حسين الطوبجي بأنه: العملية (Process)، أو الطريقة التي يتم عن طريقها انتقال المعرفة من شخص إلى آخر، حتى تصبح مشاعاً بينهما، وتؤدي إلى التفاهم بين هذين الشخصين أو أكثر، وبذلك تصبح لهذه العملية عناصر ومكونات، ولها اتجاه تسير فيه وهدف تسعى لتحقيقه، ومجال تعمل فيه ويؤثر فيها (خليل، 2013: 14).

يُعَرَّفُ الاتصالُ في ضوء العلاقات الدولية بأنه: عملية إيصال الأفكار والمعلومات والحقائق من الجمهور وإليه؛ بهدف التأثير فيه، بما يضمن تأييده للمنظمة، وتفهمه إياها قصد إحداث تغير اجتماعي في المجتمع (سليمان، 2009: 22).

بناءً على ما سبق يرى الكاتب أن الاتصال في أبسط معانيه هو عملية تواصل بين الأشخاص تقوم على تبادل رسالة بين طرفين، في وضع اتصالي يقوم على وجود مرسِل ومستقبل وقناة اتصال، في ظل وجود تغذية راجعة تعبر عن مدى تجاوب المستقبل مع الرسالة التي أرسلها المرسل.

دلالات كثيرة تؤكد ارتباط كلمة تكنولوجيا بمجالات عديدة، ومنها تكنولوجيا الاتصال التي تتمثل في جميع الأدوات والوسائل والتقنيات الإلكترونية المتاحة المستخدمة في عملية الاتصال بين المرسل والمستقبل، والكيفية التي يتم بها نقل الرسالة، وأيضاً تمكن المرسل من تغذية راجعة تساعده في تحسين عملية الاتصال سواء كانت التغذية بالبيانات، أو المعلومات أو الانطباعات الأولية للمستقبل.

تكنولوجيا تمنح المُستقبل فرصة الرد على المُرسل إن سمح بذلك، كما يحدث حالياً عبر منصات التواصل الاجتماعي وتطبيقات الاتصال للهواتف المحمولة.

2.3.3 وسائل الاتصال:

منذ أن وجدت البشرية على هذه الأرض كان هناك وسائل للاتصال، وكانت البداية في وجود أسرة صغيرة متمثلة في سيدنا آدم وزوجته حواء وولديهما قابيل وهابيل، وقتها ما كانوا بحاجة لغير اللغة؛ لأن تكون وسيلة الاتصال بينهم، ومع تطورات البشر وازديادهم والانتقال من

مرحلة العزلة (مجموعات صغيرة) قبل عشرات آلاف السنين لمرحلة القبائل وبدايات تعقد العلاقات البشرية، ومن ثم الانتقال لعصر القرى والدويلات والحاضرات، إلى عصر الدولة التي وحدت دويلات المدن، وصولاً لعصر النهضة والعصر الرقمي.

تنوعت وسائل الاتصال في كل مرحلة من المراحل بحسب حضارة كل عصر من العصور الثلاثة القديمة والوسطى والعصر الحديث (عصر النهضة).

كانت للحضارات القديمة، مثل: الحضارة المصرية القديمة، والحضارة الهندية، والحضارة الصينية، وحضارات الإغريق والرومان دلائلُ على تطور وسائل الاتصال في كل مرحلة، وتلتها العصور الوسطى متمثلة في المسيحية والإسلام، وصولاً لعصر الصناعة وعصر التقنية، ومع تنوع وسائل الاتصال في كل مرحلة حسب حاجات الفرد في المجتمع.

من اللغة ورسومات الكهوف واستخدام النار في العصور الأولى والكتابة والتدوين عن طريق النحت على الصخور والعظام، تطورت وسائل الاتصال لتصبح الكتابة بالحبر والورق بدل الصخور، ومن ثم استخدام الكتاب لنقل المعرفة من جيل إلى جيل، وظهرت وظائف اتصالية كالساعي والرسول واستخدم الحَمام الزاجل أيضاً في العملية الاتصالية، كلها تطورت ونمت مع نمو البشر وحاجاتهم، إلا أن جميعها كانت وسائل ليست بالسريعة، ومع نهاية القرن الثامن عشر بدأت بوادر تغير عالمي تنقله من عصر الزراعة إلى عصر الصناعة، وجاءت بدايات تطور وسائل الاتصال في اختراعات عديدة، أهمها:

1. التلغراف:

كان ل "جوزيف هنري" و"إدوارد ديفيد" وضعُ أساس التلغراف الكهربائي في العام 1835م، عن طريق توضيح التتابع المغناطيسي بشكل مستقل وناجح، حيث يمكن تضخيم الإشارات الكهربائية الضعيفة ونقلها عبر مسافات طويلة، وكانت أول رسالة تحملها وسيلة اتصال في عام 1844م، والتي اشتهرت بشفرة "موريس" نسبة للعالم "صمويل موريس" على بعد 70 كم من بالتيمور لواشنطن (مكاوي، 1997: 43).

2. الراديو:

وضع العالم "جيمس ماكسويل" الأساس لنظرية البث اللاسلكي؛ ليبرهن صدق النظرية بتجربة ناجحة للعالم "هنري هيرتز"؛ وليؤكد كل من "بوبوف" و"ماركوني" في تجاربهم أن التلغراف اللاسلكي اختراع عبقري، وفي عام 1896م تمَّ تسجيل براءة اختراع الراديو ل"ماركوني"، حيث نجح في إرسال أول انتقال لاسلكي للصوت، وكانت التجربة قد نجحت في إرسال الإشارة على مسافة 2 كم بعد عدة محاولات فاشلة (مكاوي، 1997: 44).

3. **الهاتف:**

جميعنا يعرف من المدرسة أن (ألكسندر جراهام بيل) هو الذي حصل على أول براءة اختراع للهاتف، وذلك في عام 1876م، حيث أجرى (بيل) أول مكالمة هاتفية مع مساعده واتسون، وتلقى واتسون أيضاً أول مكالمة عبر القارات في عام 1915م، والجدير ذكره في عام 1922م تم توقف جميع الهواتف عن الرنين في الولايات المتحدة وكندا لمدة دقيقة حداداً على وفاته (مكاوي، 1997: 43).

4. **الصحف:**

الصحافة قديمة قدم العصور والأزمان, ويرجع تاريخها إلى زمن البابليين حيث استخدموا كاتباً لتسجيل أهم الأحداث اليومية. وكذلك كان للصينيين طوال 1500 عام جريدة رسمية عُرفت باسم " إمبراطورية الشمس". أما ولادة صناعة الأخبار والإعلانات كان في أوائل القرن السادس عشر في مدينة "ماينز" الألمانية؛ عندما اخترع "جوتنبرغ" الطباعة, ليحدث طفرة في عالم الاتصال ولتوزع أولى الصحف المطبوعة عام 1465م (عامر,2014 : 7).

5. **التلفاز:**

العالم "فيليب تي فارنسورث" عندما كان يجري تجارب وطرقاً لنقل الصور، اكتشف أن بمقدوره تشفيرَ موجاتِ الراديو مع صورة، ومن ثم عرضها على الشاشة؛ ليكون أول نموذج للتلفاز الذى ظهر لأول مرة في السابع من أيلول/سبتمبر عام 1927م، وبذلك فتح المجال أمام التصوير التلغرافي والسينما والصور المتحركة والكمبيوتر (مكاوي، 1997: 44- 47).

6. **المركبات الفضائية والأقمار الصناعية المتخصصة:**

التطور الأهم في عالم الاتصالات وغزو الفضاء بمركبات فضائية وأقمار اصطناعية متخصصة، حيث تم إطلاق أول قمر صناعي في عام 1957، وهو القمر الروسي "Sputnik"، والذي تم معه افتتاح عصر الاتصالات الفضائية للأرض، وفتح المجال للتواصل مع الشعوب، منها: أقمار متخصصة بالطقس، وبالجيولوجيا والأرض، وأقمار عسكرية، وأقمار للاتصال والتواصل، مثل: الأقمار الخاصة بقنوات التلفزيون (مكاوي، 1997: 99).

7. **الإنترنت:**

بعد اختراع الكمبيوتر كان البحث عن وسيلة لربط جهازي كمبيوتر ببعضهما، وبالفعل تم الربط عن طريق تبادل الحزم في عام 1965، لِيَلِيَهُ بعد ذلك إنشاء أول مزود لخدمات الإنترنت في عام 1974م. وتم إجراء أول مكالمة صوت وفيديو عبر الإنترنت في 1992، ومع بداية القرن الحادي والعشرين أصبح الإنترنت شرياناً للحياة بعد ارتباطه بجميع مجالات الحياة وأصبح

وسيلة تعليمية، ترفيهية، تدريبية، تثقيفية، وإخبارية. وخصوصاً بعد أن أصبح متاحاً للجميع وبتكلفة بسيطة وعُدَّتْ مهاراتُ استخدامه متطلباً للوظائف، بل أصبح بديلاً عن الإذاعات وقنوات التلفاز التي بدأت تتسابق للبث، عبر صفحات التواصل عبر الإنترنت الذي جعل كل شيء إلكترونياً، الإذاعة الإلكترونية، والتعليم الإلكتروني، والصحيفة الإلكترونية، حتى أن هنالك وظائفَ إلكترونية والعمل عن بعد، في ظل القدرة الفائقة على عرض النصوص والصور المتحركة والثابتة والفيديوهات وصناعة الفيديوهات والصوت (موقع تاريخ الانترنت، 2017)

8. الهاتف الخلوي (المحمول):

الأمريكي "مارتن كوبر" الباحث في شركة موتورولا هو أول من أجرى مكالمة عبر الهاتف المحمول؛ لتشهد نهايات القرن العشرين تسارعاً في التطورات التكنولوجية أسفرت عن بروز أول هاتف خلوي محمول بعد ثورة الاتصالات الأرضية، ففي العام 1987 أنتجت شركة نوكيا المشهورة عالمياً بشعارها "Nokia Connecting People" أول جهاز خلوي يمسك باليد، وهو"Mobira Cityman" الذى كان يحتاج لحقيبة تحمل على الظهر، وبعدها بقليل أنتجت أول جهاز هاتف للسيارة في العالم هو "Mobira Talkman"، هذا الهاتف اليوم مرتبط بالإنترنت بأرخص الأسعار، ويستطيع أي شخص أن يخاطب شعباً ما على وجه الأرض عبر الوسائل والتطبيقات التي أنشأت؛ لتسهيل عملية الاتصال، مثل: مواقع التواصل الاجتماعي والماسينجر والواتس أب وغيرها الكثير (موقع نوكيا، 2018).

3.3.3 وسائل الاتصال في عصر الفضاء الإلكتروني:

تُقَسَّمُ وسائلُ الاتصالِ في عصرنا الحالي إلى قسمين: القسم الأول يختص بالوسائل اللفظية المكتوبة وأهمها الكتاب، والصحيفة، والملصقات، والوسائل السمعية البصرية (الصور الفوتوغرافية).

أما القسم الثاني يختص بوسائل الاتصال الحديثة المكونة من الأقمار الصناعية، والكمبيوتر، والهاتف المحمول، والإنترنت.

الجدير ذكره أن وسائل الاتصال الحديثة احتضنت القسم الأول من الوسائل اللفظية المكتوبة، وجعلت من كل مكوناته رقمياً، فأصبح الكتاب إلكترونياً والصحيفة إلكترونية، وكذلك الملصقات والصور إلكترونية.

هنالك وسائلُ اتصالٍ تقليدية، ووسائل اتصال حديثة ترتبط حداثتها حسب الزمن الذي توجد فيه، فحديث وجديد اليوم هو قديم الغد. وعندما اختلطت وسائل الاتصال الحديثة في يومنا هذا كوَّنتِ الفضاء الإلكتروني الذي أصبح الأكثر قوة في الوسائل الاتصالية عبر العصور، خاصة

بعد أن تحولت الاتصالات السلكية إلى اتصالات لاسلكية واتصالات الألياف الضوئية فائقة السرعة، أصبح بإمكانك من تسجيل رسالة صوت وصورة وترسلها عبر الفضاء الإلكتروني، وتجمع الآلاف من المشاهدات والمشاركات حول العالم من خلال مفرزات الفضاء الإلكتروني ووسائل التواصل الاجتماعي.

لو نظرنا إلى حجم الاستخدام مثلاً في العام 2017 لمستخدمي "انستجرام" فقط نجد أن هناك 800 مليون مستخدم، وتم نشر 40 مليار صورة ومقطع فيديو وأكثر المدن استخداماً للتطبيق، هي: موسكو، وإسطنبول، وجاكرتا، وسانت بطرسبرغ، وباريس، ولندن، وبرشلونة، وساو باولو، ونيويورك، ولوس أنجلوس (Crowed Analyzer, 2018 :20).

ورد في تقرير مواقع التواصل الاجتماعي 2018 المعد من قِبَل"Crowd Analyzer"، مقارنات لأهم مواقع التواصل الاجتماعي في الشرق الأوسط لثلاث دول تصدرت القائمة هي مصر والسعودية والإمارات العربية، لخصها الكاتب في الجدول التالي:

جدول رقم (3,1): أهم مواقع التواصل الاجتماعي في الشرق الأوسط

الوسيلة	مصر	السعودية	الإمارات
فيسبوك	35 مليون مستخدم منهم 34 مليون مستخدم ينشرون باللغة العربية وعدد الذكور ضعف الإناث.	16 مليون مستخدم أغلبهم من الذكور جُلُّ اهتماماتهم الألعاب والتسوق والأزياء.	8.5 مليون مستخدم منهم 6.3 من المغتربين ينشر معظمهم المحتوى باللغة الإنجليزية.
انستجرام	11 مليون مستخدم نشط الذكور أكثر من الإناث يهتمون بالتسوق ومن ثم الألعاب.	12 مليون مستخدم يفضلون اللغة العربية للنشر يهتمون بالأخبار ومن ثم السفر والذكور نسبتهم أكبر.	3.3 مليون مستخدم نشط يفضلون الإنجليزية للنشر وأبرز اهتماماتهم التسوق والموضة والمواد الغذائية.
تويتر	2 مليون مستخدم نشط غالبيتهم ذكور ينشرون باللغة العربية واهتماماتهم الموسيقية.	11 مليون مستخدم نشط يفضلون اللغة العربية للنشر وأغلبهم ذكور من جيل الألفية.	2 مليون مستخدم نشط ينشرون باللغة الإنجليزية غالباً يهتمون باللياقة البدنية والرياضة.
سناب شات	2.7 مليون مستخدم أغلبهم من جيل الألفية منهم 1.2 مليون مستخدم باللغة الإنجليزية.	14 مليون مستخدم نشط غالبيتهم من الإناث ومنهم 12 مليون يستخدمون العربية.	2 مليون مستخدم نشط أغلبهم من جيل الألفية.
لينكد إن	3 مليون مستخدم نشيط	3 مليون مستخدم نشيط	3.5 مليون مستخدم نشيط

المصدر: إعداد الكاتب

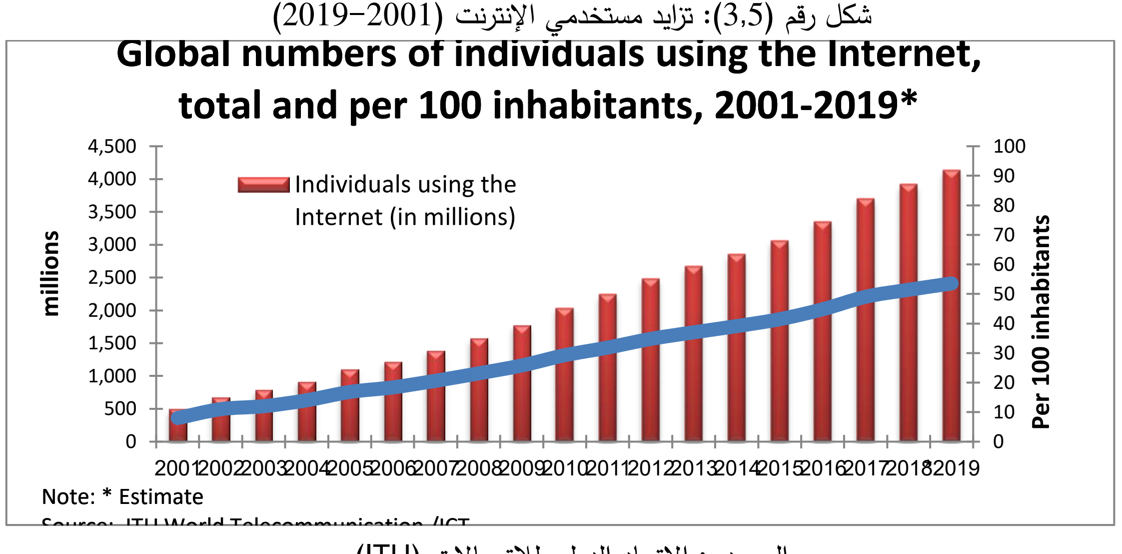
يرى الكاتب أنه يجب على الدبلوماسيات العالمية أن تجيد توظيف كل وسيلة مع متطلبات وتكيفات الشعوب؛ من أجل أن تحقق أهدافها، فلا يمكن أن أخاطب الشعب المصري مثلاً عبر تويتر، وهم متواجدون بأضعاف مضاعفة على الفيسبوك.

تخيل أن تخاطب 800 مليون مستخدم عبر الانستجرام، إن أجدت استخدام الفضاء الإلكتروني في إيصال أهدافك ورواياتك للأمم؛ بكل تأكيد ستحصل على نتائج كبيرة.

لعل أهم وسائل التواصل التي يجب علينا استغلالها هي فيسبوك (Facebook)، وتويتر (Twitter)، واتساب (Whatsapp)، ولينكد إن (Linked in)، ويوتيوب (You tube)، وسكايب (Skype)، وانستجرام (Anstgram)، وريديت (Reddit)، وسناب شات (Snap chat)، وفايبر (Viber)، بالإضافة إلى الوسائل الأخرى والمستجدة في ساحة الفضاء الإلكتروني؛ لأن جميع هذه الوسائل أسهمت في صعود المجتمع الشبكي، وفي بروز العديد من المسميات، مثل: السياسي الإلكتروني والمناضل الإلكتروني، وكذلك نشطت الأحزاب الإلكترونية، والصحافة تحولت إلى صحافة إلكترونية، وكذلك البرامج التلفزيونية أصبحت تذاع عبر هذه المنصات، وأخذت شبكات الأخبار تنشط عبر تطبيقات الفضاء الإلكتروني، خاصة بعد أن أصبح بإمكانها عرض الفيديوهات ونشراتها عبر تقنية فيديو مباشر، بدون تكاليف من خلال شبكات التواصل وخاصة الفيسبوك.

وفق الاتحاد الدولي للاتصالات التابع للأمم المتحدة، توضح الأشكال التالية كمية التزايد في عدد مستخدمي الإنترنت حول العالم من العام 2000، الذى بلغ عدد مستخدميه 400 مليون إلى وقتنا هذا الذي تضاعف لأكثر من 10 أضعاف، ليتجاوز 4 مليارات مستخدم حول العالم (ITU).

شكل رقم (3,5): تزايد مستخدمي الإنترنت (2001–2019)



المصدر: الاتحاد الدولي للاتصالات (ITU)

شكل رقم (3,6): نسبة مستخدمي الإنترنت حول العالم

	Europe	The Americas	CIS**	World	Arab States	Asia & Pacific	Africa
Individuals using the Internet per 100 inhabitants, 2019*	82.5	77.2	72.2	53.6	51.6	48.4	28.2

المصدر : الاتحاد الدولي للاتصالات (ITU)

إن أعداداً مهولة من سكان العالم يستخدمون الإنترنت، ولعل السبب الرئيسي هو سهولة الوصول ورخص ثمنه اليوم، فكل شخص أصبح بإمكانه أن يمتلك هاتفاً ذكياً، ومع تطور قطاع الاتصالات أصبح الإنترنت رخيص الثمن.

كما يمكن للأشخاص الدخول إلى الشبكة العنكبوتية بسهولة ويُسر عبر المحمول، وكذلك عن طريق جهاز كمبيوتر أو لاب توب موصول بالإنترنت, في ظل سهولة الاتصال بالإنترنت الذي يعتبر رخيص الثمن اليوم.

مما لا شك فيه أن لوسائل التواصل الاجتماعي دوراً كبيراً في تزايد هذه الأعداد، وما يؤكد ذلك هو الأعداد المهولة لرواد هذه الشبكات في جميع قارات العالم، وهذا ما أكدته الإحصائيات المتخصصة في شبكات التواصل الاجتماعي.

لعل إحصائيات 2018 لشبكات التواصل الاجتماعي تبرز حجم وأعداد رواد هذه الشبكات عبر العالم، حسب تقرير شبكات التواصل الاجتماعي التي تعده (Expand cart), والتي جاء أبرزها كالتالي:

شكل رقم (3,7): إحصائيات شبكات التواصل الاجتماعي 2018

فيسبوك Facebook



- أسسه مارك زوكيربيرج في عام 2004
- 2.2 مليار مستخدم شهرياً
- 1.4 مليار مستخدم يومياً
- 300 مليون صورة تُحمل يومياً.

يوتيوب youtube



- أسسه موظفو (paypal) ستيف تشن وتشاد هيرلي وجواد كريم عام 2005.
- 1.5 مليار زيارة شهرياً.
- 5 مليار مشاهدة يومياً.
- 30 مليون مشاهد نشط.

انستجرام Instagram

- أسسه عام 2010 مايك كريجر وكيفين سيستروم .
- 800 مليون مستخدم نشط شهرياً.
- 40 مليار صورة منذ إنشائه.
- 500 مليون مستخدم نشط يومياً.

بنتريست Pinterest



- أسسه إيفان شارب وسيلبرمان وبول سكيارا عام 2010.
- 200مليون مستخدم شهرياً منهم 70 مليون في أمريكا.
- 2 مليون مستخدم يومي.
- عدد لوحاته مليار وعدد دبابيسه 100 مليار

واتس اب Whatsapp

- أسسه جان كوم وبريان أكتون في عام 2005 واشترته فيسبوك 2014.
- 700 مليون مستخدم نشط شهرياً و320 مليون نشط مستخدم يومياً
- يعمل في 109 دول، ويرسل عبره يومياً 42 مليار نص تقريباً وتتم مشاركة 1.6 مليار صورة

جوجل بلس Googl +



- تابعة لشركة جوجل تأسست في 2011 .
- 395 مليون مستخدم نشط شهري.
- 2 مليار مستخدم مسجلين عالمياً.
- تسيطر الولايات المتحدة الأمريكية على 55% من مستخدميه.

تويتر Twitter



- أسسه جاك دورسي وبيز ستون وإيفان وليامز في عام 2006 وعدد مستخدميه 1.3 مليار منهم 330 نشيطون شهرياً. وهنالك 100 مليون مستخدم نشط يومي و140 مليون تغريدة في اليوم.

سناب شات Snapchat



- أسسه في عام 2011 كلاً من بوبي مورفي وإيفان سبيجل وريجي براون فيه 301 مليون مستخدم نشط شهرياً وهنالك 10 مليار مشاهدة فيديو يومياً. وتتراوح أعمار مستخدميه ما بين 18- 34 سنة.

ريديت Reddit

- أسسه ألكسيس كلا من أوسيس أوانيان وستيف هوفمان عام 2005 يحتوي على 274 مليون مستخدم نشط شهرياً، وهنالك ما يقارب 8 مليارات مشاهدة شهرياً.

لينكد ان Linked in



- تأسست في عام 2002
- 546 مليون مستخدم تقريباً منهم 133 مليوناً من الولايات المتحدة الأمريكية.
- 200 مليون مستخدم نشط شهرياً.

تمبلر Tumblr

- أسسه ديفيد كارب في 2007
- مختص بالتدوين الإلكتروني أكثر من التواصل الاجتماعي.
- 1.1 مليار منشور شهرياً.
- 396 مليون مدونة .

بيرسكوب Periscope

- تطبيق للبث المباشر للفيديوهات أسسه جو بيرنشتاين وكايفون بيكبور، وقبل إطلاقه كان قد تم شراؤه من قبل تويتر في 2015.
- 10 ملايين مستخدم .
- 9.3 مليون بث حي شهري.

المصدر : إعداد الكاتب

المبحث الثالث

المستجدات الدبلوماسية التي أفرزها الفضاء الإلكتروني

جعل الفضاء الإلكتروني من المواطن نفسه العنصر الأهم للدبلوماسية، وظهرت دبلوماسية المواطن "Citizen Diplomacy"، التي أبرزت دور المواطن في العملية الدبلوماسية، والتي تُعرف بأنها: "جميع المهنيين وقادة الرأي والأفراد المؤثرين الحاليين والمستقبليين من المجتمعات التي يدور بينها صراع للعمل معاً؛ لفهم آليات تقليل الصراع، أو التوصل إلى حل له، وكيفية تحقيق التعاون في بناء السلام والتنمية" (ديفيز, وكوفمان، 2002).

ثم تنامى دور المواطن في العملية الدبلوماسية؛ لتبرز الدبلوماسية الشعبية؛ ولتكون دبلوماسية مساندة للدبلوماسية التقليدية الرسمية، والتي تقوم عن طريق بناء الثقة والمشاركة بين الشعوب من خلال تبادل المعرفة والأفكار في المجتمع العالمي؛ من أجل تحقيق الاستقرار والازدهار عن طريق "People to People Communication" الاتصال بين الشعوب (المجلس الثقافي البريطاني، 2010: 16- 19).

يرى الكاتب أن الفضاء الإلكتروني أتاح لجميع أفراد المجتمع ممارسة العمل الدبلوماسي، ووظفته العديد من الدول واستخدمته للتأثير على الشعوب، ومع تنامي دور المواطن على الشبكة العنكبوتية، ظهرت دبلوماسيات الشبكة "Network Diplomacy"، ودبلوماسية تويتر "Twiplomacy"، ودبلوماسية الفيسبوك "Facebook Diplomacy"، وجميع هذه الدبلوماسيات تشير إلى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي المنتشرة عبر الإنترنت في العمل الدبلوماسي، عن طريق التأثير على جمهور ورواد هذه المواقع الذين أصبحوا بالمليارات، والجدير بالذكر ظهور مصطلحات، مثل: دبلوماسي تويتر "Twiplomat"، لتبرز وظيفة جديدة للدبلوماسي عن طريقة مشاركة أفكاره ورسائله عبر منصات التواصل الاجتماعي؛ بهدف التواصل مع شعوب الدول.

لعل أبرز الشخصيات الحديثة، والتي نشطت بشكل كبير عبر تويتر الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" وتغريداته المتتالية عبر تويتر، وكذلك تغريدات السفراء لدى الدول المبتعثين إليها في مخاطبة الشعب المستضيف بلغته عبر هذه المنصات في أعياده وفي أحزانه.

باتت درجة تأثير الفضاء الإلكتروني واضحة لدى الجميع، ودليل ذلك عندما كتبت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة "هيلاري كلينتون" مذكراتها في كتاب: "خيارات صعبة"، خصصت هيلاري الفصل الرابع والعشرين للحديث عن دبلوماسية جديدة، وكان عنوان الفصل: "فن الحكم في القرن الحادي والعشرين الدبلوماسية الرقمية في عالم الشبكة العنكبوتية".

حيث بدأت هيلاري كتابة السطور الأولى من هذا الفصل بمقولة لناشطة شابة من بيلاروسيا، بعد انتهائها من مخيم صيفي كان عبارة عن دورة تدريبية في مجال التكنولوجيا، عندما سألتها "هيلاري كلينتون" عن قلقها من مواجهة العواقب لدى عودتها لبلادها؛ ليكون رد الفتاة: "فلتذهب الحكومة إلى الجحيم. هذه الدورات التدريبية انتهجتها، ولجأت إليها وزارة الخارجية الأمريكية؛ من أجل مساعدة المجتمع المدني على تعلم طريقة استخدام التكنولوجيا؛ بهدف تطوير أعمالهم ومواجهة الاضطهاد في الدول صاحبة الأنظمة القمعية من وجهة نظر الأمريكان (كلينتون، 2015: 531).

تعددت المفاهيم والمصطلحات، مثل: الدبلوماسية الإلكترونية "Electronic Diplomacy"، أو الدبلوماسية الرقمية "Digital Diplomacy"، وغيرها من المفاهيم التي تدور في فلك واحد، فلك الفضاء الإلكتروني. وربطت وزارة الخارجية الفرنسية مفهوم الدبلوماسية الرقمية أو الإلكترونية بالدبلوماسية التقليدية، وعدَّتها امتداداً للمفهوم التقليدي للدبلوماسية بتنوع الأساليب والاستخدام، عبر ابتكارات وتطورات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. وعينت فرنسا السفير "دافيد مارتينون" سفيراً لشؤون المجال الرقمي بتاريخ 22تشرين ثاني/نوفمبر2017؛ لتلتحق بركب الدنمارك التي عينت أول سفير رقمي في العالم للتواصل مع شركات التكنولوجيا العالمية؛ ليكون الوظيفة الدبلوماسية الأحدث عالمياً التي ظهرت بفضل الفضاء الإلكترونية (الخارجية الفرنسية، 2017).

من الأمثلة الناجحة في درجة تأثير الدبلوماسية الرقمية أو الإلكترونية على الشعوب، هو أستاذ العلوم السياسية في جامعة ستانفورد "مايك ماك فول" الذي عُين سفيراً للولايات المتحدة في روسيا، حيث برع في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، بهوايات اجتماعية ورياضية يمارسها وغيرها؛ ليجذب أكثر من 70 ألف متابع روسي في تويتر فقط، ليكون بذلك السفير الأمريكي من أبرز عشرة مؤثرين في روسيا (كلينتون، 2015: 838).

أصبح الفضاء الإلكتروني مدخلاً جديداً للعمل السياسي والدبلوماسي وللوظيفة الدبلوماسية نفسها، واستخدام هذا الفضاء أكسب الدول المؤثرة فيه قوة إلكترونية مؤثرة في السياسة الخارجية والتفاعلات الدولية، وكان له دورٌ بارزٌ في رسم خرائط عالمية جديدة، لا سيما منطقة الشرق الأوسط، التي برزت للعالم أجمع ماذا صنع هذا الفضاء في المنطقة العربية، من تغيرات سياسية وزعزعة أنظمة متمرسة لأكثر من ربع قرن وتنحيها عن الحكم، وما زالت دولٌ تعاني حتي يومنا هذا، مثل: سوريا واليمن.

برز في نهاية أيار/مايو 2020 حدث عالمي ضرب الكيان الأقوى على الساحة العالمية, في مدينة مينا بوليس الأمريكية تمثل في فيديو مصور لشرطي أبيض يضغط بركبته على عنق رجل أسود يُدعى "جورج فلويد" وهو يلفظ آخر كلماته" أرجوك ركبتك على رقبتي.. لا أستطيع التنفس" (يوتيوب,2020).

هذا الحدث يوضح أهمية التأثير في العالم اليوم عبر سهولة التواصل من خلال منصات التواصل الاجتماعي, وشاهده معظم سكان الخليقة عبر نشرات الأخبار عبر التلفزيون, نشرات الأخبار عبر الانترنت, الواتس آب, اليوتيوب, الفيس بوك, تويتر, وجميع منصات الفضاء الإلكتروني, فيديوهات منوعة وأخبار منوعة يستقبلها سكان العالم من خلال هذا الفضاء.

الاحتجاجات على مقتل "جورج فلويد" امتدت خارج الولايات المتحدة؛ وذلك بسبب قدرة تأثير الفضاء الإلكتروني على العقول في العالم, وكان للحدث أهمية كبرى وتداعيات أكبر عبر هذا الفضاء, وشهدت مدن عالمية في جميع قارات العالم احتجاجات أمام سفارات الولايات المتحدة الأمريكية مثل: احتجاجات ساوباولو في البرازيل, وفي مدينة لندن البريطانية, وكذلك برلين في ألمانيا والتي كتب على جدارها آخر ما نطق به (جورج) في حياته " I CAN'T BREATHE" مع رسومات للضحية (CNN, بالعربية, 2020).

إيجابيات الفضاء الإلكتروني متعددة وكثيرة، وعلى الرغم من أهميته الكبرى تجد هناك الجانب المظلم، الجانب المتمثل في الهجمات الإلكترونية (السيبرانية) وأمن الفضاء الإلكتروني، وتحديات للأمن القومي للدول؛ بسبب هذا الفضاء، وإمكانية تأثير للجماعات الإرهابية في الفضاء الإلكتروني. هنا يجدر بنا الحديث عن الجندي الأمريكي الشاب "برادلي مانينغ"، والذي يعمل في الاستخبارات العسكرية الأميركية في العراق، والذي استطاع تحميل وثائق سرية من حاسوب خاص بوزارة الدفاع الأمريكية، وهو في العراق ليقوم بتسليمها للسيد الأسترالي الشهير "جوليان أسانج" المرتبط اسمه بتسريبات ويكليكس الشهيرة التي فَضحت الأنظمة العالمية (كلينتون، 2015: 539).

الولايات المتحدة ليست الوحيدة التي خاضت تجارب في الدبلوماسية الرقمية، ولعل السفير البريطاني في لبنان يعد من المساهمين في تطوير العمل الدبلوماسي، باستخدام الفضاء الإلكتروني، بفضل اهتمام وزارة الخارجية البريطانية بالدبلوماسية الرقمية، وكانت هناك تجربة دنماركية- كما ذكرنا- في استحداث منصب للسفير الرقمي، وفرنسا أيضاً اهتمت بالدبلوماسية الرقمية والرقي بها.

الأهم هنا والواجب ذكره هو تفاخر إسرائيل بدبلوماسيتها الرقمية العالمية بشكل عام، والعربية بشكل خاص، دائرة الدبلوماسية الرقمية باللغة العربية هي ثاني أكبر قسم في وزارة الخارجية الإسرائيلية، وتتحاشى الدائرة عرض مواضيع سياسية ساخنة وشائكة بين الإسرائيليين والفلسطينيين، وتستخدم الجانب الاجتماعي وتحسين صورة إسرائيل أمام المشاهد العربي، وتشرف على الدبلوماسية الرقمية عبر منصات التواصل الاجتماعي التابعة لوزارة الخارجية الإسرائيلية من أصول عراقية " ليندا منوحينLinda Manoheen"، التي أعدت فريقاً من عشرة أعضاء ينتج محتوى باللغة العربية لمواقع إسرائيل على الفيسبوك، وتويتر، وانستغرام، واليوتيوب.

لعل أهم نشاطات ليندا وفريقها يكمن في التواصل اليومي مع مواطنين من الدول العربية، وربط مواطنين عرب بمدرسين للغة العبرية، وربط المواطنين العرب بأطباء لتقديم نصائح طبية لهم، وضخ معلومات للشعوب العربية عن إسرائيل والديانة اليهودية.

ما يؤكد نجاحات الدبلوماسية الرقمية الإسرائيلية مركزها المتقدم بين الدول المستخدمة للدبلوماسية الرقمية. ومقولة "عوزي رابي Oze Rabeh" مدير مركز موشيه ديان للدراسات الشرق أوسطية والأفريقية: *إن المنطقة في مرحلة انتقالية، بما في ذلك شريحة متزايدة من الشباب العربي الذين لم يعودوا يخشون التحدث إلى الإسرائيليين*" (الجزيرة نت، 2019).

المتخصص في الدبلوماسية الرقمية السيد "عمار جمهور" يقول لوفا: "الدبلوماسية الرقمية الفلسطينية لها حضور باهت في العالم الافتراضي؛ لمقارعة النشاط الإسرائيلي الموجه ضد الفلسطينيين، ومجاراة النشاطات الدبلوماسية الرقمية الموجهة من قبل إسرائيل إلى شعوب دول العالم وحكوماته المختلفة" (وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية – وفا، 2018).

على الرغم من ذلك كان هناك نجاحات شخصية وفردية للدبلوماسية الرقمية الفلسطينية، نجاحات لم تحتضنها المؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية، وخير مثال لذلك: الطفلة الفلسطينية جنى جهاد التميمي، من قرية النبي صالح، والتي صنفها الاحتلال بالخطر الاستراتيجي على دولة إسرائيل، وكانت وقتها تبلغ من العمر 11 عاماً، ولكن كيف لطفلة صغيرة أن ترتكب جرماً بهذا الحد، إنه الفضاء الإلكتروني الذي جعل من كل شخص إمكانية أن يكون إعلامياً دبلوماسياً مؤثراً، عن طريق هاتف محمول واتصال بالإنترنت، صورت الطفلة جنى مقاطع فيديو لممارسات وعنجهية الاحتلال الإسرائيلي في قريتها باللغة العربية واللغة الإنجليزية التي اكتسبتها من العيش في الولايات المتحدة؛ لتجمع عشرات الآلاف من الإعجابات والمشاركات للفيديوهات

التي تنشرها عبر صفحات التواصل الاجتماعي المختلفة. (وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية– وفا، 2018).

1.4.3 أثر الفضاء الإلكتروني على العمل الدبلوماسي:

أصبح الفضاء الإلكتروني العنصر الأهم والأكثر تأثيراً في جميع مجالات الحياة، الرياضية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، والصحية، والسياسية، ويعود السبب الرئيس لأهمية الفضاء الإلكتروني إلى تطور تكنولوجيا الاتصال، وخصائص هذا الفضاء الذي حطم المسافات والحدود بين الدول، ولا سيما أنه أصبح غير مكلف، ولعب هذا الفضاء الدور الأكبر في انتشار العولمة التي بدأت تنضج وتتنامي مع تنامي هذا الفضاء، بعد أن أصبح لكل عناصر المجتمع دورٌ في رسم السياسات للدول.

توفرت وسيلة الاتصال وأدواتها بشكل هائل، حيث أصبح معظم سكان العالم متصلين بالإنترنت، عبر هاتف محمول متصل بالإنترنت، أو عبر الكمبيوتر أو الحاسوب المحمول المتصل بالإنترنت، ولعل التطورات التي حدثت في المنطقة العربية عام 2011، أبرزت مدى قوة تأثير الاتصال على الشعوب، وكيف كان للفضاء الإلكتروني الدورُ في تغيير العديد من أنظمة الحكم في المنطقة العربية، وأصبحت جميع دول العالم تتنافس في الرقي بفضائها الإلكتروني وتحصينه جيداً.

شهد العمل الدبلوماسي والوظيفة الدبلوماسي تغيرات عديدة بسبب الفضاء الإلكتروني، وتوسعت مجالات العمل الدبلوماسي والوظيفة الدبلوماسية نفسها، وأصبح الأفراد العاملون في الوظيفة الدبلوماسية أنفسهم أمام أدوار جديدة للعمل الدبلوماسي، أدوارٍ تربط عمل الدبلوماسي بالإعلام وإجادة الاتصال واستراتيجياته، وصقل مهارات التواصل لديهم، في ظل التحول من الدبلوماسية العامة إلى الدبلوماسية العالمية "Global Diplomacy" التي أفرزت مسميات دبلوماسية جديدة بسبب الفضاء الإلكتروني.

الفصل الرابع

الدبلوماسية الفلسطينية في الفضاء الإلكتروني

- المبحث الأول: الفضاء الإلكتروني الإسرائيلي.
- المبحث الثاني: الفضاء الإلكتروني الفلسطيني.
- المبحث الثالث: رؤية الكاتب لتطوير الفضاء الإلكتروني في المؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية

الفصل الرابع

الدبلوماسية الفلسطينية في الفضاء الإلكتروني

1.4 مقدمة:

أصبح الفضاء الإلكتروني فاعلاً جديداً ومؤثراً في العلاقات الدولية، ولا بد لأصحاب القضايا التحررية العادلة، مثل القضية الفلسطينية من مواكبة كل جديد، والعمل بأداء مرتفع وبجودة عالية في كل ما يتاح لها من ساحات للعمل، بما يخدم القضية في جميع المجالات والمحافل الدولية, ولأن الفضاء الإلكتروني ارتبط بجميع المجالات، فلا بد معرفة الأداء الدبلوماسي الفلسطيني خلال هذا الفضاء.

قد يكون تقرير الدبلوماسية الرقمية التي تعد من نتاجات هذا الفضاء للعام 2017 دليلاً واضحاً، على عدم وجود اهتمام ورؤية استراتيجية لهذا الفضاء، بعد تراجع فلسطين عشرة مراكز كاملة في تقرير الدبلوماسية الرقمية 2017 عن العام الذي سبقه، لتحتل المرتبة 82 عالمياً (Digital Diplomacy, Review,2017).

على الرغم من عدم الاهتمام السياسي الفلسطيني الرقمي بالدبلوماسية الرقمية، إلا أن هناك بصيصاً من الأمل فيما حققته الدبلوماسية الفلسطينية الرقمية غير الرسمية ، فالفضاء الإلكتروني يعد اليوم ساحة جديدة من ساحات المقاومة ؛ لأنه أصبح بالإمكان اختراق الفضاء الإلكتروني الإسرائيلي، الذي يرتبط بجميع مجالات الحياة في إسرائيل السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، وحتى العسكرية.

بدا ذلك واضحاً في بيان الجيش الإسرائيلي منتصف شباط/فبراير الماضي 2020م، وأكده الناطق باسم جيش الاحتلال الإسرائيلي عبر صفحات التواصل "أفخاي أدرعي"؛ لتأتي الأخبار تباعاً، والتي تنوعت عناوينها ونستحضر منها هنا، ما نشرته صحيفة القدس العربي بتاريخ 16 شباط/فبراير 2020م بمقالتها التي جاءت بعنوان: "حرب إلكترونية بين إسرائيل وحماس.. الأولى تخترق منصات تواصل القسام.. والثانية تخترق هواتف جنود الاحتلال" (صحيفة القدس العربي,2020).

أما روسيا اليوم جاءت مقالتها بتاريخ 16 شباط/فبراير 2020م بعنوان: *"الجيش الإسرائيلي: "حماس" اخترقت هواتف مئات الجنود"*. تنوعت الأخبار باستخدام مواقع، مثل: التلغرام، والفيسبوك، وواتس آب، وانستغرام للحديث مع الجنود الإسرائيليين عبر دردشات قصيرة وإغراء الجنود بتنزيل أحد التطبيقات مثل "Catch and see","Zatuapp" و"Grixy"، والتي تمكنهم بمجرد تنزيلها من اختراق الهاتف وسحب البيانات والصور والفيديوهات، وتمكنهم من

تشغيل الكاميرا والميكروفون وسماع ما يدور بين جنود الاحتلال وخاصة استهداف الجنود والضباط في محيط غلاف غزة (روسيا اليوم، 2020).

وتأسيساً على ما سبق يسعى الكاتب في هذا الفصل لتناول الدبلوماسية الفلسطينية في الفضاء الإلكتروني, من خلال تسليط الضوء على المباحث التالية:

المبحث الأول: الفضاء الإلكتروني الإسرائيلي.

المبحث الثاني: الفضاء الإلكتروني الفلسطيني.

المبحث الثالث: مقترح لتطوير الفضاء الإلكتروني في السلك الدبلوماسي الفلسطيني.

المبحث الأول

الفضاء الإلكتروني الإسرائيلي

على الرغم من تراجع إسرائيل في تقرير الدبلوماسية الرقمية الصادر في 2018 عن العام الذي سبقه، حيث تراجعت من المركز الثامن إلى المركز التاسع، ونلاحظ أن سبب تراجعها يعود إلى منافسة دول لها قدرها مثل: تقدم ألمانيا "7 مراكز"، واليابان "5 مراكز"، وكندا "8 مراكز"، وفق تقرير الدبلوماسية الرقمية.

الجدير ذكره أن فلسطين تراجعت "10 مراكز" في نفس التقرير لتصبح 82 عالمياً، وجاءت المراكز العشرة الأولى في التقرير كالتالي:

شكل رقم (1،4): تقرير الدبلوماسية الرقمية 2017

DIGITAL DIPLOMACY REVIEW 2017
#DDR17

DIGITAL DIPLOMACY RATING 2017

COUNTRY	2017	2016	SCORE	RATING	CHANGE
United States	1	3	71.63	BBB-	▲
United Kingdom	2	1	70.24	BBB-	▼
France	3	2	67.62	BB++	▼
Russia	4	4	67.01	BB++	●
Vatican	5	6	62.29	BB-	▲
Germany	6	13	59.44	B++	▲
Japan	7	12	59.14	B++	▲
Canada	8	16	58.01	B++	▲
Israel	9	8	57.96	B+	▼
Netherlands	10	21	57.96	B+	▲

//digital.diplomacy.live

DIPLOMACY LIVE

المصدر: Digital Diplomacy

إلا أن هناك تنوعاً في الأساليب والأدوات التي تستخدمها إسرائيل في الفضاء الإلكتروني، واستخدمت الجانبين الرسمي والشعبي، من أجل تحسين صورة إسرائيل في المجتمع الدولي.

مع انطلاق العام 2011م، وما شهده من اضطرابات في العديد من الدول العربية، والتي كان للفضاء الإلكتروني دور بارز في هذه الأحداث، عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي وخاصة الفيسبوك، أطلقت إسرائيل صفحاتها عبر مواقع التواصل الاجتماعي العالمية، وتعاملت مع كل شعب ومع كل دولة بالوسيلة الدارجة والأكثر شعبية، وفي المنطقة العربية كان تركيزها الأكبر على الفيسبوك، واليوم نجد ما يقارب 2 مليون إعجاب واثنين مليون ومائتين وخمسين ألفاً من المتابعين لصفحة "إسرائيل تتكلم بالعربية" (Facebook,2020).

الجدير ذكره أن هناك 300000 متابع عراقي للصفحة " ثاني أكبر مجموعة على الصفحة" في العام 2017، وكذلك 50 مليون مشاهدة.

أرقام مهولة دفعت وزارة الخارجية الإسرائيلية لإطلاق صفحة جديدة على الفيسبوك باسم (إسرائيل باللهجة العراقية)، هذا طبعاً بمساعدة ليندا منوحين عبد العزيز، الإعلامية من أصول عراقية، ومستشارة الإعلام الرقمي بالعربية في الخارجية الإسرائيلية (Washington Institute).

في تقرير (روث إيجلاش Ruth Eglash) مراسلة صحيفة واشنطن بوست، والتي تحدثت فيه عن محاولات إسرائيل تطوير علاقاتها مع الدول العربية التي لا علاقات دبلوماسية معها؛ باستخدام الدبلوماسية الجديدة الدبلوماسية الرقمية التي تعتمد على وسائل الإعلام الاجتماعي، وأوضحت أن ظهور وسائل التواصل الاجتماعي التي تشرف عليها وزارة الخارجية الإسرائيلية، لفتت انتباه ملايين العرب الغاضبين والفضوليين أيضاً؛ للتعرف على إسرائيل، وفتحت مجالات عديدة للتطبيع الفردي مع إسرائيل.

كما أشارت إلى أن هناك فِرَقاً يتكون كل فريق من 10 أشخاص يقدمون محتويات لصفحتين باللغة العربية على مواصل التواصل الاجتماعي، فيسبوك، وتويتر، وانستجرام، وقنوات اليوتيوب، حيث لا تتطرق الموضوعات إلى الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، بل تحاول تقديم مظاهر الحياة، وتحسين صورة إسرائيل أمام المتابعين لصفحاتها، وكسب تعاطفهم، ويقول الحاخام " إلحنان ميلر Elhenan Meller" الذي يشرف على صفحة فيسبوك وقناة على يوتيوب بالعربية: " لم يعد اليهود موجودين في العالم العربي، وليس هناك أحياء يهودية أو أصدقاء يمكن للناس سؤالهم، ولهذا فالعلاقة تحدث عبر منصات التواصل".

أوضح التقرير تغيير الرؤية لدى أشخاص عرب، وأن وسائل التواصل أسهمت في تطبيع العلاقات مع إسرائيل، مثل: المدون السعودي محمد السعود الذي زار إسرائيل فعلياً (صحيفة واشنطن بوست, 2020).

استعرض المتخصص في الدبلوماسية الرقمية "عمار جمهور" في مقالته: "الدبلوماسية الرقمية الإسرائيلية من الولد اليتيم إلى السائحة الأخيرة"، ومواقف رقمية لرئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو"، وكان أولها زيارته للهند واصطحابه للطفل "موشيه هولزبرج" البالغ 12 عاماً، والذي فقد والديه في عملية مسلحة استهدفت مومباي 2008، وانتشار واسع لصورة الطفل ورئيس الوزراء الإسرائيلي، عبر الفضاء الإلكتروني؛ بهدف اختراق الشعب الهندي واستعطافه.

أوضح "جمهور" مدى أهمية الدبلوماسية الرقمية لدى "نتنياهو"، والتقاطه الصور هو وزوجته مع مشاهير (بوليود)، واستغلال تأثير هؤلاء النجوم على الشعوب بجنسياتها المختلفة؛ لاختراق هذه الشعوب، ولعله قصد بذلك دول الخليج الأكثر اهتماماً بمسلسلات وأفلام (بوليود).

لعل الأبرز في العام 2017م هو احتفاء "نتنياهو" بالسائحة رقم (3 مليون)، حسب ما نشرته وزارة السياحة الإسرائيلية، هذه السائحة التي جعلت من رئيس وزراء إسرائيل مرشداً سياحياً لها ولعائلتها في القدس، وليقدم لهم الكعك المقدسي بالسمسم مع حفنة من الزعتر الفلسطيني، وهنا يمرر عبر منصات التواصل أكاذيب وقلب للحقائق، وكأن الكعك والزعتر تقليدٌ إسرائيلي.

مع تنمر "دونالد ترامب" رئيس الولايات المتحدة على الفلسطينيين، وسياسته أن الفلسطينيين لا شيء لهم وللإسرائيليين كل شيء، ظهر "نتنياهو" في تشرين ثاني/نوفمبر 2017م، ليهنئ المسيحيين بأعيادهم، ويدعوهم لزيارة إسرائيل، وزيارة مدينة القدس وكنيسة القيامة، موجهاً رسائله بحرية العبادة في القدس للأديان كافة، إنها أكاذيب وحقائق مزيفة تضرب جميع الاتفاقيات الدولية السابقة عرض الحائط.

على صفحة رئيس الوزراء الإسرائيلي عبر الفيسبوك تجد المعنى الحقيقي للدبلوماسية الرقمية, وأهميتها في العلاقات الدولية, عندما يُسمح لإسرائيل المشاركة على أرض عربية في محافل رياضية؛ هذا يسمى تطبيع رياضي, في29تشرين أول/أكتوبر 2018 نتنياهو ينشر فيديو عبر الفضاء الإلكتروني عنوانه "هاتكفاه في أبو ظبي للمرة الثانية!", وفي التفاصيل يتحدث قائلاً: " أتأثر كثيرا لسماع نشيدنا الوطني "هاتكفاه" يُعزف في أبوظبي للمرة الثانية خلال يوم واحد بعد أن حقق لاعب الجودو الإسرائيلي بيتر بالتشيك انتصارا عظيما في بطولة الغراند سلام. شكرا لك يا بيتر, جميع المواطنين الإسرائيليين يفتخرون بك كثيرا !" (فيسبوك, 2018).

استخدم "نتنياهو" دبلوماسيته الرقمية مستهدفاً إيران، وما حدث فيها من احتجاجات واضطرابات, وخاطبهم بفيديو عبر الفضاء الإلكتروني بتاريخ 27حزيران/ يونيو 2018 قائلاً: " أقول للشعب الإيراني: لقد أثبتم شجاعتكم على ملعب كرة القدم في المونديال واليوم لقد أظهرتم الشجاعة ذاتها في شوارع طهران" (فيسبوك, 2018).

على الساحة الفلسطينية برزت صفحات عديدة أوضح جمهور أهمها صفحة (المنسق) التي ظهرت مع الاعتراف بدولة فلسطين في الأمم المتحدة، والتي كانت تتعمد إبرازَ أن هناك علاقاتٍ افتراضيةً بين الفلسطينيين والإسرائيليين، والصفحة الخاصة بالمتحدث باسم الجيش الإسرائيلي أفيخاي أدرعي، والتي كان هدفها زعزعة الرأي العام الفلسطيني والعربي، والتأثير في معتقداته، كل ذلك يحدث في ظل غياب واضح للدبلوماسية الرقمية الرسمية والوقوف أمام تلك الادعاءات الكاذبة (جمهور، 2018).

وتمت نشاطات إسرائيلية رسمية وشعبية عبر منصات التواصل الاجتماعي؛ لقلب الحقائق واستعطاف الشعوب بمواقع بلغات عديدة وملايين المشتركين، منها: (unitedwithisrael.org)، والذي يحتوي على 9185315 مشتركاً بخمس لغات مختلفة. صفحات أُنشأت في العام 2010 مع بدايات تطورات الهاتف المحمول وسهولة اتصالها بالإنترنت الذي أصبح رخيص الثمن. نستعرض أبرزها عبر الفيسبوك حتى 15 نيسان/إبريل 2020، ويوضح الجدول التالي الذي أعده الكاتب أبرز الصفحات الإسرائيلية على الفيسبوك، كمثال للمقارنة مع الصفحات الفلسطينية.

جدول رقم (1،4): أبرز الصفحات الإسرائيلية على الفيسبوك

اسم الصفحة	تاريخ الإنشاء	عدد المعجبين	عدد المتابعين
Israel Ministry of Foreign Affairs	2009/7/10	633356	645376
رئيس الوزراء الإسرائيلي	2011/8/30	316790	315534
إسرائيل تتكلم بالعربية	2011/1/10	1953034	2188105
United with Israel	2010/9/16	5995925	5880921
visitate israele	2012/7/16	433310	430867
Visit Israel	2008/7/18	875710	883191
إسرائيل في مصر	2010/8/26	239160	251548
إسرائيل بالعربية	2011/1/13	164229	170779
United with Jerusalem	2011/5/03	436552	424935

Israel in new York	2010/9/01	111196	110623
Israel in Argentena	2010/8/26	45500	45673
Israel in Japan	2010/10/24	18529	18948
Israel I Sverige	2010/8/28	17001	16966
Israel in India	2010/8/24	99309	100305
المنسق	2015/2/02	656159	671842
إسرائيل باللهجة العراقية	2018/2/14	233530	352635

المصدر: إعداد الكاتب من خلال متابعة الصفحات الإسرائيلية عبر الفيسبوك حتى 15 نيسان/إبريل2020

1.2.4 الفضاء الإلكتروني في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني:

في شباط/فبراير 2020 اعترفت إسرائيل باختراق فضائها الإلكتروني من قبل المقاومة الفلسطينية، وهذه ليست المرة الأولى التي يتم فيها اختراق الفضاء الإلكتروني الإسرائيلي. وشهدت السنوات الخمس الأخيرة تقدماً نوعياً للمقاومة الفلسطينية في استخدام الفضاء في عدوان إسرائيل على قطاع غزة.

هنا بعض الصور التي وضحت كيف استخدمت حماس وسائل التواصل في اختراق فضاء إسرائيل الإلكتروني، وهذا يؤكد بروز ساحة جديدة للصراع العربي الإسرائيلي، ساحة تسعى كل الدول لأن تكون قوية وآمنة في الوقت نفسه؛ لأن الهجمات السيبرانية خطيرة جداً، وذكر الدكتور (عادل عبد الصادق) في مقالته الهجمات السيبرانية: أنماطاً وتحديات جديدة للأمن العالمي بأن هناك نوعين من الهجمات السيبرانية، أولهما: يتعلق بالقوة الناعمة في الصراع عبر الفضاء الإلكتروني عن طريق حروب الأفكار واللعب على نفسية الخصم.

أما الثاني مرتبط بالقوة الصلبة عن طريق الفيروسات والهجمات الإلكترونية (عبد الصادق، 2019: 1).

شكل رقم (4,2): اختراق المقاومة الفلسطينية للفضاء الإلكتروني الإسرائيلي

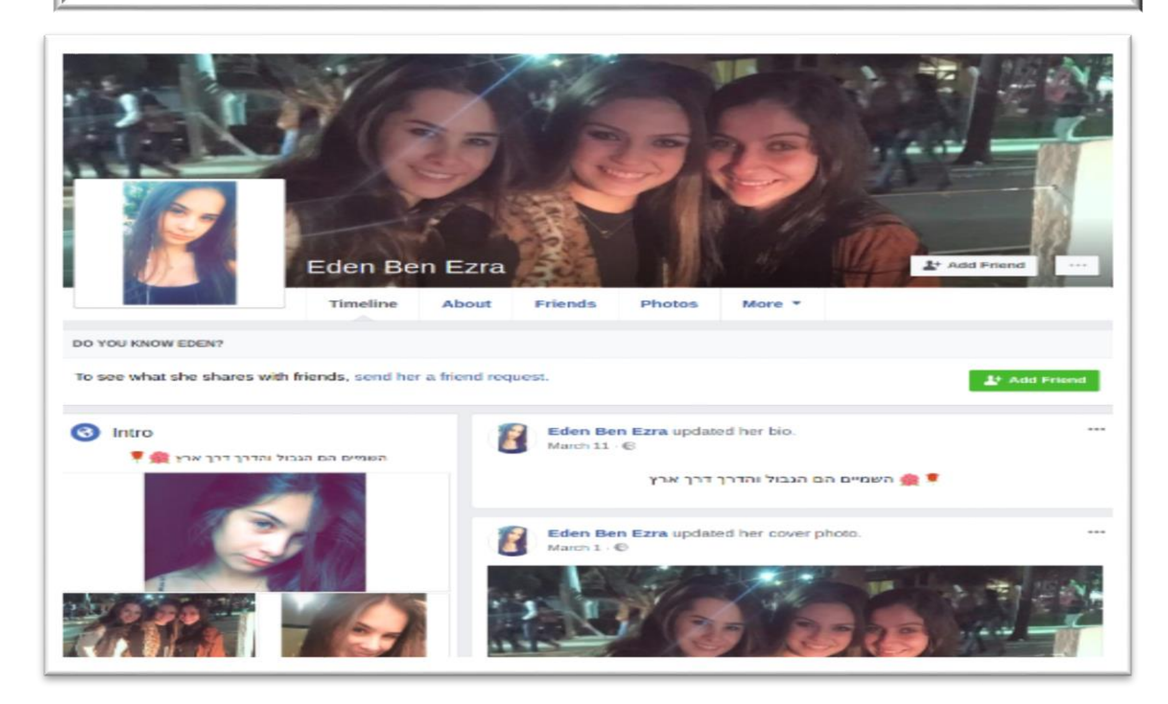


#عاجل كشف النقاب:إحباط تكنولوجي ناجح لشبكات الخوادم التابعة لحماس بعد محاولات متجددة لاختراق هواتف جنود جيش الدفاع. حاولت حماس التواصل مع الجنود عبر مواقع التواصل الاجتماعي ومحاولة إغرائهم لتنزيل تطبيقات خبيثة ولكن هذه المرة كسابقاتها فشلت.#حماس_فشلت_مرّة_أخرى#لا_شيء_يخفى_علينا pic.twitter.com/stmpVAJOF8

— افيخاي ادرعي (@AvichayAdraee) February 16, 2020

استخدمت #حماس اسماء شخصيات وهميّة محاولة خداع الجنود، وقد حاولت استخدام طرق ذكية لتحقيق مبتغاها، ولكن بفضل جهود هيئة الاستخبارات تم كشف هذه المحاولات ومتابعتها وتم في الأيام الأخيرة احباط تكنولوجي لشبكات الخوادم التابعة لها لإحباطها نهائيًا#حماس_فشلت_مرّة_أخرى#لا_شيء_يخفى_علينا pic.twitter.com/imumMfCLz9

— افيخاي ادرعي (@AvichayAdraee) February 16, 2020



المصدر : فيسبوك، وتويتر

المبحث الثاني

الفضاء الإلكتروني الفلسطيني

في ديسمبر 2019، كان التصويت على قرار يتعلق بشعبة حقوق الفلسطينيين في الأمانة العامة للأمم المتحدة، وهو قرار سنوي يعبر عن دعمه لوكالة أممية داعمة للفلسطينيين، كان عدد الأصوات الداعمة 81 صوتاً، وعارضه 54 صوتاً، وامتنع عن التصويت 23 دولة منهم بريطانيا وفرنسا وإسبانيا– كعادتهم مثل كل عام– والجدير بالذكر هنا أن هناك 13 دولة غيرت من نمط تصويتها وهي ألمانيا، وبلغاريا، والدنمارك، واليونان، هولندا، والتشيك، والنمسا، وإستونيا، وليتوانيا، ورومانيا، وسلوفاكيا، والبرازيل، وكولومبيا، وكانت هذه الدول في السنوات السابقة تمتنع عن التصويت على مشروع القرار، لكن هذه الدول في 2019 صوتت ضد القرار (موقع اليوم السابع, 2019).

من وجهة نظر الكاتب تعد هذه خسارة كبيرة جداً للدبلوماسية الفلسطينية بشكل عام، وأن هناك خللاً واضحاً في العمل الدبلوماسي الفلسطيني، الذي فقد التأثير على شعوب تلك الدول والمؤسسات والأحزاب الفاعلة التي تؤثر في صنع القرار في هذه الدول، وحال الفضاء الإلكتروني الدبلوماسي لا يختلف كثيراً عن إخفاقات الدبلوماسية التقليدية، والتي تعد اليوم الدبلوماسية الرقمية إحدى أدواتها، هذه الدبلوماسية أيضاً حققت تراجعاً ملحوظاً وإخفاقاً بتراجعها للمرتبة 82 عالمياً في 2017، بعد أن كانت في المركز 72 العام الذي سبقه؛ وذلك وفق تقرير الدبلوماسية الرقمية.

يرى (وائل عبد العال) الباحث والأكاديمي في الإعلام في دراسته: "الدبلوماسية الرقمية ومكانتها في السياسة الخارجية الفلسطينية" أن الدبلوماسية الرقمية الفلسطينية أمامها الكثير من الأفعال من أجل تحقيق الهدف، وهو التواصل مع العالم من خلال استخدام هذا المنتج العصري الحديث وغير المكلف، كما شدد عبد العال على أهمية الدبلوماسية الرقمية؛ لتطوير العمل الدبلوماسي الفلسطيني، لفضح جرائم الاحتلال وعنصريته، وكسب مواقف الرأي العام العالمي لصالح القضية الفلسطينية، واستخدام اللغات المختلفة عند إعداد المحتوى الرقمي، والاستعانة بفرق متخصصة تجيد اللغات العالمية (عبد العال، 2018: 26).

أما أستاذ الإعلام في جامعة بير زيت (صالح مشارقة) يرى أنا المسؤولية بالدرجة الأولى تقع على وزارة الخارجية والمغتربين، في تفعيل وتنشيط الدبلوماسية الرقمية، ومن ثم على منظمة التحرير الفلسطينية والسفارات ومجلس الوزراء.

كما أكد (مشارقة) على ضرورة التحرك دبلوماسياً خارج المألوف؛ لتعريف العالم بالقضية الفلسطينية وكسب التأييد لها، عبر الفيديوهات والأفلام القصيرة حول التاريخ والتراث والنباتات والديانات والمجازر الإسرائيلية، وعن كل شيء يتعلق بالهوية الفلسطينية والقضية الفلسطينية، مع الإشارة لدور وزارة الخارجية في هذا الاتجاه، ولكنه يقتصر على نشر معلومات مجردة تنقصه اللغات المختلفة، وأوضح أنه على المؤسسة الرسمية أن تسرع في إنتاج الدبلوماسية الرقمية بشكل احترافي من أجل مواجهة ادعاءات الاحتلال الإسرائيلي، ومحاولاته التي لا تتوقف لطمس هويتنا الوطنية وسرقة أرضنا وتراثنا (وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية- وفا، 2018).

فيما صرح مدير وحدة الإعلام بوزارة الخارجية (أحمد كبها)، أن الوحدة تحاول مواكبة التطور العلمي الحاصل، في وسائل الإعلام والتواصل والثورة الإلكترونية التي تجتاح العالم، في تسارع كبير يتجاوز جميع الحواجز ويخترق الحدود كافة، خاصة ما بات يعرف بالدبلوماسية الرقمية، التي تُسخر وسائل التواصل الاجتماعي لإيصال الرسائل السياسية بأسرع وقت ممكن إلى الرأي العام في هذه الدولة أو تلك، ولم يُخْفِ كبها محدودية وسائل الإنتاج والمونتاج والمتخصصين في هذا المجال، مؤكداً ضرورة إيلاء هذه الدبلوماسية العامة أهمية أكبر، لما لها من دور في خدمة قضيتنا العادلة.

كما شدد (كبها) على أن وحدة الإعلام تحرص على إيصال ما يصدر عن وزارة الخارجية إلى الرأي العام العالمي، بلغات أجنبية مختلفة، من خلال ترجمة هذه المواد بلغات مختلفة، وأيضاً الاستعانة بسفارات فلسطين في مختلف أنحاء العالم؛ لضمان وصول الرسالة الفلسطينية باللغة المحلية في تلك البلدان. وأشار إلى تدشين صفحة باللغة الإنجليزية على مواقع التواصل الاجتماعي، تحاول من خلالها مخاطبة الشباب في الدول المختلفة (وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية- وفا، 2018).

أما المتخصص في الدبلوماسية الرقمية (عمار جمهور) يرى أنه على الرغم من نجاح الدبلوماسية التقليدية، إلا أننا بأمسّ الحاجة للولوج إلى حقل الدبلوماسية الرقمية صاحبة الأداء الباهت في مقارعة دبلوماسية الاحتلال، متسلحين بمضامين وقضايا فلسطينية تحمل أبعاداً إنسانية، يمكن تسويقها بيسر وسهولة؛ لتعزيز روايتنا الإعلامية، وتدويل نشرها عالمياً، وتكون مؤثرة في الرأي العام، وهي الأداة الفاعلة في مواجهة التجربة الإسرائيلية والتصدي لها، وشدد على أهمية محاورة الشعوب بلغاتها، وأن تكون الدبلوماسية الرقمية الفلسطينية صانعة للفعل،

وألا تقتصر على التبرير فقط، واستخدام منصات التواصل الاجتماعي بتسويق الرواية الفلسطينية وكشف الحقائق أمام الشعوب.

كما أكد (جمهور) على أن النهوض بدبلوماسية فسطين الرقمية، لا يتطلب موازنات ضخمة، بل المهارة والإبداع في كيفية لفت انتباه الجمهور والتأثير في سلوكه، وأوصى أن تكون الكوادر تتقن الدبلوماسية الرقمية وبلغات مختلفة، وأن على وزارة الخارجية والمغتربين إنشاء دائرة متخصصة بالدبلوماسية الرقمية؛ لقيادة الجهود المبذولة فلسطينياً، وتكون الحاضن لهذه الجهود (وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية– وفا، 2018).

في مقابلة مع أستاذ الصحافة وتكنولوجيا الاتصال ورئيس مركز شاهد لدراسات الإعلام والاتصال الأستاذ الدكتور (ماجد سالم تربان)، قال: إن البيئة الفلسطينية بها العديد من المؤثرين الرقميين، وأن الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية في الفضاء الإلكتروني تعد أفضل بكثير من الدبلوماسية الرقمية الرسمية، على مستوى التفاعل والتأثير على الرغم من أنها دبلوماسية موسمية، بمعنى أنها تنشط في فترات معينة، وتختفي في أخرى، فنراها مثلاً تزداد عند حدوث حدث ما، وتختفي بعده، كما أنها لا تتسم بالاستمرارية.

أكد الدكتور (تربان) على أن الانقسام الفلسطيني منذ العام 2007 حتى اليوم؛ يعد سبباً رئيسياً لضعف الأداء الدبلوماسي الرسمي التقليدي والرقمي، بل معوقاً كبيراً له؛ وذلك لتعدد الروايات الفلسطينية وتنافرها أحياناً أخرى، وتجد أن الفضاء الإلكتروني يحتوي على روايتين؛ الأولى رسمية تعبر عن السلطة الوطنية في رام الله، والثانية تعبر عن حكومة الأمر الواقع المتمثلة بحركة حماس في غزة، الأمر الذي أدى إلى التشتت وغياب الرؤية الموحدة في أحيان كثيرة، إضافة إلى تأثير ذلك على الرؤية الإعلامية الموحدة التي باتت ضرباً من الخيال، ولم يقفِ الأمرُ هنا، بل أثر على وجود استراتيجيات واضحة للعمل الإعلامي والرقمي الذي يصل في خدمة الدبلوماسية الفلسطينية بشقيها الرسمي والشعبي وأصبح النشطاء الفلسطينيون على اختلاف أحزابهم يغردون لأحزابهم لا للوطن، وأصبحت المصلحة العليا حزبية بحتة.

هذه العوامل وغيرها أسهمت في تشتت النشاطات الفلسطينية الدبلوماسية، ومنها النشاط الرقمي الرسمي وحتى الشعبي.

كما أشار (تربان) إلى أن الإعلام الرقمي الفلسطيني عبر الفضاء الإلكتروني يعاني من غياب المصطلح الإعلامي الموحد والمدروس، ويظهر ذلك جلياً في تبني بعض الوسائل الإعلامية لخطاب إعلامي يعتمد على مصطلحات إعلامية فضفاضة، يتم استغلالها من قبل

الاحتلال الإسرائيلي ونشطائه في مجال الدبلوماسية الرسمية والشعبية؛ لتمرير الرواية الإسرائيلية وطمس الرواية الفلسطينية صاحبة الحق والقضية، بشكل يدعم الباطل ضد الحق.

أما حول الآفاق المستقبلية للفضاء الإلكتروني الفلسطيني وكيفية الارتقاء به أوضح (تربان) أنه يجب– أولاً وقبل البدء بأي شيء– بذلُ أقصى الجهود لإنهاء الانقسام الفلسطيني، ومن ثم العمل على بلورة الجهود للعمل الدبلوماسي الموحد القائم على استراتيجية وطنية فلسطينية تخدم القضية الفلسطينية، وتكون مصلحتها في سلم الأولويات وبعيداً عن الأولويات الحزبية التي عززها الانقسام، وأن تتولى وزارة الخارجية الفلسطينية رؤية واضحة، للعمل الدبلوماسي الرسمي المشترك الذي تشارك فيه كل مكونات العمل الفصائلي الفلسطيني، وتكون وزارة الخارجية الحاضن الوطني الرقمي للدبلوماسية الرقمية، بمشاركة الوزارات الأخرى ذات العلاقة وتعمل على تحقيق التكامل بين مؤسسات الدولة، وتضع رؤية استراتيجية وهدفاً استراتيجياً للفضاء الإلكتروني الدبلوماسي، وأكد (تربان) على أن التكامل يجب أن يكون أيضاً بين الدبلوماسية الرقمية الفلسطينية الرسمية والدبلوماسية الشعبية الرقمية؛ وذلك من أجل استغلال كافة المؤثرين من شتى القطاعات الفلسطينية الداخلية والخارجية؛ ليكون لدينا جيش رقمي يخدم الرؤية الدبلوماسية الفلسطينية ويدعمها في كافة المحافل الدولية، بما يعزز الرؤية والرواية الفلسطينية التي تعمد الدبلوماسية الصهيونية على طمسها وتشويهها (مقابلة، تربان، 2020).

دراسات وآراء متخصصين وأساتذة جامعات، وأرقام وإحصائيات أكدت الفروقات في الأداء بين المؤسسة الرسمية الفلسطينية والمؤسسة الرسمية الإسرائيلية في الفضاء الإلكتروني، ووضعت صانعي القرار أمام تحدٍ كبير، للنهوض بالمؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية، وأصبح لا بد من التكاثف بين منظمة التحرير الفلسطينية، ومجلس الوزراء، ووزارة الخارجية من أجل وضع آليات للرقي بالأداء الدبلوماسي الفلسطيني وصناعة المحتوى الجيد والمؤثر– وعلى سبيل المثال– موقع وزارة الخارجية الفلسطينية الرسمي عبر الرابط (http://www.mofa.pna.ps/) بلغاته الثلاث العربية والإنجليزية والإسبانية يجب أن يكون واضعاً للخطوط العريضة التي تعمل بها سفاراتنا عبر دول العالم، وعلى السفارات مخاطبة كل شعب بلغته، وأن يكون المحتوى جيداً، وله تأثير في الشعوب، لا أن يكون موقعاً إخبارياً فقط لنشاطات ومقابلات الرئيس والوزير؛ لأن القضية الفلسطينية بها الكثير من المواد المؤثرة عالمياً، مثل: حق العودة، ومسيرات العودة، والاستيطان، والمياه، وجدار الفصل العنصري، والحروب المتتالية على غزة

وغيرها الكثير، وأيضاً انتهاكات الاحتلال المستمرة التي يجب علينا استغلالها في صناعة المحتوى الفلسطيني الجيد والمؤثر.

موقع وزارة الخارجية حتى تاريخ 20 نيسان/إبريل2020 عبر الفيسبوك 32630 متابعاً، وعبر انستجرام 1458 متابعاً و356 منشوراً، وعلى تويتر 2337 متابعاً، وعلى لينكد إن 245 متابعاً.

جميعها أرقام ضئيلة جداً عند مقارنتها بمستخدمي الإنترنت عبر العالم. هذه بعض الأرقام عبر إحدى وسائل التواصل الهامة اليوم الفيسبوك، وهي الأكبر بين المنصات الأخرى، وهي أرقام لا ترتقي لأصحاب قضية تحررية. وفي الجدول التالي عددٌ لمتابعين ومعجبين لأهم الصفحات الدبلوماسية الفلسطينية، وأرقامٌ حققت أضعافها الدبلوماسية الشعبية.

جدول رقم (4,2): أبرز الصفحات الفلسطينية على الفيسبوك

الصفحة	تاريخ الإنشاء	عدد المعجبين	عدد المتابعين
وزارة الخارجية الفلسطينية	2012/5/20	32033	32630
دائرة الدبلوماسية والسياسات العامة لمنظمة التحرير	2013/8/13	2734	2762
الرئيس الفلسطيني محمود عباس	2010/9/28	927101	937066
د. محمد اشتية رئيس الوزراء	2010/12/21	305169	328250
مكتب رئيس الوزراء دولة فلسطين	2014/5/4	245667	249308
صائب عريقات Dr.Saeb Erekat	2011/1/25	16615	16958
د. رامي الحمد لله	2013/6/9	2151914	2157136
د. سلام فياض	2009/7/18	1755121	1750115
سفارة فلسطين مصر	2014/12/21	39494	39732
سفارة فلسطين	2011/7/16	13017	13128
سفارة فلسطين كوت ديفوار	2018/7/20	584	593
سفارة فلسطين الهند	2015/5/15	4239	4289
سفارة فلسطين زيمبابوي	2012/12/4	783	799
سفارة فلسطين السنغال	2015/10/21	6077	6117
سفارة فلسطين السويد	2019/11/19	360	366
سفارة فلسطين الجبل الأسود	2016/11/10	2016	2060
سفارة فلسطين فرنسا	2015/2/4	4748	4922
سفارة فلسطين أوسلو	2011/6/28	2828	2840

المصدر: إعداد الكاتب

صفحات لا ترقى بفلسطين على أهم وسيلة تواصل اجتماعي، ونادراً ما يكون الحساب موثقاً، وصفحات غير فعالة وأخرى ناقلة للخبر وتنشر الفيديوهات والمؤتمرات الصحفية دون أن تخاطب الشعوب التي من المفترض استهدافها، وصفحات غاب عنها الأداء والمحتوى وحتى الدفاع عن الأكاذيب الإسرائيلية، وصفحات لو عملت بجد ما وجدت الأمة العربية تطبيعاً من شعوب عربية مع الاحتلال الإسرائيلي، وهناك صفحات تعمل ولكنها تحتاج لدعم وتتضح العشوائية واللامركزية في العمل في السفارات الفلسطينية.

لعل الأمور تتضح نوعاً ما في مقابلة الدكتور (أحمد محيسن) الناطق باسم المؤتمر الشعبي الفلسطيني في الخارج ورئيس الجالية الفلسطينية سابقاً في ألمانيا، والذى أجاب عن تساؤلاتنا حول الأداء الدبلوماسي الفلسطيني في الفضاء الإلكتروني؛ ليؤكد لنا عبر مقابلة عبر الواتس آب بأنهُ لا شك أن هناك نجاحاتٍ فرديةً للدبلوماسية الشعبية عبر تويتر وفيس بوك وانستجرام، مثل: منال التميمي وجنى التميمي والطفلة مرح بكر وعيسى عمرو وغيرهم، وهناك المزيد من هذه الأفعال من أبناء شعبنا.

أكد الدكتور (محيسن) عند سؤاله عن ترتيب فلسطين في الدبلوماسية الرقمية، ما بين عام 2016 وعام 2017 وتراجعها عشرة مراكز كاملة، لتقبع في المركز 82 عالمياً أن الأداء الدبلوماسي الفلسطيني عبر الفضاء الإلكتروني ضعيف جداً، كما ورد في تقرير الدبلوماسية الرقمية، ولا يرتقي إلى المستوى المطلوب في ظل الإمكانيات المتاحة والممكنة والسهلة والتي لا تكلف مادياً، خاصة أنها لا تحتاج إلى الكثير من العناء للمشاركة في البروز، وأن تأخذ الدور المنوط بها للدفاع عن قضيتنا وعن شعبنا وعن مقدساتنا.

يرى الدكتور (محيسن) أن التحديات والصعوبات التي تواجه المؤسسات الدبلوماسية الرسمية جُلُّها مختلقة ومقصودة، وتنقصها الإرادة وأخذ القرار السليم والصحيح، وإيجاد الكادر المتمكن والقادر على أداء الدور المنوط به، فنحن لا تنقصنا المادة والمعلومات بالصوت والصورة والإحصاء وتقارير الهيئات الدولية والمنظمات المدنية وغيرها، حول جرائم الاحتلال بحقنا؛ لإبرازها للعالم بكل هذه الوسائل المتاحة؛ لكي نخاطب كل شعب بلغته وبطريقته لاستمالته واستعطافه لمساندة قضيتنا.

كما أوضح (محيسن) أن ما ينقص الرسمية الفلسطينية والدبلوماسية الفلسطينية– كما أسلفنا– هو اتخاذ القرار، بوضع رؤية استراتيجية وخطة عمل استراتيجية؛ حتى يتم طرحها على العالم من خلال الإعلام الرقمي واستغلال هذا الفضاء الإلكتروني المتاح، وما ينقص الرسمية الفلسطينية والدبلوماسية الفلسطينية هو وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، فلا يعقل–

على سبيل المثال– أن نجد الزوج والزوجة سفيران لفلسطين على مدار سنوات عديدة، ونجد السفيرة تكون أيضاً في الوقت نفسه وزيرة في ازدواجية للمهام والعمل، ونجد سفراء لفلسطين لا يمتون للعمل الدبلوماسي بصلة، وقد هبطوا بالباراشوتات على العمل الدبلوماسي، والكثير منهم لا يتقنون لغة الدولة التي يتواجدون فيها سفيراً أو سفيرة.

إن ذهبنا أبعد من ذلك في تفاصيل الموضوع، فنجد الكثير من السفراء والدبلوماسيين يعرفون عن القضية الفلسطينية كما تعرف حضرتكم عن اللغة الصينية، وفي معظم الأحيان يكونون بمثابة سفراء للدولة التي يكونون فيها لدى فلسطين، بمعنى أنهم يتحركون بالريموت كونترول، حسب ما تمليه عليهم الدولة التي يتواجدون فيها، وأحياناً لا تملك الرسمية الفلسطينية القدرة على تغيير السفير في بعض الدول؛ لأن السفير مع طول المدة يكون قد نسج علاقات مع تلك الدول، ويخدم مصالحها أكثر مما يخدم قضيتنا، ولا نبوح لكم بسر إن قلنا بأن ثورتنا الفلسطينية تحتاج اليوم إلى تثوير، تحتاج إلى ثورة حقيقية.

الفساد والمحسوبية والواسطة والإهمال واللامبالاة، أصبح يستشري في الجسم الفلسطيني، وولدت طبقة سياسية مستفيدة من استمرار الوضع الراهن، وتريد الإبقاء على الوضع كما هو عليه، حتى تبقى متنفذة ومستفيدة مادياً وجهوياً، وشعبنا يدفع الثمن ذلك مزيداً من المعاناة (مقابلة, أحمد محيسن, برلين, 2020).

1.3.4 الصراع الإسرائيلي الفلسطيني في الفضاء الإلكتروني:

جاء في مقدمة تقرير (Palestine Social) الصادر عن شركة (I-poke) أن سنة 2019 هي الأصعب على المحتوى الرقمي الفلسطيني؛ لذلك كان شعارُ التقرير التضامنَ مع المحتوى الفلسطيني، ونجحت إسرائيل في استخدام جميع وسائل الضغط الممكنة في جميع الاتجاهات على إدارة شركات مواقع التواصل الاجتماعي؛ لتخضع هذه المواقع للضغوطات الإسرائيلية، وتضع العراقيل أمام المحتوى الرقمي الفلسطيني، والذي يعد حجباً للحريات في الرأي، وأوضحت (I-poke) في دراستها لرصد وبحث انتهاكات وسائل وأدوات التواصل الاجتماعي للمحتوى الفلسطيني، وخاصة موقع الفيسبوك أن هنالك 86.5% قد واجهوا مشاكل انتهاك سواء بالحظر أو الحذف أو التهديد، وجاءت النسب في التقرير كالتالي:

شكل رقم (4,3): انتهاكات الفيسبوك للمحتوى الفلسطيني

49.2% حظر من النشر	24.2% حذف حساب	10.8% منع صفحات
8.3% حذف صفحات	5% منع البث المباشر	2.5% حظر الماسينجر

إعداد: الكاتب عن (Ipoke,2019)

كما أوضح التقرير عند السؤال عن أسباب محاربة فيسبوك للمحتوى الفلسطيني جاءت الإجابات والمعتقدات كالتالي:

شكل رقم (4,4): أسباب محاربة الفيسبوك للمحتوى الفلسطيني

السبب	النسبة
لستجابة لطلبات الاحتلال الإسرائيلي	%٧٧,٤
ضعف لضغط لرسمي لفلسطيني على إدارة لفيسبوك	%٤٤,٤
الازدواجية في لمعايير لشركات لتواصل الاجتماعي	%٣٦,٦
مخالفة لمحتوي لسياسات مجتمع فيسبوك	%١٦,٥

المصدر : (I–poke, Palestine social,2019:41)

كما أوضحت الدراسة أن 91% يعتقدون أن أدوات التواصل الاجتماعي كالفيس بوك تتعمد حذف المحتوى الفلسطيني (I-poke, Palestine social: 40,41).

في ظل الهجمات الإلكترونية المتسارعة التي يتعرض لها المحتوى الفلسطيني عبر الفضاء الإلكتروني، برزت هذه الانتهاكات للمحتوى الفلسطيني بشكل واضح في العام 2017 حتى يومنا هذا، ومنها محاربة صفحات الفصائل الفلسطينية والصفحات الثقافية، مثل: مجلة إشراقات والصفحات التي تتحدث عن تاريخ فلسطين وتوثق المدن الفلسطينية وكذلك حجب صفحات الناشطين، والحقيقة أن إسرائيل لم تغفل عن البحث الدائم لمحاربة الفلسطينيين في جميع المجالات. فمنذ ظهور الفضاء الإلكتروني وانتشاره بشكل واسع وهي تسعى إلى اختراق الفضاء الإلكتروني الفلسطيني، وقابله اجتهادٌ من قبل المقاومة في اختراق الفضاء الإلكتروني الإسرائيلي.

لذلك كان لا بد من مقابلة مع أستاذ القانون الجنائي الدولي المشارك الدكتور (عبد القادر صابر جرادة)، عبر الفضاء الإلكتروني من خلال الماسينجر (Messenger) وسؤاله عن وسائل الدفاع في القانون الدولي عن المحتوى الفلسطيني في الفضاء الإلكتروني (خاصة الفيسبوك)، وعن إلزام مواقع التواصل الاجتماعي في الفضاء الإلكتروني موقع الحياد في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، وعن إمكانية ملاحقة هذه المواقع في المحافل الدولية لعدم التزامهم بمبادئ حرية التعبير عن الرأي واعتماد الرواية الإسرائيلية وطمس الرواية الفلسطينية.

حيث أشار الدكتور (جرادة) إلى أنه توجد وسائل دفاع عن المحتوى الفلسطيني، من خلال الاتفاقيات الدولية التي تنضم لها فلسطين والقانون الدولي، وخاصة بعد الاعتراف بالدولة الفلسطينية بصفة مراقب، وبخصوص مسألة الحياد، أشار إلى أن التزام الحياد مسألة غير ممكنة واقعياً، بسبب أن تفسير الحيادية تخضع لمفاهيم متعددة، ومطلوب ملاحقة الجهات المخالفة للقانون، وأوضح أنه يحق للفلسطينيين ملاحقة المواقع عبر المحاكم والقضاء الدولي وغيرها من الجهات المختصة كالتحكيم الدولي (مقابلة, عبد القادر جرادة, غزة, 2020).

يرى الكاتب أن هناك إخفاقاً كبيراً في أداء السلطة الوطنية الفلسطينية ومؤسساتها الدبلوماسية حيث إنها لم تلجأ يوماً ما إلى القانون الدولي والمحاكم الدولية، من أجل محاكمة إسرائيل على جرائمها، والمرة الوحيدة التي حاولت هي وقت صدور تقرير ريتشارد جولدستون المدعي العام في محكمة العدل الدولية لجرائم الحرب، والذي أدان إسرائيل، وخاصة إدانتها بضرب الأعيان المدنية خلال العدوان الإسرائيلي على غزة في ديسمبر 2008، ووقتها خضعت السلطة الفلسطينية والمؤسسة الدبلوماسية لضغوطات لسحب الدعوة.

وفي إطار مواجهة الرواية الإسرائيلية عبر الفضاء الإلكتروني برزت مجموعات "جيش الهبد الإلكتروني" التي أنشأها الناشط أحمد جودة من غزة ومعه مجموعة من الشباب، والهبد يأتي بمعنى فضح الكذب وأخذت الحملة الوشم "الهاشتاج" #اهبد_194 الذي ارتبط بالقرار رقم 194 الصادر عن الأمم المتحدة، والمتعلق بحق عودة اللاجئين الفلسطينيين لديارهم المشردين منها عام 1948، وأيضاً ارتبط الرقم بعضوية دولة فلسطين في الأمم المتحدة حيث أصبحت الدولة رقم 194.

وكانت أهم أهداف الحملة التي جاءت بشكل عفوي فضح الرواية الإسرائيلية أينما كانت، وملاحقة المنشورات والتغريدات التي تعتمد عليها الرواية الإسرائيلية ضد الفلسطينيين؛ لتنهال عليها التعليقات بلغات مختلفة ومدعومة بروابط وصور تفضح جرائم الاحتلال.

أشار حسن الداوودي الباحث في الدبلوماسية الرقمية، وأحد نشطاء الحملة، أن الحملة غردت عبر تويتر بأكثر من 21 ألف تغريدة للتمسك بحق العودة، وأبرز نجاحاتها إجبار قناة ناشيونال جيوغرافيك أبو ظبي على حذف منشور نشرته عن صحراء فلسطين في الخليل بمسمى إسرائيلي (صحراء جوديان)؛ لتعيد القناة نشر المحتوى بالاسم الفلسطيني عين جدي (موقع أمد, 2019).

2.3.4 تجربة السفارة الفلسطينية في القاهرة للفضاء الإلكتروني:

من خلال التواصل عبر الفضاء الإلكتروني، تم إجراء مقابلة عبر الواتس آب مع السفير الفلسطيني ومندوب فلسطين الدائم لدى جامعة الدول العربية ذياب اللوح، الذي رحب باللقاء وجمعنا بالمستشار الثقافي لسفارة دولة فلسطين لدى جمهورية مصر العربية السيد (ناجي الناجي)، الذي رحب بالفكرة، وأثنى على الموضوع وحسن اختيار العنوان، وإثراء الموضوع بدراسة قامت بها السفارة عن الدبلوماسية العامة، ومن ضمنها الدبلوماسية الرقمية.

أوضح (الناجي) أهم أدوات التواصل الاجتماعي في الفضاء الإلكتروني التي تستخدمها السفارة الفلسطينية في القاهرة، حيث هنالك وسائل تواصل اجتماعي عامة، وهناك بعض وسائل التواصل الخاصة، مثل: الصفحة الرسمية للسفارة على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك وتويتر وتطبيق انستجرام، مع العلم أن التواصل عبر تويتر وانستجرام حديث الاستخدام من قبلنا، إلا أن صفحة الفيسبوك منذ خمس سنوات تقريباً، وعدد المتابعين تقريباً 39 ألفاً، وتعد صفحة السفارة الفلسطينية في القاهرة الأعلى ما بين صفحات السفارات الفلسطينية حول العالم بعدد المتابعين.

تعمل وسائل التواصل الأخرى مثل الواتس آب بشيء متخصص، بمعنى لدينا مهتمون متواجدون بالشأن السياسي من الأشقاء المصريين، وهناك نوع من الخطاب الموجه لهم، وتتنوع المجموعة ما بين الكتاب المثقفين وكتاب الرأي وصناع القرار ومراكز الأبحاث والفنانين وغيرهم، مع العلم بأن لكل قطاع منهم خطاباً متخصصاً، لذلك ما ينشر في وسائل الإعلام سواء عبر الموقع الإلكتروني للسفارة أو صفحة فيسبوك أو عبر كافة المنصات الأخرى هو خطاب عام، ولكن هناك عبر المراسلات المباشرة والواتس آب واللقاءات المباشرة، وهناك الأمور الأكثر تخصصية، لدينا أيضاً في السفارة الفلسطينية بالقاهرة تقسيمات، مثل: مراكز الأبحاث المصرية ووسائل التواصل الإلكترونية مع الكتاب والصحفيين المصريين في مجموعة بريدية لكل الصحفيين المصريين العاملين في الشأن الفلسطيني، لدينا أكثر من 240 صحفياً مصرياً فيها، وهناك مجموعة أخرى خاصة بمقدمي البرامج ومعديه (الصحافة التلفزيونية)، وكل البيانات الرسمية والوطنية ترسل عبر هذه المجموعات؛ لنشرها عبر وسائل الإعلام المختلفة.

لذلك نحرص في سفارة فلسطين بالقاهرة على حضور الخبر الفلسطيني دائماً في المشهد الإعلامي المصري.

أما بالنسبة للتنسيق بين السفارة والقنصلية نحن جميعاً تحت مظلة واحدة، ألا وهى وزارة الخارجية الفلسطينية، والخطوط العريضة دائماً موجودة، هنالك توجيه نحو خطنا العام، هناك

بيانات شبه يومية ما بين وزارة الخارجية الفلسطينية وبيننا في السفارة الفلسطينية في القاهرة. وحول صياغة أعمالنا نأخذ الخطوط العريضة من وزارة الخارجية، وكل ساحة تقوم بالصياغة بما يتناسب معها ومع خصائص المجتمع الذي تعمل به.

فيما يتعلق بخصوص الموظف الذي يجيد العمل في الفضاء الإلكتروني ليس من السهل توظيف أشخاص متخصصين في العمل الإلكتروني أو مواقع التواصل الاجتماعي، مع أنه فرض نفسه على الساحة في المجال الإعلامي إلا أننا نتبع لإطار رسمي حكومي ليس من السهل التوظيف في هذا المجال، فكان البديل من خلال تدريبنا للزملاء المتواجدين داخل السفارة ليبدؤوا العمل في هذا المجال، وأنشأنا في السفارة مؤخراً قسماً خاصاً بالدبلوماسية الرقمية، قسماً أُنشأ حديثاً، ويقوم على تعزيز كل صناعة المحتوى البصري ونشره، وموضوعاً نشره جداً مهم؛ لأن كل شيء لا ينشر عبر صفحة فيسبوك الخاصة بالسفارة، هناك ما ينشر عبر الإعلام المصري.

كان لا بد من مقارنة الصفحات الإسرائيلية والفلسطينية العاملة في مصر، وعن الفرق الشاسع عبر الفيسبوك مثلاً لعدد متابعي السفارة الإسرائيلية والفلسطينية لصالح إسرائيل، وعن التجاوزات الإسرائيلية في السنوات العشرة الأخيرة، مثل: قتلها للوزير زياد أبو عين، وحرق عائلة دوابشة، والطفل محمد أبو خضير، ومقتل عمر النايف، وحروب غزة الثلاثة، كلها أحداث تُكسب الشعب الفلسطيني تعاطفاً عبر مواقع التواصل إن أحسنا استخدامها وبلغة كل شعب. كيف تعاملتم مع هذه المواقف في الفضاء الإلكتروني؟

أوضح المستشار ناجي الناجي نحن في السفارة الفلسطينية في القاهرة ما يقارب 40 ألف متابع لصفحتنا عبر موقع فيسبوك، تمت متابعة الصفحة بدون تمويل أي إعلان، لا نعتمد إلا على المضمون والمحتوى، جميع المتابعين يتابعون الصفحة للحصول على المعلومات أو لأنك تقدم شيئاً خدماتياً مهماً لهم، إضافة إلى أن الصحفيين المصريين يستفون الأخبار الدقيقة من الصفحة في ظل تضارب المعلومات.

الفرق بيننا وبين الاحتلال أن الاحتلال جزء من تمويله في الموازنات في العمل الدبلوماسي الخارجي يتم تخصيص مبالغ مالية لهذا العمل، عبر منصات التواصل الاجتماعي وتصوير ومونتاج مقاطع فيديو بتقنيات عالية، في المقابل نحن نعتمد بشكل كبير على زملائنا العاملين في الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون، نحن في السفارة لا نستطيع إنتاج مقاطع فيديو بتقنيات عالية باهظة الثمن، لكننا نستطيع توزيع المنتج البصري ما ينتجه لنا الإخوة في تلفزيون فلسطين، وأحياناً نستخدم مواد من قنوات فلسطينية محلية كموضوع الأسرى والمستوطنات، مثال

على ذلك: الطفل محمد أبو خضير تم إعداد مادة خاصة عنه، وأيضاً مواد خاصة بالمرأة الفلسطينية والمناسبات الوطنية.

أعمالنا عبارة عن حلقة متصلة ما بيننا في السفارة ووزارة الخارجية الفلسطينية وهيئة الإذاعة والتلفزيون، وأحياناً إدارة المفاوضات تصدر إحصائيات مهمة جداً، دورنا الأساسي يرتكز على توزيع المنتج البصري أكثر من إنتاجه لارتفاع تكاليف الإنتاج بالنسبة لنا في السفارة الفلسطينية. إضافة إلى أن المشهد العددي، أنا لا اعتقد أنه يعبر، إذ الاحتلال يمتلك 100 ألف معجب، كلنا نعرف أن البعض يتابع من أجل الانتقاد وليس التأييد ومتابعة خطابهم ورصد أساليبهم، لا أعتقد أن العدد بالنسبة للاحتلال لا يعد مجساً حقيقياً لمتابعتهم.

بخصوص توحيد الأسماء للسفارات الفلسطينية حول العالم في الفضاء الإلكتروني، لو تابعت السفارات الفلسطينية في دول العالم ستلاحظ هناك توحيداً نسبياً للشعار والمسميات.

أما بخصوص الاحتلال فلا يوجد توحيد لديهم، بل لديهم عدة مسميات، مثل: إسرائيل بالعربية، قف معنا، إسرائيل في مصر. لديهم صفحات عديدة ويخاطبون أكثر من جهة، وبلغة عربية، وبمحتوى استقطابي لتغيير الصورة النمطية.

عن كيفية اختيار المحتوى الذي تنشره السفارة عبر مواقع التواصل، أوضح (الناجي) بالنسبة لنا في السفارة الفلسطينية قبل البدء بالعمل، قمنا بعمل استطلاع رأى لمعرفة الجمهور، فوجدنا أن الفنون تأتي بالدرجة الأولى، والإعلان في الدرجة الثانية، بعدها البحث العلمي، والخطاب الحزبي المباشر.

في البداية كنا نأخذ كلمات من فنانين مصريين وكُتب متخصصة في القضية الفلسطينية ونقوم بنشرها– على سبيل المثال– في إحدى المرات هتافات لفلسطين من قبل جمهور فريق النادي الأهلي المصري، وهو من أكبر الأندية الرياضية المصرية، وقمنا بنشر المقطع عبر صفحة السفارة، وكان من أكثر المرات التي تمت فيها مشاركة المحتوى، كذلك عندما كنا ننشر لقامات فنية مصرية عبر صفحة فيسبوك كانت المشاركة تتم بشكل موسع، ما قمنا بعمله في جانب الفنون قمنا بتنفيذه من خلال توك شوز، نحن في السفارة الفلسطينية في القاهرة على علاقة مباشرة مع البرامج الحوارية المصرية، يقومون بنشر البيانات إلى حد كبير، إضافة إلى أننا نقوم بنشر بعض المقاطع لديهم لها علاقة بالقضية الفلسطينية بالتواصل عبر واتساب، ونرسل لهم بعض المقترحات بكل ما يخص القضية الفلسطينية، بالإضافة لعملية التشبيك بين الضيوف الفلسطينيين ومقدمي البرامج نسهل التواصل (مقابلة, ناجي الناجي, القاهرة,2020).

المبحث الثالث

مقترح لتطوير الفضاء الإلكتروني في السلك الدبلوماسي الفلسطيني

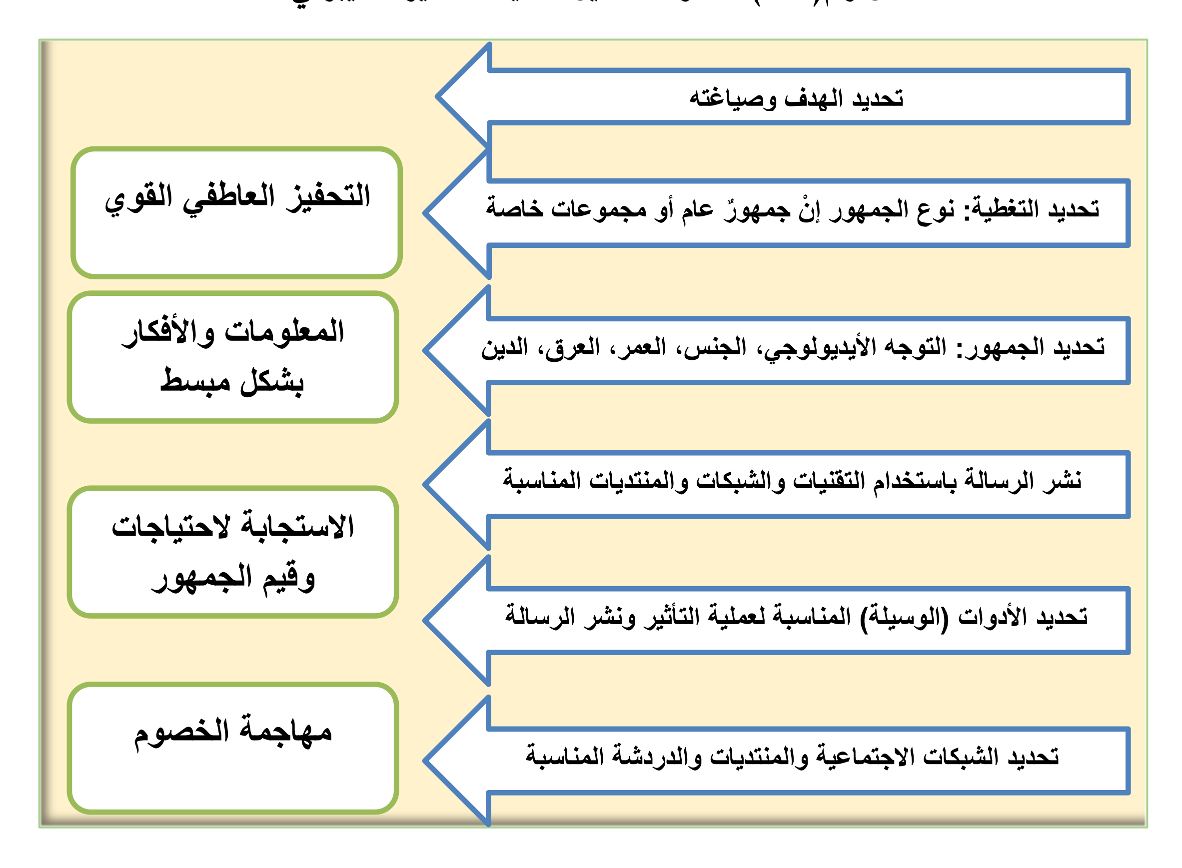
في واحدة من أحدث الدراسات الإسرائيلية للباحث ديفيد تيوري (David Tayouri)، مسؤول القطاع الهندسي ونائب مدير قسم الهندسة في سلطة السايبر الإسرائيلية، الصادرة في شهر آذار/مارس 2020 في مجلة (Cyber, intelligence, and Security) بعنوان: "الحرب السرية لعمليات التأثير السيبراني وكيفية التعرف عليها"، والذي يرى أنه من أجل ضمان تحقيق التأثير في الوعي بواسطة الفضاء الإلكتروني، فإنه يتوجب توظيف المحتوى والمضمون الجيد، وعرض مؤثر للقضايا وتعميم الرسائل المؤثرة، بحيث تسهم في إحداث تحول على اتجاهات الرأي العام لهذه الجماهير، بما يخدم مصالح الدولةِ التي بادرت بشن هذه العمليات. (Tayouri,2020). ولخص الكاتب أهم ما جاء في الدراسة في الأشكال التالية:

شكل رقم (4,5): عمليات التأثير السيبراني

عملية إدارة الإدراك
يتم فيها التأثير على طابع ردود الجمهور المستهدف بهدف التحكم في استجابات أعضاء المجموعة.
⇩
عملية التحكم الانعكاسي
يتم فيها إيصال المعلومة إلى الطرف المُستهدف من أجل دفعه لاتخاذ القرار الذي يخدم مصلحة الدولة البادئة بالهجوم.
⇩
عملية المناورة المؤثرة
يتم فيها توظيف أنشطة سيبرانية من أجل محاولة التسلل إلي دائرة صنع القرار لدى الخصوم، في محاولة لدفع الخصوم لاتخاذ قرارات تخدم مصلحة الدولة البادئة بالهجوم.

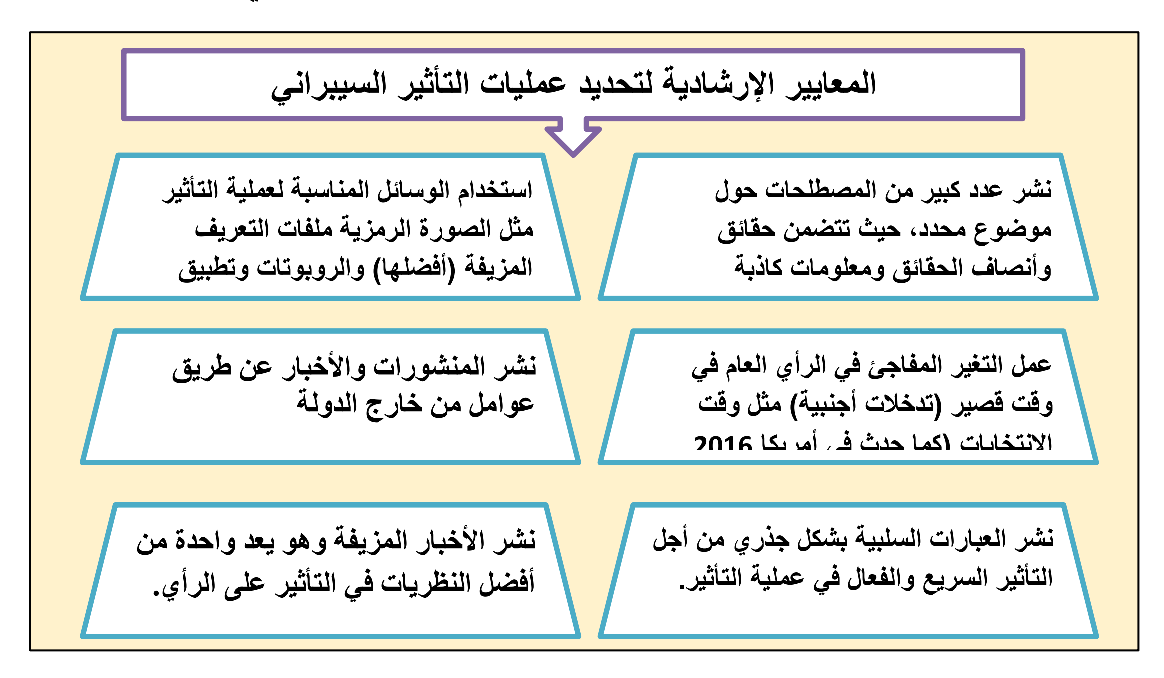
المصدر: إعداد الكاتب

شكل رقم(4,6): خطوات تشغيل عمليات التأثير السيبراني



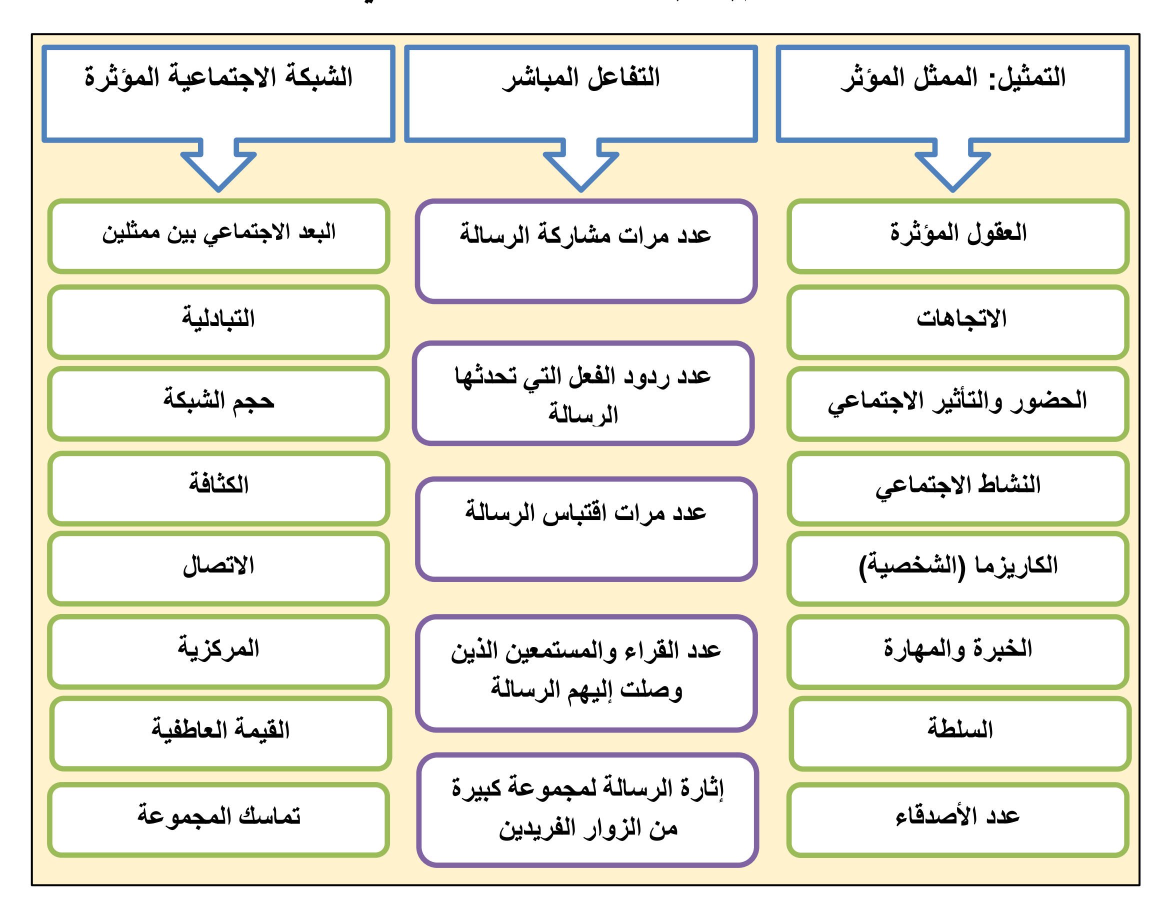
المصدر: إعداد الكاتب

شكل(4,7): المعايير الإرشادية لتحديد عمليات التأثير السيبراني



المصدر: إعداد الكاتب

شكل رقم(4,8): مؤشرات التأثير الاجتماعي



المصدر: إعداد الكاتب عن (Tayouri,2020:12,13,14)

أوضحت دراسة (Tayouri,2020) أن هنالك العديدَ من حالات عمليات التأثير السيبراني على مدى السنوات الماضية، وفي واحدة من أفضل الحالات المعروفة للتأثير السيبراني هي التدخل الروسي في الانتخابات الأمريكية في عام 2016، ويظهر تحليل هذه الحالة أن جميع المعايير المذكورة في الشكل السابق تقريباً يمكن أن تكون ذات صلة في تحديد عملية النفوذ الروسي في الانتخابات الأمريكية لعام 2016.

الزمن يتسارع، وعجلة الحياة تدور، وأصبح الجميع يتسابق نحو المستقبل، ومع التقدم الرقمي وتقدم وسائل الاتصال في الفضاء الإلكتروني، وأصبح التركيز في تطوير ما نقوم به، وأصبح واجباً على المؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية، أن تنهض من غيبوبتها، وتلتحق بركب التطور، والتأثير في شعوب العالم لمناصرة القضية الفلسطينية، في ظل تنامي التضليل الإعلامي للمحتل الإسرائيلي، خاصة عبر الفضاء الإلكتروني الذي فرض نفسه بقوة، وأصبحت وسائل التواصل الاجتماعي أهم وسائل التأثير عالمياً.

من يُجيدُ استخدام الفضاء الإلكتروني لتحقيق أهدافه ستكون عنصر قوة له، ومن يتراخى ويبرزُ عدم قدرته على مواكبة العصر الرقمي، ستكون أهم عناصر ضعفه، وخاصة لأصحاب القضايا التحررية، مثل: القضية الفلسطينية؛ لأن هناك عدواً متربصاً خصماً يجيد التضليل الإعلامي في الفضاء الإلكتروني.

تعد فرنسا رائدة في الدبلوماسية الرقمية، من خلال وزارة أوروبا والشؤون الخارجية، التي تعد أهم أولوياتها في العصر الحديث هو تعزيز الدبلوماسية الرقمية والتواصل عبر مواقع التواصل الاجتماعي، موقع الدبلوماسية الفرنسية أنشأ موقعه بالإنجليزية والإسبانية في العام 2012, وفي العام التالي 2013 أضاف اللغة العربية والألمانية، وفي مطلع العام 2018 أصبحت اللغة الروسية هي اللغة السادسة عبر موقعها، وذلك في محاولة لاستهداف 300 مليون روسي حول العالم، وهنالك بعض المعلومات والمقالات باللغة الصينية واليابانية؛ لتصبح بذلك وزارة الخارجية الفرنسية الوحيدة عالمياً التي تنشر بهذا الكم من اللغات (موقع الدبلوماسية الفرنسية, 2020).

التجربة الفرنسية في التأثير حول العالم من أجل تحقيق أهداف فرنسا، وزرع الثقافة الفرنسية في عقول العديد من شعوب وثقافات العالم، وهي مثال يحتذى به عالمياً، وعليه يجب على المؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية وضع استراتيجية واضحة الأهداف للنهوض رقمياً، والتخلص من أهم العوائق التي تعرقل عملية التحول الرقمي والدخول بقوة في الفضاء الإلكتروني، ولعل أهمها من وجهة نظر المؤلف:

- نقص الكفاءات والقدرات المتمكنة داخل المؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية، والقادرة على إدارة التغيير وقيادة التحول رقمياً في الفضاء الإلكتروني.
- الفساد في المؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية، وعدم اتباعها للقوانين الموضوعة في اختيار الأشخاص للعمل في السلك الدبلوماسي.
- عدم وجود ميزانيات واضحة ترصد للدبلوماسية الرقمية مما يحد من نموها.
- مخاطر وتخوف من أمن الفضاء الإلكتروني نتيجة استخدام التكنولوجيا في عمليات التواصل.
- محاربة المحتوى الفلسطيني عبر الفضاء الإلكتروني من قبل الاحتلال الإسرائيلي، كما حدث مع الناشطين في الدبلوماسية الشعبية الرقمية.

في تقرير وسائل التواصل الاجتماعي في فلسطين 2019, والذي تعده (I-poke)، يتربع الفنان الفلسطيني الحائز على لقب محبوب العرب (2013) محمد عساف، على عرش أبرز

الصفحات الفلسطينية، على فيسبوك بأكثر من عشرة ملايين متابع، وعلى تويتر بأكثر من ثلاثة ملايين متابع، وما يقارب خمسة ملايين متابع عبر انستجرام.

أما أبرز الصفحات الفلسطينية على يوتيوب نجد قناة الموظف الحكومي لدى السلطة الفلسطينية جمال العمواسي، والذي يلقبه البعض (ماوكلي فلسطين)، والتي حصدت فيديوهاته عبر الصفحة لما يقارب **(المليار ونصف)** مشاهدة، جمال يعد خبيراً للأفاعي وحول حبه للحيوانات إلى مهنة، وأنشأ القناة في العام 2011، ونال شهرة كبيرة بسبب قناته على اليوتيوب التي تعد من أفضل القنوات عبر العالم المتخصصة بالحيوان، التي يعرض عليها باستمرار عن الحيوانات في البيئة الفلسطينية وحماية الطبيعة وإنقاذ ومساعدة الإنسان وأيضاً الحيوان، واليوم الفيديو الواحد يتخطى أكثر من مليون ونصف المليون مشاهدة (تقرير وسائل التواصل الاجتماعي, فلسطين,2019).

يرى المؤلف أن ما بين جمال العمواسي ومحمد عساف هو التراث الفلسطيني. ويمكن للمؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية استخدام الشخصيات المؤثرة من أبناء الوطن في رسائل دبلوماسية للشعوب، وخاصة أننا أمام نموذجين تأثيرهم الخارجي واضح سواء أكان عربياً أم عالمياً، الجميع يشهد أن عساف نضج تحت مظلة الأغنية الثورية والوطنية، ويجب أن يكمل رسالته الوطنية ويغرد دائماً في المناسبات الوطنية الفلسطينية، وخاصة بعد المساندة الشعبية والرسمية له في برنامج محبوب العرب.

جمال ينشر فيديوهات تتعلق بعالم الحيوان في البيئة الفلسطينية، أيضاً هو ينشر رسالة بأن الأرض فلسطينية، مثال ذلك: نشره فيديو أفعى فلسطين عندما أنقذ عائلة استنجدت به. هنا مثالان فقط يمكن استغلالهما في العمل الدبلوماسي، عند ترجمة ما يقوم به جمال بلغات مختلفة، وإعادة نشرها هكذا ينتشر التراث الفلسطيني وتزداد أعداد المتابعين للصفحات الفلسطينية عند تنوع المحتوى، وتوظيفه لصالح القضية الفلسطينية.

العالم اليوم أدرك أهمية الفضاء الإلكتروني في ظل جائحة كورونا، وأصبح التواصل عبر منصات هذا الفضاء هو السمة السائدة عالمياً، وشهدت الأشهر الأربعة الأولى من العام 2020 دليلاً على أهمية هذا الفضاء في عالمنا اليوم.

التعليم في المدارس والجامعات أصبح عبر هذا الفضاء، والتوعية الصحية حول فيروس كورونا تنامت في وسائل الاتصال داخل هذا الفضاء، ولا شك أن الدبلوماسية الرقمية دبلوماسية التأثير في الشعوب هي السائدة اليوم، وهنالك من يجيد العمل داخل الفضاء ودبلوماسيته الرقمية، ولعل آخر استغلال لهذا الفضاء هو الدبلوماسية الرقمية الإسرائيلية، التي تنشر عبر

منصاتها أكاذيب ومحتوى هي تعلم ما الهدف منه، وصفحاتها مليئة بالمنشورات والصور التي تسعى لتغييب الفكر العربي وغرس ثقافات جديدة، من خلال ترسيخ أنها صديق لا عدو، وأنها شريك للعرب وصديق أمام العدو الأكبر وتقصد هنا إيران، وهذا ما خططت له الولايات المتحدة الأمريكية التي جعلت من قضية إيران، هي قضية منطقة الشرق الأوسط وأزاحت القضية الفلسطينية والصراع الإسرائيلي العربي إلى صراع إسرائيلي فلسطيني ، وما نشرته مؤخراً عبر صفحتها على الفيسبوك "إسرائيل تتكلم بالعربية" يؤكد ذلك، ومثال ذلك:

شكل رقم (4,9): محاولات إسرائيلية تشجع على التطبيع العربي



المصدر : (FACEBOOK)

ضمن مراقبة إسرائيل للمحتوى العربي من المسلسلات الرمضانية للعام 2020، شاهدنا مع إطلالة شهر رمضان، وبالتحديد في 26 نيسان/إبريل 2020, صدور بيان عن وزارة الخارجية الإسرائيلية ينتقد فيه مسلسل (النهاية).

البيان الذي نقلت فحواه صحيفة (جيروزالم بوست) العبرية، بأن المسلسل الذي يحمل اسم (نهاية العالم) يتحدث عن زوال دولة إسرائيل على يد دول عربية.

نجد أن البيان صدر بعد عرض المسلسل بيومين، ولكن ما أزعج إسرائيل ما ظهر في الحلقة الأولى من المسلسل لأطفال في عام 2120، يتلقون دروساً بخصوص الحرب لتحرير القدس.

الواضح هنا أن الدبلوماسية الإسرائيلية تعمل على كل صغيرة وكبيرة تتدخل في المحتوى العربي، لما سيشاهده الجمهور العربي. كيف لا؟ وهي من حولت الصراع من صراع إسرائيلي عربي إلى صراع إسرائيلي فلسطيني، وتسعى لأن يكون الصراع نزاعاً.

هذه ليست المرة الأولى التي تتدخل الدبلوماسية الإسرائيلية، بل هي دائمة التدخل، وإنما وصلت إليه اليوم إلى تطبيع من قبل بعض العرب، هو نتيجة تدخلاتها في تغييب العقول (بوابة الهدف الإخبارية, 2020).

في السياق نفسه، ترجمت الدبلوماسية الرقمية الإسرائيلية مقطع فيديو من مسلسل (مخرج 7)، المقطع الذي ترجمته إسرائيل للعبرية، وأعادت نشره هو الحوار بين الفنان السعودي ناصر القصبي الذي يؤدي دور (دوخي) في المسلسل والذي يكتشف علاقة صداقة بين ابنه الصغير زياد وبين الإسرائيلي عزرا، الذي يلعب معه عبر الألعاب الإلكترونية داخل الفضاء الإلكتروني، مثل: لعبة (البابجي)، والممثل السعودي راشد الشمراني (جبر) الذي يلعب دور والد زوجته، والذي جاء فيه:

شكل رقم (4,10): جزء من حوار في مسلسل (مخرج 7)



المصدر: إعداد الكاتب

أشادت وزارة الخارجية الإسرائيلية بمسلسل (مخرج 7) بعكس انتقادها لمسلسل (النهاية)، ويرى الكاتب والناقد الفني السعودي مبارك الخالدي في حديثه للشرق الأوسط أن الفن لا يمكن أن ينفصل عن الواقع، وما يدور فيه من قضايا، وأنه من الطبيعي أن تُناقش قضية التطبيع في الدراما، ولكنه حذر من السياق الذي تأتي فيه القضية بقوله: "الحديث عن التطبيع يأخذ زخماً كبيراً في العالم العربي، ولكن بالنسبة لي وكشخص رافض للتطبيع جملة وتفصيلاً، فأنا أخشى أن ينزلق الفنان بوعي أو بدون وعي إلى تطبيع حالة الحديث عن التطبيع ذاتها، بحيث تكون أحادية"، مشيراً إلى قلقه من أن يصبح التطبيع أمراً عادياً يُناقش كحال نقاش كرة القدم وغيرها من مواضيع مستهلكة" (الخطاف، موقع الشرق الأوسط، 2020).

مسلسل (مخرج 7) لم يكن الوحيد في الأعمال الفنية الرمضانية التي تجذب المشاهد العربي؛ حيث كان هنالك مسلسل (أم هارون) يتحدث عن اليهود أيضاً, ومما لا شك فيه أن هذه المسلسلات دخلت كل بيت عربي في غزو للفكر.

رسام الكاريكاتير الفلسطيني (محمود عباس) في وقت السخط الفلسطيني والعربي على الأعمال الفنية المُطبعة مع الاحتلال التي تعرضها قناة (mbc)؛ رسم كاريكاتير حول انهيار أسعار النفط وتأثيره على الدول النفطية, فاعتبر البعض أن الكاريكاتير إهانة للسعودية على الرغم من أنها ليست الدولة الخليجية التي تمتلك البترول وحدها؛ هذا الاعتقاد يرى الكاتب أن سببه الانقسام حول التطبيع الفني في مسلسلات رمضان 2020 (موقع bbc عربي, 2020).

شكل رقم (4,11) كاريكاتير انهيار أسعار البترول



إعداد: الكاتب عن صفحة رسام الكاريكاتير عبر الفيسبوك

الكاريكاتير كان له تأثيره بسبب ردة الفعل لمن اعتقد أن الرسم فيه إهانة للسعودية وإطلاقهم هاشتاغ (فلسطين ليست قضيتي), وكان الرد من السعودية والكويت والبحرين وفلسطين والأردن ومعظم الدول العربية بهاشتاغات مختلفة أبرزها (فلسطين قضية الشرفاء) و(فلسطين قضيتي) الذي سيطر العديد من الدول العربية.

لذلك؛ يرى الكاتب أنه : يجب على الفلسطينيين وضع آليات جديدة، من أجل التخلص من المعيقات والسلبيات التي تواجه العمل الدبلوماسي الفلسطيني، ووضع خلية عمل مشتركة من منظمة التحرير الفلسطينية ووزارة الخارجية ووزارة الإعلام والخبراء من أساتذة الجامعات، في الإعلام الرقمي وصناعة المحتوى والتأثير، للنهوض بالمؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية، ووضع تجارب دولية ناجحة والاستفادة من خبراتها، وتدريب وتأهيل العاملين في السلك الدبلوماسي مع المستجدات المطروحة رقمياً؛ لتكون هذه الخلية مرجعاً للسفراء والقناصل والعاملين بوزارة الخارجية والسفارات الفلسطينية، إضافة للاستفادة من الوزارات الأخرى، مثل: وزارة التربية والتعليم وأعمالها الرقمية حول التاريخ الفلسطيني والتراث الفلسطيني، وترجمة هذه الأعمال بلغات العالم عبر الدبلوماسيين الفلسطينيين، وكذلك وزارة الصحة هي من تكون مسؤولة عن المحتوى الصحي، ووزارة الأسرى تقوم بصناعة المحتوى الخاص بالأسرى وانتهاكات الاحتلال، تجاه الأسرى والمعارك التي يخوضونها داخل السجون، والروايات كثيرة وقادرة على صناعة

محتوى مؤثر لدى الشعوب العالمية، وكذلك باقي الوزارات الفلسطينية، بهذا يتحقق التكامل الفلسطيني في العمل.

كما يرى الكاتب أنه بالرغم من الصعوبات والضائقة المالية التي تمر بها السلطة الفلسطينية، من أجل الضغط على مواقفها السياسية، إلا أن هنالك خطواتٍ هامةً من أجل القيام بعملية التحول الرقمي والنهوض بالفضاء الإلكتروني الفلسطيني.

نموذج مقترح

التحول الرقمي في المؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية

من وجهة نظر الكاتب:

بناء على ما سبق، ومن خلال دراسة الكاتب للأداء الدبلوماسي الفلسطيني في ظل الفضاء الإلكتروني، يقترح الكاتب نموذجاً يوضح فيه كيفية التحول والتطوير العمل الرقمي للدبلوماسية الرقمية الفلسطينية، في ظل مستجدات الفضاء الإلكتروني والتطور المتسارع لوسائل الاتصال، خاصة مع سباق الدول لتحصين فضائها الإلكتروني، والاستغلال الأمثل له في التأثير على الشعوب بما يخدم المصلحة القومية للدولة.

1- وجود إدارة قادرة على التغيير والتحول الرقمي في المؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية.

يتم ذلك بالتنسيق ما بين منظمة التحرير الفلسطينية ومجلس الوزراء ووزارة الخارجية الفلسطينية، ووضع الخطوط العريضة وحصر المشكلات على أرض الواقع.

2- قياس وتقييم الإمكانات الرقمية الحالية في المؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية.

قياس مخرجات العمل الرقمي للمؤسسات الدبلوماسية الفلسطينية، وقياس فاعلية الإمكانات المتاحة، وهل العنصر البشري الموجود قادر على العمل وفق التغيرات الجديدة؟ فلا يمكن أن أخاطب الشعب الصيني باللغة العربية- مثلاً- فاللغة هنا أهم الإمكانات للعمل الرقمي.

3- إجراء التحسينات اللازمة على الوضع الراهن في المؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية.

عمل تحسينات بقدر المستطاع من استعراض للمشكلات والتحديات والصعوبات التي يقابلها العاملون في السلك الدبلوماسي، من قبل وزارة الخارجية والمغتربين والسفارات والقنصليات الفلسطينية، عبر العالم بالتوازي مع التغيير في التحول الرقمي.

4- وضع آليات وخطة محكمة للتكامل الرقمي في المؤسسة الدبلوماسية.

فريق العمل أو فريق إدارة التغيير، يعمل باتجاهين الأول: الوزارات الفلسطينية تخدم المؤسسة الدبلوماسية رقمياً، من حيث إعداد المحتوى الجيد لمقارعة محتويات الاحتلال، ومحتويات تفضح جرائم الاحتلال، مثل: وزارة الصحة، ووزارة الأسرى، ووزارة التربية والتعليم، وجميع الوزارات الفلسطينية. وفي الاتجاه الثاني: ترجمة المحتوى بلغات عدة خمس لغات على الأقل، يوزع المحتوى على السفارات والقنصليات كل حسب لغته.

5- وضع هيكل خبير في أنشطة التسويق الرقمي للمؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية.

هذا الهيكل يتم تشكيله من قبل وزارة الخارجية الفلسطينية، يعمل على تسويق الصفحات الدبلوماسية عبر الفضاء الإلكتروني، بالطرق المناسبة لذلك، واستقطاب أكبر عدد لهذه المجتمعات للصفحات الفلسطينية، وبالتالي نجد الدعم للمحتوى للفلسطيني بشكل أكبر.

6- بناء استراتيجية رقمية للمؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية.

عن طريق حصر نقاط القوة وتعزيزها، وكذلك نقاط الضعف من أجل العمل على إزالتها أو تحويلها إلى نقاط قوة، ووضع استراتيجية وخطة عمل شاملة لسنوات عديدة تتحقق فيها الرؤية الاستراتيجية عبر هذه السنوات.

7- متطلبات وآليات لخطط الاستثمار السياسي الرقمي.

يعد الفضاءُ الإلكتروني ساحةً مفتوحةً للسياسيين عبر العالم، ويمكن للمؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية استغلال ذلك، والعمل عبر توجيه هذه العقول السياسية واستعطافها للقضية الفلسطينية. هنالك متطلبات عدة وآليات يجب توفيرها وخطط واضحة من أجل النهوض بالاستثمار السياسي.

شكل رقم (4,12): نموذج مقترح للتحول الرقمي في المؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية

وضع متطلبات وآليات لخطط الاستثمار الرقمي

بناء استراتيجية رقمية للمؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية

قياس وتقييم الإمكانات الرقمية الحالية في المؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية

وضع آليات وخطة محكمة للتكامل الرقمي في المؤسسة الدبلوماسية

وضع هيكل عمل خبير في أنشطة التسويق الرقمي للمؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية

وجود إدارة قادرة على التغيير والتحول الرقمي في المؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية

إجراء التحسينات اللازمة على الوضع الراهن في المؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية

خطوات التحول الرقمي للمؤسسة الدبلوماسية الفسطينية

المصدر: الكاتب

النتائج والتوصيات

النتائج والتوصيات

تمهيد:

تطرقت هذا الكتاب إلى الأداء الدبلوماسي الفلسطيني في ظل الفضاء الإلكتروني في الفترة (2007– 2018)، وذلك من خلال عدة فصول تم من خلالها مناقشة موضوع الكتاب، حيث عالج الفصل الأول منها الإطار المنهجي للدراسة، كما استعرض الكاتب الدراسات السابقة والمتعلقة بمتغيرات الكتاب والتعقيب عليها، وتطرق الكتاب في الفصل الثاني إلى الأداء الدبلوماسي الفلسطيني، منذ النشأة وأهم المحطات التي مرت بها الدبلوماسية الفلسطينية، بينما ناقشت الكاتب في الفصل الثالث الفضاء الإلكتروني ومكوناته وفاعليته في العلاقات الدولية، وتطور تكنولوجيا الاتصال، وأثر هذا الفضاء على العمل الدبلوماسي والمستجدات الدبلوماسية التي أفرزها الفضاء الإلكتروني، أما الفصل الرابع من الكتاب تطرق إلى الدبلوماسية الفلسطينية في الفضاء الإلكتروني، وبروز ساحة جديدة للصراع الإسرائيلي العربي، وقارن الكاتب في هذا الفصل بين الأداء الفلسطيني والإسرائيلي في الفضاء الإلكتروني، وكذلك محاربة إسرائيل للمحتوى الفلسطيني عبر هذا الفضاء، ومن ثم وضع الكاتب رؤيته لتطوير الفضاء الإلكتروني في المؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية.

في نهاية الكتاب يستعرض الكاتب أهم النتائج التي توصل إليها، ويطرح أهم التوصيات اللازمة للنهوض وللارتقاء بالأداء الدبلوماسي الفلسطيني عبر الفضاء الإلكتروني.

النتائج:

يمكن إجمال أهم النتائج التي توصل إليها الكتاب فيما يلي:

1) تفاوت الأداء الدبلوماسي الفلسطيني منذ النشأة، وذلك حسب مجريات الأحداث على الساحة المحلية والعربية والعالمية، وفي المراحل الأولى أخفقت دبلوماسية الوفود على الرغم من النزعة الوطنية للقائمين عليها، ونتج بعدها قرار التقسيم في تشرين ثاني/نوفمبر 1947 وإعلان قيام دولة إسرائيل في العام نفسه.

2) شهدت الفترة ما بعد حرب الـ (48) تخبطاً وعجزاً وعشوائية في الأداء الدبلوماسي الفلسطيني، وغياب الكيان الموحد إضافة للتدخلات العربية، مما انعكس سلباً على القضية الفلسطينية، أما فترة الكيان الموحد كانت في العام 1964 عندما أُنشأت منظمة التحرير الفلسطينية، والتي شهدت نجاحات دبلوماسية عديدة، وخاصة في مرحلة السبعينات من القرن الماضي، قبل أن يتراجع الأداء بسبب الانحياز الأمريكي للإسرائيليين والضغوط

الدولية والعربية على المنظمة في ثمانينات العصر الذي تراجعت فيه المنظمة، والتي توجت بمفاوضات سرية مباشرة واتفاق أوسلو.

3) ما بعد أوسلو توالت إخفاقات الأداء الدبلوماسي الفلسطيني، أولها كان في الازدواجية بين المنظمة والسلطة قبل إنشاء وزارة الخارجية الفلسطينية 2003، وبرز الإخفاق في حصار الرئيس الراحل ياسر عرفات والعدوان على غزة (2008– 2012– 2014)، والدور السلبي للدبلوماسية الفلسطينية من الانقسام الفلسطيني بين حركتي فتح وحماس، وقصورها في قضية مقتل الأسير المحرر عمر النايف داخل السفارة الفلسطينية في بلغاريا. إلا أنه هنالك نجاحاتٍ متعلقةً بالجدار الذي بنته إسرائيل، وصدور فتوى من محكمة لاهاي دعت فيه لإزالته وتعويض الفلسطينيين، وكذلك حصول دولة فلسطين على دولة مراقب في الأمم المتحدة في تشرين ثاني/نوفمبر 2012.

4) ظهرت العديد من وسائل الاتصال التي أفرزتها التكنولوجيا، وبعد عصر التلفزيون والحاسوب والإنترنت والأقمار الصناعية، والثورة التي رافقت الهاتف المحمول وأنظمة التشغيل السهلة للمستخدمين، جاء الربط بينها؛ لتشكل قوة إلكترونية جديدة داخل فضاء إلكتروني، تتسابق الدول من أجل الصدارة في هذا المجال، لما له من قدرة كبيرة على التأثير في الشعوب. وبرز العديد من وسائل وتطبيقات الاتصال المؤثرة عالمياً أهمها: فيسبوك، ويوتيوب، وانستجرام، وواتس آب، وجوجل بلس، وتويتر، وبنتريست، وسناب شات، وريديت، وتمبلر، ولينكد إن، وبيرسكوب.

5) أثَّر الفضاء الإلكتروني بشكل كبير على الدبلوماسية وعلى العمل الدبلوماسي وأساليبه، وظهرت مصطلحات دبلوماسية جديدة منها دبلوماسية المواطن، ودبلوماسية الشبكة، ودبلوماسية تويتر، ودبلوماسية الفيسبوك، والدبلوماسية الرقمية (الإلكترونية). وأصبحت هنالك وظائفُ دبلوماسية، مثل: السفير الرقمي. وعلى الرغم من ذلك لم تشهد الدبلوماسية الفلسطينية والأداء الدبلوماسي هذا الأثر، مع نجاحات فردية لأشخاص وناشطين في الدبلوماسية الشعبية الرقمية.

6) لم تستطع الدبلوماسية الفلسطينية من توظيف الفضاء الإلكتروني والثورة في تكنولوجيا الاتصال في خدمة القضية الفلسطينية، على الرغم من أنها غير مُكْلِفَة وبسيطة وسهلة الاستخدام وسريعة الانتشار عالمياً.

7) الفضاء الإلكتروني أصبح عنصراً فاعلاً في العلاقات الدولية، وبرزت أهمية هذا الفضاء في الأزمة العالمية الحالية (جائحة كورونا)، وعلى الرغم من ذلك هنالك قصورٌ في الفضاء الإلكتروني الفلسطيني.

8) غابت الرؤية والخطة الاستراتيجية عن المؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية في التعامل، مع بروز ساحة الفضاء الإلكتروني كعنصر فاعل في العلاقات الدولية وعنصر مؤثر في الشعوب العالمية.

9) الفساد والواسطة والمحسوبية بدا واضحاً في المؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية في طريقة تعيين السفراء والمستشارين والعاملين في السفارات الفلسطينية، حتى في المدة الزمنية للترقيات، كما أن عملية التوظيف والترقيات للعاملين لا تتم وفق القانون الدبلوماسي الفلسطيني وأوضح ذلك تقرير أمان.

10) غياب الرؤية الموحدة بسبب الانقسام الفلسطيني منذ العام 2007، حتى اليوم يعد سبباً رئيسياً لضعف الأداء الدبلوماسي الفلسطيني الرسمي التقليدي والرقمي، وكان معوقاً كبيراً له، وتعددت الرواية الفلسطينية وكثيراً ما تكون متناقضة، وأصبح نشطاء الفضاء الإلكتروني ينقلون عبر الفضاء روايتين، رواية رسمية تعبر عن السلطة الوطنية في رام الله، وأخرى تعبر عن الحكومة في غزة، والمتمثلة في حركة حماس؛ وذلك حسب انتماءاتهم الحزبية وغُيبت العقول في المحتوى المنقول.

11) المؤسسات الدبلوماسية الفلسطينية تخلو من المتخصصين الرقميين، لذلك بدت الصفحات الفلسطينية ناقلة للخبر عن نشاطات الرئيس أو الوزير، وغاب عنها المحتوى الجيد الذي يجذب المتابعين والمشاركين.

التوصيات:

1) وضع الكاتب خطوات للتحول الرقمي الإلكتروني في المؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية، والتي يمكن البناء عليها، والأخذ بها من أجل تطوير المؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية.

2) بذل الجهود لإنهاء الانقسام الفلسطيني، والتخلص من الأولويات الحزبية للأشخاص وتقديم المصلحة الوطنية على المصلحة الحزبية الشخصية، وبلورة الجهود للعمل الدبلوماسي الموحد بين كيانات المجتمع الفلسطيني.

3) الدبلوماسية الرقمية الفلسطينية الشعبية تبدو أكثر نشاطاً من شقيقتها الرسمية، على الرغم من أنها توصف بالموسمية، وعلى وزارة الخارجية الفلسطينية أن تكون الحاضن الرقمي والموجه للدبلوماسية الشعبية والرسمية، وإحداث التكامل بينهما من أجل المصلحة الوطنية،

وأن تحدث تكاملاً أيضاً في صناعة المحتوى الفلسطيني بمشاركة جميع الوزارات وجميع مؤسسات الدولة كل منها في مجال اختصاصه.

4) يجب أن تتولى وزارة الخارجية والمغتربين الفلسطينية رؤية مستقبلية واضحة للعمل الدبلوماسي المستقبلي، وتحديد عناصر القوة وعناصر الضعف، ووضع خطة استراتيجية وهدف استراتيجي يرتقي بالأداء الدبلوماسي بشكل عام، وداخل الفضاء الإلكتروني بشكل خاص.

5) يجب على المؤسسة الدبلوماسية صناعة المحتوى الجيد بما يخدم القضية الفلسطينية، والتنويع في المحتوى ثقافياً، واجتماعياً، وسياسياً، ورياضياً، وجميع المجالات التي تؤثر في الشعوب، كل شعب حسب ميوله ورغباته وبلغته.

6) العمل على كشف الأكاذيب الإسرائيلية والرواية الإسرائيلي، التي تطمس التراث الفلسطيني وتسرقه على أنه تراث إسرائيلي.

7) وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، والتخلص من الواسطة والمحسوبية في المؤسسات الدبلوماسية، وأن تتم عملية التعيين والتوظيف وفق الكفاءات الفلسطينية ووفق القانون الدبلوماسي الفلسطيني الصادر عام 2005.

8) وضع خلية عمل للفضاء الإلكتروني بمشاركة وزارة الخارجية ومنظمة التحرير ومجلس الوزراء والمعهد الدبلوماسي الفلسطيني، وأن يكون هنالك استشاريون من أساتذة الجامعات والمختصين لهذه الخلية.

9) يجب على صانعي القرار الفلسطيني العمل على استحداث الوظائف الدبلوماسية، وفق التغيرات العالمية في عصر العولمة. قد يكون هنالك ملحقٌ رقمي للسفارات الفلسطينية حول العالم ودون الحاجة لإقامته داخل البلاد التي سيتابعها داخل الفضاء، فقط اللغة ستكون المعيار وتكون أهم الوظائف المكلف بها:

- متابعة الفضاء الإلكتروني للدولة المحددة له.
- رصد أهم الأحداث في الفضاء الإلكتروني للدولة المحددة له.
- تقرير شهري عن أهم الأحداث التي يراها أكثر تأثيراً.
- متابعة الرواية الإسرائيلية داخل فضاء الدولة المحددة له، وإرسال تقارير أولاً بأول لفريق الخلية ومستشاريها في الوزارة.
- نشر وتسويق المحتوى فلسطيني الجيد وفق ميول هذا البلد وبلغته.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

1- الموسوعات والمعاجم

- عبد الصادق، عادل، الهجمات السيبرانية: أنماط وتحديات جديدة للأمن العالمي، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية على الرابط التالي: https://www.politics-dz.com
- الموسوعة الفلسطينية, الوفد العربي إلى سويسرا, عبر الرابط: www.palestinapedia.net
- الموسوعة الفلسطينية, الحركة النسائية, عبر الرابط: https://www.palestinapedia.net/

2- الكتب

- الأغا، إحسان، (1997)، البحث التربوي، ط 2، مطبعة مقداد، غزة.
- بري، محمود، (2019)، السيبرنيطيقيا: (السبرانية) علم القدرة على التواصل والتحكم والسيطرة، الطبعة الأولى، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية, بيروت، لبنان.
- البيحاني, محمد بن سالم, (2013), إصلاح المجتمع, شرح مائة حديث مما اتفق عليه البخاري ومسلم, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان.
- توام، رشاد، (2013)، دبلوماسية التحرر الوطني التجربة الفلسطينية(مقاربات في القانون الدولي والعلاقات الدولية)، تقديم د. مروان البرغوثي, معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية، جامعة بيرزيت، رام الله.
- جبار , عباس عطية,(2017), العراق والقضية الفلسطينية (1932-1941), دار الجندي للنشر والتوزيع, القدس.
- حمدان, محمد, وآخرون,(2010), فلسطين والقضية الفلسطينية, طبعة 2010, منشورات جامعة القدس المفتوحة, عمان, الأردن.
- الحوت, بيان,(1986), القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين1917-1948 م, ط (3), مؤسسة الدراسات الفلسطينية, دار الأسوار , بيروت.
- خضر، إبراهيم خليل، (2013)، مهارات الاتصال، دار الجندي للنشر والتوزيع, الطبعة الأولى، رام الله.
- أبو خلف، نايف، (2011)، القضية الفلسطينية بين 1973-1991، دراسات فلسطينية، مكتبة النصر حجاوي، قسم العلوم السياسية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.
- الراشدان، عبد الفتاح والموسى، محمد، (2019)، أصول العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، عمان، المركز العلمي للدراسات السياسية.
- زعيتر , أكرم,(1955), القضية الفلسطينية, دار المعارف, مصر
- الزهيري، حيدر عبد الكريم، (2017)، مناهج البحث العلمي، Education Research Methods، مركز ديبونو لتعليم التفكير، الطبعة الأولى، عمان.
- عبد الحي، صباح عبد الصبور، (2016)، استخدام القوة الإلكترونية في التفاعلات الدولية تنظيم القاعدة نموذجاً- الجزء الثاني، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية.
- الغريب, عصام, (2014), الحاج محمد أمين الحسيني ودوره في الحركة الوطنية الفلسطينية(1897-1974), مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي, بيروت.

- قاعود، يحيى، وأبو خصيوان، أشرف (2020) بعنوان: "الدبلوماسية الشعبية الرقمية دراسة في الدبلوماسية الشعبية الرقمية الفلسطينية حملة "اهبد 194" نموذجاً"، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين- ألمانيا.
- القواسمي، رشدي، (2012)، وآخرون، مناهج البحث العلمي، مقرر تأسيسي رقم 204، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط (2)، عمان.
- الكرمي, عبد الكريم, (1984), كفاح غرب فلسطين 1917-1948, ط2, دار الأسوار, عكا, فلسطين.
- اللبان، شريف درويش، (2000)، تكنولوجيا الاتصال، المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، القاهرة.
- سرحان، عبد العزيز محمد، (1986)، قانون العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، القاهرة، جامعة عين شمس.
- سليمان، شريفة رحمة الله، (2009)، دور الاتصال والعلاقات العامة في الحكومة الإلكترونية (دراسة حالة على إمارة دبي)، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة الأولى، أبو ظبي.
- عامر, فتحي حسين, (2014), تاريخ الصحافة العربية, العربي للنشر والتوزيع, القاهرة.
- عباس, محمود,(2011), طريق أوسلو, مُوَقِع الاتفاق يروي الأسرار الحقيقية للمفاوضات, ط(2), بيلسان, رام الله, فلسطين.
- عبد الصادق، عادل، (2012)، الفضاء الإلكتروني والديمقراطية: بين التحولات والتحديات، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني.
- عبد العال، وائل (2018)، الدبلوماسية الرقمية ومكانتها في السياسة الخارجية الفلسطينية، مركز تطوير الإعلام جامعة بيرزيت.
- عثمان، حسن، (1970)، منهج البحث التاريخي، دار المعارف، الطبعة الثامنة، القاهرة.
- عثمان، عثمان، (2011)، القضية الفلسطينية حتى النكبة، دراسات فلسطينية، مطبعة النصر-حجاوي، قسم العلوم الإنسانية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.
- عطية، محسن علي، (2008)، تكنولوجيا الاتصال في التعليم الفعال، دار المناهج للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان.
- علبي, عاطف, (2006), المنهج المقارن مع دراسات تطبيقية, مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت, لبنان.
- عماد، عبد الغني، (2012)، الثقافة وتكنولوجيا الاتصال التغيرات والتحولات في عصر العولمة والربيع العربي، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.
- فودة، عز الدين، النظم الدبلوماسية، (1961)، الكتاب الأول في تطور الدبلوماسية وتقنين قواعدها، القاهرة، دار الفكر العربي.
- قاسم، قاسم عبد الستار، (2011)، القضية الفلسطينية بين 1948- 1967، دراسات فلسطينية، مكتبة النصر حجاوي، نابلس.
- مكاوي، حسن عماد، (1997)، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الثانية، القاهرة.
- نافعة، حسن، (2007)، مبادئ علم السياسة، الطبعة الثالثة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.

- أبو هيف، علي صادق، (1975)، القانون الدبلوماسي، الإسكندرية، منشأة المعارف.

3- الكتب المعربة(المترجمة)

- كلارك، جراهام، (1992)، الفضاء والزمن والأنسان، ترجمة عدنان حسن، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا.
- كلينتون، هيلاري، (2015)، خيارات صعبة، مذكرات هيلاري رودهام كلينتون، ترجمة يونس، ميراي وآخرون، الطبعة الأولى، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت.
- نكليسون، هارولد، (1957)، الدبلوماسية، ترجمة محمد مختار الزقزوقي، القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية.

4- الرسائل الجامعية

- جلعود، وليد، (2013) بعنوان: "دور الحرب الإلكترونية في الصراع العربي الإسرائيلي", رسالة ماجستير, جامعة النجاح الوطنية, فلسطين.
- حامد، دلال باجس، (2010)، الدبلوماسية العامة الفلسطينية بعد الانتخابات التشريعية الثانية, رسالة ماجستير, جامعة بيرزيت, فلسطين.
- زقوت، أحمد، (2016)، دور الدبلوماسية الإسرائيلية في الحفاظ على أمن إسرائيل خلال العدوان على قطاع غزة (2008- 2015), رسالة ماجستير, أكاديمية الادارة و السياسة للدراسات العليا, الجامعة الاسلامية, غزة.
- سحويل، صدام، (2014)، مستقبل التمثيل الدبلوماسي في ظل إشكالية الدولة ومنظمة التحرير الفلسطينية, رسالة ماجستير, أكاديمية الادارة و السياسة للدراسات العليا, جامعة الأقصى, غزة .
- الشريف، ريم منصور،(2013)، دور إدارة التطوير الإداري في تحسين الأداء الوظيفي، بحث تطبيقي على الموظفات الإداريات في جامعة الملك عبد العزيز قسم إدارة الأعمال، كلية الاقتصاد والإدارة، جامعة الملك عبد العزيز بجدة، المملكة العربية السعودية.
- الصرفندي، بسام، (2017)، اتجاهات النخب السياسية والإعلامية نحو الأداء الدبلوماسي الفلسطيني 1993- 2016, رسالة ماجستير, أكاديمية الإدارة والسياسة, جامعة الأقصى, غزة.
- العزاوي، إسماعيل، (2013)، أثر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على الدبلوماسية, جامعة بيروت العربية, لبنان.
- القوقا، إيمان، (2016)، دور الدبلوماسية الفلسطينية في رفع الحصار عن قطاع غزة (2006-2015), أكاديمية السياسة والإدارة العليا, جامعة الأقصى, غزة.
- اللخاوي، عماد فتحي، (2018)، دور الدبلوماسية الفلسطينية في تعزيز الموقف الدولي تجاه القضية الفلسطينية (1994- 2017), رسائل جامعية, الجامعة الإسلامية, غزة.

5- الدوريات والمقابلات

- تربان، ماجد سالم، (2020)، أستاذ تكنولوجيا الإعلام بجامعة الأقصى، مقابلة شخصية.
- جرادة، عبد القادر صابر، (2020)، أستاذ القانون الدولي، غزة، مقابلة من خلال الفضاء الإلكتروني، ماسينجر.
- محيسن، أحمد، (2020)، الناطق باسم المؤتمر الشعبي الفلسطيني بالخارج، مقابلة من خلال الفضاء الإلكتروني، واتس آب، ألمانيا.

- الناجي، ناجي، (2020)، المستشار الثقافي للسفارة الفلسطينية بالقاهرة، مقابلة من خلال الفضاء الإلكتروني، واتس آب، القاهرة.

6- الصحف والمجلات

- أشقر, محمود, والناصر, معتصم,(2014), موقف المملكة العربية السعودية من إضراب عام 1936 في فلسطين, مجلة العلوم الإنسانية, العدد 23, صيف 2014, ص 338-363.
- الحيت، أحمد والكساسبة، محمد (2013)، تأثير وظائف الإدارة الإلكترونية في فاعلية وكفاءة البنوك في الأردن، المجلة العربية الدولية للمعلوماتية، المجلد الثاني، العدد الرابع.
- أبو رمضان، محسن (2010)، الدبلوماسية الفلسطينية هل من أفق لإصلاحها؟, تسامح، مج. 8، ع. 31، ص ص. 17-28, مركز رام الله لدراسات حقوق الانسان, فلسطين.
- الرملاوي، نبيل، (2018)، الدبلوماسية الفلسطينية، إنجازات وانحسارات، أوراق فلسطينية 13، مؤسسة ياسر عرفات.
- السعدون، حميد حمد، (2014)، استخدام الفضاء الإلكتروني وتأثيره في العلاقات الدولية "الشرق الأوسط" أنموذجاً, دراسات دولية, مجلد2014, العدد 59, ص ص.1-22, مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية, جامعة بغداد.
- فرج، ضياء، (2018)، الفضاء الإلكتروني ودوره في رسم خريطة جديدة للشرق الأوسط، بحث مستل من رسالة ماجستير, مجلة ديالي, العدد 76, ص ص.396-422, العراق.
- فياض، علي، التجربة الدبلوماسية الفلسطينية: من حلم الدولة الديمقراطية إلى مأزق الحكم الذاتي، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد السابع، العدد27، صيف 1996، ص150-177.
- أبو قوطة, خالد, (2019), الخطاب الدعائي الإسرائيلي نحو مسيرات العودة 2018م عبر موقع تويتر: دراسة حالة صفحة المتحدث باسم جيش الاحتلال الإسرائيلي, مجلة الدراسات الإعلامية, المركز العربي الديمقراطي, العدد 7, ص ص. 43-62, برلين, ألمانيا.
- المزروعي، مثنى وفرج، ضياء، (2018)، الفضاء الإلكتروني ودوره في رسم خريطة جديدة للشرق الأوسط، مجلة ديالي، العدد (76)، جامعة المستنصرية، العراق.
- المنكوشي، عبد العباس فضيخ، (2019)، المنهج الوظيفي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية في الجغرافيا السياسية لسلطنة عمان)، مجلة الباحث، العدد الثلاثون.
- ياسين، سعد غالب، (2006)، المعلوماتية وإدارة المعرفة، مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد (260)، بيروت.

7- الوثائق

- الكيالي, عبد الوهاب, (1999), وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918-1939), مؤسسة الدراسات الفلسطينية, فلسطين.

8- التقارير

- التعيينات والترقيات في الوظائف الدبلوماسية (2010– 2015)، الائتلاف من أجل النزاهة والمسائلة أمان، 2016.
- تقرير مواقع التواصل الاجتماعي 2018، ص 20 ،Crowed Analyzer
- قناة mbc، مسلسل, مخرج7, رمضان 2020 .
- أهم قرارات الجمعية العامة ومجلس الأمن بشأن فلسطين عبر الرابط:

www.hrcs/article/258

- قرارات في الأمم المتحدة أعقبت النكبة عبر الرابط:

www.plo.ps/article/43911

9- مواقع الإنترنت

- موقع بي بي سي عربي تاريخ الدخول 2020/3/5 على الرابط:

https://www.bbc.com/arabic/in-depth-41818759

- عباس: سنطلب حماية الأمم المتحدة وقضية حرق الرضيع سنحملها إلى محكمة الجنايات عبر الرابط:

https://arabic.cnn.com/middleeast/2015/07/31/palestine-authority-president-abbas-about-burning-infant

- مؤسسة ياسر عرفات، خطاب ياسر عرفات أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في 1974/11/13 عبر الرابط: تاريخ الدخول 2019/3/9

http://www.yaf.ps/ya/collection_detailsphp?id=67

- وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا) حق الشعوب في تقرير المصير، قرارات الجمعية العامة على الرابط (تم تسجيل آخر دخول بتاريخ 2019/3/10).

http://www.wafainfops/atemplateaspx?id=8254

- وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا) أهمية ومغزى الانتفاضة عبر الرابط التالي: (آخر دخول 201/3/10):

http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=3473

- موقع وزارة الخارجية والمغتربين الفلسطينية عبر الرابط التالي: تاريخ آخر دخول 2019/3/10

http://www.mofa.pna.ps/ar-jo/

- لجنة الانتخابات المركزية على الرابط:

https://www.elections.ps/tabid/603/language/ar-PS/Default.aspx

- غرف ميسنجر: مكالمات فيديو جماعية من فيسبوك، 2020/4/25، على الرابط:

https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-52420840

- ترامب يعلن رسميًا تشكيل القوات الفضائية،2019/12/21، عبر الرابط:

www.bbc.com/arabic/science-and-tech-50878479

- احتدام المنافسة على عسكرة الفضاء عبر الرابط التالي:

https://aawsat.com/home/article/1653846

- الاستراتيجية الأمريكية, 2011, عبر الرابط:

https://csrc.nist.gov/CSRC/media/Projects/ISPAB/documents/DOD-Strategy-for-Operating-in-Cyberspace.pdf

- تاريخ الإنترنت عبر الرابط:
https://www.infoplease.com/history/world/the-history-of-the-internet?fbclid=IwAR3dQ6iFbQ2JTtfiTcJ2ARtld3dCYWTXXpHo7XDEgjxvWx81h1nOrEuU-0Q

- تاريخ نوكيا عبر الرابط :
https://www.nokia.com/about-us/news/media-library/nokia-history-photos

- الاتحاد الدولي للاتصالات على الرابط التالي:
https://www.itu.int/ar/Pages/default.aspx

- إحصائيات وسائل التواصل الاجتماعي 2018 على الرابط:
https://www.expandcart.com/ar

- الدبلوماسية الرقمية, وزارة الشؤون الخارجية والدبلوماسية الرقمية, عبر الرابط:
https://www.diplomatie.gouv.fr/ar/politique-etrangere-de-la-france/diplomatie-numerique/

- حرب إلكترونية بين إسرائيل وحماس.. الأولى تخترق منصات تواصل القسام.. والثانية تخترق هواتف جنود الاحتلال على الرابط:
https://www.alquds.co.uk

- الجيش الإسرائيلي: حماس اخترقت هواتف مئات الجنود على الرابط
https://arabic.rt.com/middle_east/1086072

- صفحة إسرائيلية على فيسبوك "باللهجة العراقية", معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى, عبر الرابط:
https://www.washingtoninstitute.org/ar/fikraforum/view/an-israeli-facebook-page-in-iraqi-dialect

- بدون علاقات رسمية ، استخدام إسرائيل الدبلوماسية الرقمية للوصول إلى العالم العربي, عبر الرابط:
https://www.washingtonpost.com/world/middle_east/with-no-formal-ties-israel-is-using-digital-diplomacy-to-reach-out-to-the-arab-world/2019/12/20/4c8bfeee-20f1-11ea-b034-de7dc2b5199b_story.html

- جمهور ، عمار ، الدبلوماسية الرقمية الإسرائيلية من الولد اليتيم إلى السائحة الأخيرة، مقالة عبر الرابط:
https://www.alhadath.ps/article/73448

- تقرير وسائل التواصل الاجتماعي في فلسطين 2019، آخر دخول على الرابط بتاريخ 2019/4/18
http://social.ipoke.co

- الدبلوماسية الرقمية الساحة الأحدث في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، عبر الرابط:
www.amad.ps/ar/post/303435

- تمرير قرار "شعبة حقوق الفلسطينيين" بالأمم المتحدة بأغلبية كبيرة 87 مقابل 54 عبر الرابط:
https://www.youm7.com/story/2019/12/5/87/4532620

- الدبلوماسية الرقمية في مواجهة الرواية الإسرائيلية ..ولكن, عبر الرابط:
http://www.wafa.ps/ar_page.aspx?id=7540Zga812297391675a7540Zg
- الدبلوماسية الرقمية – إطلاق النسخة الروسية من موقع France Diplomatie الإلكتروني وحساب Twitter (9 فبراير 2018), عبر الرابط:
https://www.diplomatie.gouv.fr/en/frenchforeignpolicy/digitaldiplomacy/events/article/digital-diplomacy-launch-of-the-russian-language-version-of-the-france
- تقرير مواقع التواصل الاجتماعي في فلسطين 2019، ايبوك، مرفق في الملحقات وعلى الرابط:
www.ipoke.com
- تسلسل للتاريخ الفلسطيني منذ الحرب العالمية الأولى عبر الرابط:
Https://www.bbc.com/Arabic/40739743/
- الخارجية الصهيونية تنتقد مسلسلاً مصرياً يتوقع نهاية الكيان على يد دولة عربية، بوابة الهدف على الرابط:
http://hadfnews.ps/post/67885
- الخطاف، إيمان، مقالة، مسلسل"مخرج7" السعودي يثير الجدل: عائلة (دوخ) تناقش الصراع في المنطقة عبر الرابط:
https://aawsat.com/home/article/2254271
- واشنطن بوست: دون علاقات رسمية.. إسرائيل تستخدم الدبلوماسية الرقمية للوصول إلى العالم العربي، عبر الرابط:
https://www.aljazeera.net/news/politics/2019/12/23
- الدبلوماسية الرقمية في مواجهة الرواية الإسرائيلية ..ولكن، تسجيل الدخول للموقع 2020/4/5 على الرابط.
http://www.wafa.ps/ar_page.aspx?id=7540Zga812297391675a7540Zg
- الدبلوماسية الفرنسية (وزارة أوروبا والشؤون الخارجية) عبر الرابط: تم الدخول بتاريخ 2020/1/15
https://goo.gl/KTv8ym
- فيديو مقتل جورج فلويد عبر الرابط :
https://www.youtube.com/watch?v=aWbwxOefEyI
- الوفود العربية الفلسطينية إلى لندن عبر الرابط عبر الرابط:
https://www.palestinapedia.net /
- صفحة الفنان محمود عباس عبر الرابط:
https://www.facebook.com/mahmoud.3bas
- رسمة الكاريكاتير للفنان محمود عباس (الخبر) عبر الرابط:
https://www.bbc.com/arabic/trending-52398214
- هاتكفاه في أبو ظبي للمرة الثانية!, النشيد الوطني الإسرائيلي, عبر الرابط:
https://www.facebook.com/watch/?v=337413380354968
- غرافيتي جورج فلويد على جدران برلين: لا أستطيع التنفس عبر الرابط:

https://arabic.cnn.com/world/video/2020/05/31/v89726-george-floyd-graffiti-berlin-walls

- تقرير إسرائيلي: جنى التميمي تهدد أمن إسرائيل عبر الرابط:

www.elbilad.net/flash/detail?id=49739

- الوفود الفلسطينية إلى الكويت عبر الرابط:

www.kuna.net.kw/ArticlePrintPage.aspx?id=2411161&language=ar

- جمال الحسيني عبر الرابط:

http://info.wafa.ps/persons.aspx?id=310

- جمهور، عمار (2018)، المتخصص في الدبلوماسية الرقمية، مقابلة مع وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا, عبر الرابط:

http://www.wafa.ps/ar_page.aspx?id=7540Zga812297391675a7540Zg

- كبها، أحمد (2018)، مدير وحدة الإعلام بوزارة الخارجية، مقابلة مع وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا, عبر الرابط:

http://www.wafa.ps/ar_page.aspx?id=7540Zga812297391675a7540Zg

- مشارقة، صالح (2018)، أستاذ الإعلام في جامعة بيرزيت، مقابلة مع وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا, عبر الرابط:

http://www.wafa.ps/ar_page.aspx?id=7540Zga812297391675a7540Zg

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- An Analysis of Digital Diplomacy in the Israeli- Palestinian Conflict. Global Media Journal, 7(1) 1-23.
- Crosston, Matthew, (2020). Cyber Colonization: The Dangerous Fusion of Artificial Intelligence and Authoritarian Regimes, Cyber, Intelligence, and Security, Volume 4, No.1.
- Davis.J and Kaufman.E, (2002). Second track/citizen diplomacy (New York: Roman and iLLus trated publishers, inc.
- Kretschmer, L. (2017). Imagine There Is War and It Is Tweeted Live
- Larsson, A., & Moe, H. (2012). Studying political micro blogging: Twitter users in the 2010 Swedish election campaign. new media & society, 14(5), 729 -747.
- Robbins, Stephen P. & Judge, Timothy A. (2013), Organizational Behavior, 15th Edition, Pearson Education, Inc., publishing as Prentice Hall, U.S.A.
- Steven J Campball, (1999). " Role Theory,Foreign Policy Advisors,And U.S Foreign policy making" (USA : Departement in International Studies of Southern Caifornia, International studies Association.
- Tayouri, David, (2020). The Secret War of Cyber Influence Operations and How to Identify Them, Cyber, Intelligence, and Security, Volume 4, No.1.

- US center for citizen diplomacy, citizen diplomacy organizations throughout out the world, Nov.16-19,2010.
- Verweij, P. (2012). Twitter links between politicians and journalists. Journalism Practice, 6(5-6),680-691.
- Zhang, J. (2013). A Strategic Issue Management (SIM) Approach to Social Media Use in Public Diplomacy. American Behavioral Scientist, 57(9), 1312–1331.

الملاحق

ملحق (1)

إجراءات المقابلة

مع التحديات التي تواجه العالم اليوم من انتشار فيروس كورونا، واندماجاً مع موضوع الكتاب، كان لا بد أن تتم المقابلة من خلال الفضاء الإلكتروني: (الماسينجر والواتس آب) مع متخصصين وأساتذة جامعات ودبلوماسيين فلسطينيين، وانقسمت أسئلة المقابلة إلى:

- **أسئلة قانونية:**

في ضوء الهجمات الإلكترونية التي يتعرض لها المحتوى الفلسطيني عبر الفضاء الإلكتروني, والتي برزت في الأعوام الخمسة الأخيرة، من محاربة صفحات فلسطينية لأشخاص ومواقع إعلامية تابعة للفصائل الفلسطينية، ولحق بالصفحات الثقافية ومجلات ثقافية كمجلة إشراقات وصفحات أخرى تتحدث عن فلسطين ومدنها. وكان لابد من استشارة وسؤال أحد القانونيين. وجاءت الأسئلة كالتالي:

- هل هنالك وسائل دفاعية في القانون الدولي للدفاع عن المحتوى الفلسطيني في الفضاء الإلكتروني (خاصة الفيسبوك)؟
- هل يحق للفلسطينيين ملاحقة هذه المواقع في المحافل الدولية لعدم التزامهم بمبادئ حرية التعبير عن الرأي، واعتماد الرواية الإسرائيلية وطمس الرواية الفلسطينية؟
- كيف يجبر الفلسطينيون قانونياً مواقع التواصل الاجتماعي في الفضاء الإلكتروني التزام الحياد في القضية الفلسطينية؟

- **أسئلة الأداء والرؤية المستقبلية:**

- لا شك أن هنالك نجاحات فردية للدبلوماسية الشعبية عبر تويتر وفيس بوك وانستجرام مثل منال التميمي وجنى التميمي والطفلة مرح بكر وعيسى عمرو ولكن الأداء الدبلوماسي الفلسطيني عبر الفضاء الإلكتروني ضعيف والدليل على ذلك فلسطين في تقرير الدبلوماسية الرقمية 2016 بالمرتبة 72 وفي 2017 في المرتبة 82 يبدو التراجع واضح هنا ومركز لا يليق بأصحاب القضية الفلسطينية ما تعليقك على ذلك؟
- ما هي أهم التحديات والمشكلات التي تواجه المؤسسة الدبلوماسية الرسمية الفلسطينية؟ وكيف تصحح الدبلوماسية الرسمية نقاط ضعفها وتعزيز نقاط القوة لديها؟
- هل الدبلوماسية الرسمية غير قادرة على صناعة المحتوي الجيد والمؤثر الذي يكسبها تعاطف الشعوب ومخاطبتها للشعوب كل شعب بلغته واستعطافه واستغلال ذلك في المواقف الدولية والقرارات الدولية؟
- لو أردنا وضع رؤية استراتيجية وخطة عمل استراتيجية للتأثير على الشعوب بهدف الارتقاء بالفضاء الالكتروني الفلسطيني للمؤسسة الدبلوماسية الفلسطينية كيف يتم ذلك؟
- ما هي أهم المرتكزات التي يمكن البناء عليها للنهوض بالفضاء الإلكتروني في ظل الأزمة المالية التي تمر بها السلطة؟
- ما هي أهم وسائل التواصل التي تستخدمها السفارة الفلسطينية في القاهرة وهل توجه السفارة رسالتها للجمهور المصري؟

- عدد متابعين صفحة سفارة فلسطين لدى جمهورية مصر العربية حتي تاريخ 2020/4/5 بلغ 38988 والقنصلية العامة بالإسكندرية 4972 هل هنالك تنسيق في المحتوى بين السفارة والقنصلية؟
- هل نشرت السفارة تجاوزات اسرائيل مثل قتلها للوزير زياد أبو عين وحرق عائلة دوابشة والطفل ابو خضير ومقتل عمر النايف وحروب غزة الثلاثة كلها أحداث تكسب الشعب الفلسطيني تعاطفا عبر مواقع التواصل ان أحسنا استخدامها وبلغة كل شعب ؟
- في تقرير الدبلوماسية الرقمية 2017 تراجعت اسرائيل مرتبة لتحتل المركز التاسع بينما تراجعت فلسطين 10 مراكز لتحتل المرتبة 82 وهو مركز متأخر لأصحاب قضية بم تفسرون ذلك؟
- ما هي أهم التحديات التي تواجه الدبلوماسي الفلسطيني في الفضاء الالكتروني؟
- سفارات اسرائيل على مواقع التواصل الاجتماعي تعمل وفق خطة استراتيجية حتى مسمياتها نفس المسمى والشعار مثل اسرائيل في الأردن أو اسرائيل في مصر أو اسرائيل في اليابان وتخاطب كل شعب بلغته ولهجته لم نجد هذا الترتيب في سفارات فلسطين وتعتبر السفارات الفلسطينية التي تعمل وتؤثر في مواطني الدول قليلة جدا كيف تفسر ذلك؟
- أنشأت اسرائيل صفحة اسرائيل تتكلم بالعربية وحازت الصحة على 1.937.761 اعجاب وكذلك 2.156.769 متابع حتي تاريخ 2020/4/3 ويزداد كل يوم المتابعين والمعجبين بمقدار 3500 يوميا من أجل مخاطبة الشعوب العربية بلغتها وكسب تعاطفهم بالتأثير في استشارات طبية وغيرها وبكل أسف ساهمت في زيادة التطبيع كيف تواجهون ذلك؟ و لماذا لا تخاطب الصفحات الرسمية الفلسطينية الاستراليين والأفارقة وكل دولة بلغتها للتأثير على حكوماتهم من خلال الشعوب في اسناد القضية الفلسطينية دوما؟
- هل لدى سفاراتنا فرق تجيد العمل في الفضاء الالكتروني وتصنع محتوى فلسطيني جيد وكيف نرتقي بفلسطين في الفضاء الالكتروني؟
- تعرض الشعب الفلسطيني بشكل عام وشعب غزة بشكل خاص لهجمات شرسة وموجهة من اعلاميين وناشطين مصريين بسبب تدخلات حماس في الشأن المصري وكان الكثير من أخبارهم وأقوالهم ورواياتهم مغلوطة ماذا صنعت السفارة في الفضاء الالكتروني وشبكات التواصل للحد من الكراهية للفلسطينيين وتصحيح ما هو مغلوط؟
- في السنوات الخمس الأخيرة برزت ساحة جديدة للصراع الاسرائيلي الفلسطيني ساحة الفضاء الالكتروني هل تعرضتم لهجمات الكترونية من قبل الصهاينة او اختراقات الكترونية؟
- هل تعملون وفق خطة من وزارة الخارجية في الفضاء الالكتروني؟

ملحق (2)

قانون السلك الدبلوماسي الفلسطيني رقم (13) لسنة 2005

قانون السلك الدبلوماسي الفلسطيني رقم (13) لسنة 2005

رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية بعد الاطلاع على القانون الأساسي المعدل وتعديلاته لا سيما المادة (40) منه، وعلى قانون الرسوم القنصلية رقم (1) لسنة 2001م، وعلى قانون رقم (4) لسنة 1998م بإصدار قانون الخدمة المدنية وتعديلاته، وعلى ما عرضه وزير الشؤون الخارجية، وعلى مشروع القانون المقدم من مجلس الوزراء، وبناء على ما أقره المجلس التشريعي في جلسته المنعقدة بتاريخ 2005/8/25م، وباسم الشعب العربي الفلسطيني: أصدرنا القانون التالي:

<u>مقدمة القانون الدبلوماسي الفلسطيني:</u>

يمثل قانون السلك الدبلوماسي الفلسطيني خطوة بالغة الأهمية على طريق تطوير السلك الدبلوماسي الفلسطيني الذي أنشأته منظمة التحرير الفلسطينية عبر الدائرة السياسية، بحيث يكون قادراً على الاستمرار في حمل المهام الموكلة إليه. ويأتي ذلك في إطار تكامل الأداء الفلسطيني وبخاصة بين الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية ووزارة الشؤون الخارجية في السلطة الوطنية الفلسطينية. إن إقرار المجلس التشريعي لقانون السلك الدبلوماسي الفلسطيني لا يشكل مساساً أو انتقاصاً من منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني وهي مرجعية السلطة الوطنية الفلسطينية، وذلك التزاماً بما ورد في مقدمة القانون الأساسي للسلطة الوطنية الفلسطينية. إن إقرار المجلس التشريعي الفلسطيني لهذا القانون يعبر عن قناعته بضرورة تنظيم العمل الدبلوماسي الفلسطيني، واستشرافه إقامة مستقبل العمل الوطني الفلسطيني، وإدراكه حقيقة التحول الكامل نحو الدولة الفلسطينية المستقلة ذات السيادة على جميع الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ الرابع من حزيران (يونيو) 1967 وعاصمتها القدس.

<u>الفصل الأول– تعاريف وأحكام عامة:</u>

مادة (1)

لغايات تطبيق أحكام هذا القانون يكون للكلمات والعبارات التالية المعاني المخصصة لها أدناه ما لم تدل القرينة على خلاف ذلك:

السلطة الوطنية: السلطة الوطنية الفلسطينية.

الرئيس: رئيس السلطة الوطنية.

الوزارة: وزارة الشؤون الخارجية.

المقر: مقر الوزارة.

الوزير: وزير الشؤون الخارجية.

السلك: السلك الدبلوماسي.

اللجنة: لجنة موظفي السلك.

البعثة: السفير أو البعثة الدائمة أو المفوضية العامة أو القنصلية العامة.

رئيس البعثة: السفير أو المندوب الدائم أو المفوض العام أو القائم بالأعمال أو القنصل العام. موظف السلك: الموظف الدبلوماسي المصنف والمعتمد من قبل وزارة الشؤون الخارجية والذي يعمل بها في المقر وفي البعثات الفلسطينية في الخارج.

الملحق الفني: الملحق التجاري والثقافي وغيره، المعين من الوزير في إحدى البعثات، وتنطبق عليه أحكام القانون.

الموظف الإداري: الموظف المعين بموجب قانون الخدمة المدنية.

الموظف المحلي: الموظف المعين محلياً للعمل في البعثات الفلسطينية في الخارج.

البرنامج: برنامج التدريب الدبلوماسي.

مادة (2):

يتم استحداث البعثات الفلسطينية أو إغلاقها بقرار من الرئيس بناءً على تنسيب من الوزير.

<u>الفصل الثاني– مهام وهيكلية وزارة الشؤون الخارجية:</u>

مادة (3):

تتولى الوزارة المهام التالية:

1. الإسهام في وضع السياسة الخارجية الفلسطينية وتنفيذها بما يخدم المصالح الوطنية العليا للشعب الفلسطيني.
2. تمثيل فلسطين خارجياً وتعزيز العلاقات الفلسطينية مع الدول والمنظمات الدولية والإقليمية عربياً وإسلامياً ودوليًا.
3. الإشراف على جميع البعثات سياسياً وإدارياً ومالياً، بما في ذلك التعيينات والتنقلات وفقاً للقانون.
4. تنمية وتطوير التعاون الدولي مع فلسطين وتمثيل فلسطين لدى الجهات الخارجية.
5. رعاية مصالح الفلسطينيين في الخارج، وتعزيز العلاقة معهم وتعميق تواصلهم مع شعبهم ووطنهم.
6. اعتماد جواز السفر الدبلوماسي وفقاً لنظام يصدر عن مجلس الوزراء.

مادة (4):

تكون هيكلية الوزارة على النحو التالي:

1. تكون لوزارة الخارجية هيكلية خاصة تتكون من قطاعات وإدارات ويصدر بها نظام عن مجلس الوزراء بناء على تنسيب من الوزير.
2. يعتمد هيكل وظيفي لكل بعثة من بعثات فلسطين في الخارج يحدد فيه عدد الوظائف الدبلوماسية والقنصلية والإدارية والملحقين الفنيين والوظائف المحلية بقرار من الوزير.

<u>**الفصل الثالث– التصنيفات الإدارية والمراتب الدبلوماسية:**</u>

مادة (5):

1. تقوم الوزارة بإنشاء السلك واستخدام التسميات الدبلوماسية طبقاً للمادة (6) من هذا القانون.
2. يصنف العاملون في الوزارة إلى نوعين:

   أ. العاملون في السلك ويخضعون لأحكام هذا القانون.

   ب. الموظفون الإداريون ويخضعون لأحكام قانون الخدمة المدنية.
3. تحدد بنظام المعايير التي يتم بموجبها تصنيف العاملين بوزارة الشئون الخارجية كدبلوماسيين أو إداريين.

مادة (6):

وفقاً لأحكام هذا القانون:

1. تعتمد تسميات موحدة للمراتب الدبلوماسية في المقر وفي البعثات.
2. تكون المراتب الدبلوماسية على النحو التالي:

   سفير، ومستشار أول، ومستشار، وسكرتير أول، وسكرتير ثاني، وسكرتير ثالث، وملحق.

<u>**الفصل الرابع– التعيين والترقية والتدريب:**</u>

مادة (7):

يكون التعيين:

أ. السفير وتسميته ونقله وإعادته للمقر بقرار من الرئيس بناءً على تنسيب من الوزير.

ب. باقي موظفي السلك أو نقلهم أو إعادتهم للمقر بقرار من الوزير.

مادة (8):

أ. يعين موظف السلك لأول مرة برتبة ملحق باستثناء السفير.

ب. يجوز في حالات استثنائية تعيين موظفين دبلوماسيين دون مرتبة سفير برتبة أعلى من رتبة ملحق، على أن يكون ذلك وفقاً للاحتياجات الوظيفية للوزارة والبعثات.

ج. يجوز تعيين عدد لا يزيد عن عشرة سفراء تعييناً سياسياً، على ألا تتجاوز مدة خدمتهم أربع سنوات.

مادة (9):

يؤدي السفير المكلف برئاسة بعثة في الخارج عند تعيينه لأول مرة لرئاسة بعثة في الخارج أمام الرئيس وبحضور الوزير اليمين التالي: "أقسم بالله العظيم أن أكون مخلصاً للوطن ومقدساته وأن أمثل فلسطين وشعبها بكل أمانة وشرف، وأن أحترم الدستور والقانون والله على ما أقول شهيد".

مادة (10):

1. بقرار من الوزير تشكل لجنة تسمى "لجنة موظفي السلك" تتولى المهام التالية:
   أ. النظر في مشروعات الأنظمة والقواعد الخاصة بالعمل الدبلوماسي.
   ب. النظر في التعيينات والترقيات والنقل والندب لموظفي السلك.
   ج. تقييم موظفي السلك ووضع المعايير لذلك.
2. ترفع اللجنة توصياتها للوزير لاتخاذ المقتضى.

مادة (11):

يشترط فيمن يتقدم للعمل بوظيفة من وظائف السلك ما يلي:

1. أن يكون فلسطينياً متمتعاً بالأهلية الكاملة.
2. أن يكون حاصلاً على الدرجة الجامعية الأولى على الأقل.
3. أن يتم تعيينه وفقاً لمسابقة عامة تجريها الوزارة لاختيار موظفي السلك ويتم الاختيار من قبل لجنة متخصصة يتم تشكيلها لهذا الغرض، ويحدد النظام شروط ذلك.
4. ألا يكون محكوما بعقوبة في جناية أو جنحة مخلة بالشرف أو الأمانة.
5. أن يكون حسن السمعة والسلوك.

مادة (12):

1. لموظف السلك أو زوجه حمل جنسية أخرى شريطة أن لا تكون خدمته الدبلوماسية في الدولة التي يحمل جنسيتها أو زوجه.
2. على موظف السلك عند زواجه من أجنبي/ة إبلاغ الوزير.

مادة (13)

على موظفي السلك الالتزام بما يلي:

1. السلوك اللائق بسمعة الوطن.
2. عدم الإفضاء بأية معلومات غير مسموح بنشرها للغير.
3. عدم القيام بأي عمل آخر بأجر أو دون أجر أثناء الخدمة في السلك.

مادة (14):

فيما عدا السفراء يؤدي موظف السلك الذي يعين في الوزارة لأول مرة أمام الوزير وبحضور أعضاء من اللجنة اليمين التالي: "أقسم بالله العظيم أن أكون مخلصًا للوطن ومقدساته وحريصاً على المصلحة الوطنية ومتفانياً في أداء عملي، وأن أحترم الدستور والقانون والله على ما أقول شهيد".

مادة (15):

تكون الترقية بناءً على معايير الأقدمية والكفاءة لموظفي السلك وفق الشروط التي يحددها النظام.

مادة (16):

ينشأ برنامج للتدريب الدبلوماسي بالوزارة، ويرأسه أحد موظفي السلك بمرتبة سفير ويعينه الوزير، ويهدف البرنامج إلى إعداد الدبلوماسيين الجدد المقبولين للعمل بالوزارة ورفع مستوى أداء العاملين بالسلك.

الفصل الخامس– مدة العمل الدبلوماسي في الخارج:

مادة (17):

يكون الحد الأقصى للعمل الدبلوماسي في دولة واحدة أربع سنوات، ويجوز بقرار من الوزير بناءً على مقتضيات المصلحة العامة تمديد مدة عمل موظف السلك لسنة واحدة فقط في الدولة ذاتها.

مادة (18):

المدة القصوى للعمل المتواصل لموظف السلك في الخارج يجب ألا تزيد عن عشر سنوات.

الفصل السادس – الحقوق المالية لموظفي السلك:

مادة (19):

يحدد الراتب الأساسي وعلاوات طبيعة العمل والتمثيل والعلاوات الدورية لموظفي السلك وفقاً للجدول رقم (1) الملحق بهذا القانون.

مادة (20):

تحدد الحقوق التقاعدية لموظفي السلك وفقاً لأحكام قانون التقاعد العام.

مادة (21):

تحدد بنظام يصدر عن مجلس الوزراء العلاوات والبدلات الإضافية التي تصرف لموظفي السلك الدبلوماسي لدى ابتعاثهم للعمل في الخارج.

مادة (22):

يحال موظف السلك للتقاعد عند بلوغه سن الستين، ويجوز تمديد خدمة السفراء استثنائياً سنة واحدة قابلة للتجديد بموافقة الرئيس بناءً على تنسيب من الوزير وبحد أقصى خمس سنوات.

مادة (23):

وفقاً لأحكام القانون تصدر بنظام أحكام التعويض لموظفي السلك العاملين في الخارج وكذلك موظفي البعثة غير الدبلوماسيين في الحالات التالية:

1. في حالة الوفاة بسبب العمل.
2. الإصابة بعجز جزئي أو كلي بسبب العمل.

الفصل السابع – الإعارة والإجازة بدون راتب:

مادة (24):

يجوز إعارة موظف من السلك للعمل في منظمة إقليمية أو دولية لمدة معينة بقرار من مجلس الوزراء بناءً على تنسيب من الوزير ويجوز تجديد مدة الإعارة، بشرط ألا تزيد عن خمس سنوات.

مادة (25):

يمنح موظف السلك إجازة بدون راتب لمرافقة الزوج/ الزوجة للعمل في الخارج وفقاً لأحكام القانون خلال فترة الابتعاث.

الفصل الثامن – التأديب:

مادة (26):

وفقاً لأحكام القانون يشكل مجلس للتأديب وتحدد مهامه واختصاصاته بنظام يصدر عن مجلس الوزراء.

مادة (27):

1. للوزير أن يحيل موظف السلك إلى التحقيق عند مخالفته لواجباته أو مقتضيات وظيفته ويحدد الوزير بقرار منه من يقوم بمباشرة التحقيق، وتعرض النتائج على اللجنة، وترفع اللجنة توصياتها إلى الوزير إما بحفظ الموضوع أو بتوقيع التنبيه أو الإحالة للتأديب. 2. لا يجوز توقيع أي من الجزاءات المنصوص عليها في هذا القانون على موظف السلك إلا بعد التحقيق معه من قبل لجنة تشكل لهذه الغاية، وسماع أقواله وتحقيق دفاعه.

مادة (28):

الجزاءات التأديبية التي يجوز توقيعها على موظفي السلك تكون على الوجه التالي:

1. التنبيه.
2. اللوم.
3. الإنذار.
4. النقل إلى وظيفة أخرى.
5. الإحالة إلى التقاعد.
6. الفصل من الخدمة.

مادة (29):

1. يكون توقيع جزاء التنبيه على موظفي السلك من درجة ملحق إلى درجة سكرتير أول بقرار من الوزير.
2. يكون توقيع هذا الجزاء من درجة مستشار فما فوق باستثناء السفراء بقرار من الوزير بناءً على توصية من اللجنة.

3. يرفع الوزير جزاء التنبيه الثاني الذي وقع على أحد موظفي السلك من ملف خدمته بعد مضي سنة بناء على تقرير تقييم الأداء السنوي، وإذا تكرر التنبيه قبل رفع التنبيه الأول، يتم تأخير نقله للخارج لمدة سنتين، كما يجوز علاوة على ذلك تخطيه في الترقية مرة واحدة.

مادة (30):

للوزير أن يوقف موظف السلك عن عمله إذا اقتضت مصلحة التحقيق ذلك على ألا تزيد مدة الوقف على ثلاثة أشهر إلا بقرار من مجلس التأديب، ولا يترتب على وقف الموظف وقف مرتبه وبدلاته وما يمنح له من مبالغ أخرى ما لم يقر مجلس التأديب غير ذلك.

مادة (31):

لرئيس البعثة عند وجود أسباب قوية وموجبة للاستعجال أن يوقف مؤقتاً أيّ موظف من موظفي البعثة شريطة أن يخطر الوزير بذلك. وللوزير إلغاء الوقف أو مده مع مراعاة ما نصت عليه المادة (29) من القانون.

مادة (32):

يجب أن يشتمل قرار مجلس التأديب على الأسباب التي بنى عليها وأن يوقع من رئيس المجلس ومن أعضائه.

<u>الفصل التاسع- الأحكام الخاصة بعمل بعثات التمثيل الدبلوماسي والقنصلي:</u>

مادة (33):

في حال غياب رئيس البعثة أو وجود ما يمنعه عن مباشرة عمله أو خلو منصبه، يحل محله موظف السلك الذي يليه في الترتيب في نفس البعثة، أو من يندب من الوزارة أو من بعثاتها الدبلوماسية في الخارج. ويكون لقبه (القائم بالأعمال بالنيابة، أو القنصل العام بالنيابة، أو المشرف على رعاية المصالح)، ويبين النظام الإجراءات الواجب اتباعها.

مادة (34):

يجوز بقرار من الرئيس، بناء على تنسيب من الوزير أن يعهد إلى أيّ شخص من غير موظفي السلك القيام بأعمال وظيفة دبلوماسية بصفة مؤقتة أو بأداء مهمة خاصة، ويمنح في هذه الحالة لقب سفير فوق العادة مفوض، ويحدد القرار المكافأة التي تمنح له.

مادة (35):

يمارس أعضاء بعثات التمثيل القنصلي اختصاصاتهم وفقاً لما يحدده النظام، على ألا يتعارض ذلك مع الاتفاقيات والأعراف الدولية وقوانين البلاد التي يؤدون أعمالهم فيها، ويشترط اتباع أحكام القوانين والأنظمة الفلسطينية والتعليمات المنظمة لمباشرة هذه الاختصاصات.

مادة (36):

رئيس وأعضاء بعثات التمثيل القنصلي مكلفون بمساعدة وحماية مواطنيهم الموجودين في دائرة اختصاصهم ورعاية مصالحهم، وعليهم أن يحافظوا على المصالح الفلسطينية وتنميتها تحت إشراف رئيس البعثة الدبلوماسية في الدولة المعتمدين لديها.

مادة (37):

1. يعتبر رئيس البعثة الدبلوماسية قنصلاً عاماً في دائرة اختصاص بعثته في حالة عدم وجود قنصل عام أو قنصل، وله أن يعهد باختصاصاته القنصلية (كلها أو بعضها) إلى أحد أعضاء البعثة الدبلوماسية التابعين لها.

2. في حال غياب أو وجود مانع لدى رئيس بعثة التمثيل القنصلي، يحل محله- في جميع اختصاصاته- عضو البعثة القنصلية الذي يليه في الوظيفة، وذلك ما لم يندب رئيس البعثة الدبلوماسية الموجودة في دائرتها القنصلية أحد موظفي البعثة الدبلوماسية للقيام بأعمال رئيس البعثة القنصلية بالنيابة، وذلك بالرجوع إلى الجهة المختصة بالوزارة.

مادة (38):

1. يجوز بقرار من الرئيس، بناء على تنسيب من الوزير، تعيين قناصل فخريين في بعض البلاد التي يكون لفلسطين مصالح فيها، ويكون لهم نفس اختصاصات أعضاء بعثات التمثيل القنصلي، ولا يتقاضى القناصل الفخريون رواتب، ويحدد النظام المكافآت التي يجوز منحها لهم.

2. عند الضرورة يجوز بقرار من الرئيس، بناء على اقتراح من الوزير، إسناد رعاية المصالح الفلسطينية في بلد أو أكثر إلى الممثل القنصلي لبلد صديق.

مادة (39):

وفقاً لأحكام قانون الموازنة العامة لرؤساء البعثات تعيين الموظفين والمستخدمين المحليين، وزيادة رواتبهم بعد موافقة الوزير، ومنحهم الإجازات وفصلهم وفقاً للقوانين المعمول بها محلياً.

الفصل العاشر: الملحقون الفنيون:

مادة (40):

أ. يعتبر الملحقون الفنيون من الوزارات الأخرى من ملاك البعثة ويرتبطون برئيسها وتطبق عليهم الأحكام المالية والإدارية المنصوص عليها في اللائحة، كما يجوز تعيين ملحقين فنيين من بين موظفي الوزارة المصنفين في البعثات إذا اقتضت الضرورة ذلك، ويتم تعيين الملحقين الفنيين وتحدد تسمية وظائفهم ووصفها بقرار من الوزير.

ب. تنظم العلاقات بين البعثة ورئيسها والجهة ذات العلاقة بمهام الملحق من خلال الوزارة، ويحدد النظام الإجراءات الواجب اتباعها.

الفصل الحادي عشر – أحكام انتقالية وختامية:

مادة (41):

إلى حين ممارسة السيادة في دولة فلسطين فإن رئيس السلطة الوطنية، رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية يصادق على كافة قرارات الرئيس المنصوص عليها في هذا القانون.

مادة (42):

تعد الوزارة الأنظمة اللازمة لتنفيذ هذا القانون، وتصدر بقرار من مجلس الوزراء.

مادة (43):

يسري قانون الخدمة المدنية على موظفي السلك في كل ما لم يرد به نص في هذا القانون والنظام.

مادة (44):

يلغى كل ما يتعارض مع أحكام هذا القانون.

مادة (45):

على جميع الجهات المختصة– كلٌ فيما يخصه– تنفيذ أحكام هذا القانون، ويعمل به من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

صدر في مدينة رام الله بتاريخ: 2005/9/24

الموافق: 20/شعبان /1426هجرية

محمود عباس (أبو مازن)

رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية

رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية

وأُرفق القانون بجدول الرواتب الأساسية وعلاوة طبيعة العمل وعلاوة التمثيل والعلاوة الدورية لموظفي السلك الدبلوماسي.

الوظيفة	الراتب الأساسي	علاوة طبيعة عمل	الإجمالي
سفير	1350	1148	2498
مستشار أول	1050	840	1890
مستشار	950	684	1634
سكرتير أول	850	519	1369
سكرتير ثاني	780	445	1225
سكرتير ثالث	700	399	1099
ملحق	620	267	887

- الأرقام المذكرة أعلاه بالدولار الأمريكي إلى أن يتم استبدالها إلى أرقام تستند إلى الجنيه الفلسطيني.
- علاوة التمثيل: 50% من الراتب الأساسي لموظفي السلك.
- علاوة دورية: 1.25% لكل سنة من سنوات الخدمة على الدرجة باستثناء درجة سفير.

(وزارة الشؤون الخارجية)

الـنـــاشـــر:

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

ألمانيا / برلين

Democratic Arab Center

For Strategic, Political & Economic Studies

Berlin / Germany

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين

Tel: 0049-code Germany

030-54884375

030-91499898

030-86450098

البريد الإلكتروني

book@democraticac.de





الكتاب : الفضاء الإلكتروني والدبلوماسية ساحة الصراع الجديدة في القضية الفلسطينية

المؤلف : م. نضال محسن الشرافي



رئيس المركز الديمقراطي العربي: أ. عمار شرعان

مدير النشر: د. أحمد بوهكو

رقم تسجيل الكتاب: VR . 3383 – 6506. B

الطبعة الأولى

أبريل / نيسان 2021 م



